التربيـة الجنسيّة في الأسرة

"دراسة مقارنـة بين الأسرة السوريـة والأسرة البريطانيـة"

الأستاذ الدكتور عيسى الشمّاس

تقديم

أعترف بداية، أنّ البحث في الجنس، أو التربية الجنسيّة، ليس بالأمر السهل، بالنظر لما يكتنف هذا الموضوع من الغموض، والإحجام عن التحدّث فيه . ولكن إذا نظرنا إلى الجنس نظرة علمية / موضوعية، فإنّ الصورة ستختلف تماماً، ويصبح البحث إذ ذاك أمراً ممكناً، ويكون الحديث فيه أكثر صراحة وتفصيلاً.

إنّ دراسة أمّات الكتب في تراثنا البعيد، تعطينا فائدة كبيرة في هذا المجال؛ فقد حرص الفقهاء، والأدباء، والدارسون، على الاهتمام بمسألة الجنس، وعمدوا إلى تحليلها، ودراستها ، من النواحي التي تحيط بها كافة؛ دراسة تستند إلى معايير ، وقواعد معيّنة، لها أساليبها، وإجراءاتها الخاصّة، التي تعبّر في نهاية المطاف عن رؤى، وتصوّرات، ونشاطات، تشكّل حقيقة الإنسان.

ومن أبرز الكتب التراثية التي تحدّثت عن الجنس، بطريقة مباشرة ، أو غير مباشرة: "طوق الحمامة" لابن حزم، و "القيان" للجاحظ، و "نزهة الجلساء في أشعار النساء" للسيوطي، و "أشعار النساء" للمرزباني، وغيرها كثير.

فالجنس حاضر فينا، سواء اعترفنا بذلك ، أم لم نعترف به ، ابتدأ تاريخ الإنسان على الأرض مع قصّة (آدم وحواء) وبه تستمرّ الحياة. ولو تفحصنا أعماق أنفسنا، لاكتشفنا، من حيث ندري ، أو لا ندري، أنّ الجنس يملأ حياتنا الجسدية والعقلية والنفسيّة. ولكنّنا نراوغ ، ونستخدم مجازات متعدّدة المعاني والأغراض، لنهرب من حقيقتنا الحاضرة / الغائبة؛ تلك الحقيقة التي نستطيع أن نعثر من خلالها على النسخة الأصلية للإنسان!

إنّ الجنس، تلك العلامة الثابتة التي لا تقبل الشكّ ، أو المناقشة؛ العلامة الدالّة على وجودنا مذ وُجد الإنسان الأوّل على كوكب الأرض، حتّى أصبحت تشكّل عنصراً أساسياً من عناصر الثقافة السائدة في أي مجتمع، بحيث لا يمكن لأيّ ثقافة، ولم يكن بإمكانها، أن تغفل ، أو تتجاهل الأشكال الاجتماعية للمسألة الجنسيّة، ولا سيّما تنظيم الجوانب القيميّة لهذه المسالة.

فعندما فكّرت في أن أبحث في موضوع "الجنس، والتربية الجنسيّة" تردّدت كثيراً، خشية ألاّ أفي الموضوع حقّه من التحليل ، والتوضيح، والإقناع، غير أنّني وجدت نفسي ، بعد لأي، منساقاً بدافعية كبيرة ، وراضياً بالجهد الذي سأبذله للحصول على معطيات ، ومعلومات ، تتعلّق بأهمية الجنس ، وضروراته التربوية، في الجوانب الشخصيّة، والاجتماعية. ولهذا حاولت ما استطعت مستعيناً بما توافر لدي عن الموضوع من مصادر ، ومراجع، وبما نتج عن تحليل معطيات الدراسة الميدانية، أن أقدّم صورة واضحة، إلى حدّ بعيد، عن مفهوم الجنس ، ووظائفه، ودور الأسرة في التربية الجنسية، بما يسهم بالتالي في تحسين الثقافة الجنسيّة القائمة وإغنائها، وكيفيّة توظيفها توظيفاً تربوياً سليماً، من الآباء والأمهات، بوصفهم المعنيين الأُول عن تربية الناشئة تربية شاملة.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ البحث أنجز على مرحلتين، كانت المرحلة الأولى في دمشق، وكانت المرحلة الثانية في مانشستر ببريطانية، حيث أوفدت إليها بمهمّة علمية من جامعة دمشق، فكان ذلك فرصة مناسبة لإجراء مقارنة علمية بين وضع التربية الجنسية في الأسرة السورية ، والأسرة البريطانية، بهدف الوصول إلى معطيات علمية، تستند إليها التربية الجنسيّة في الأسرة.

ولكي تكون الدراسة مفصّلة من جهة، ومتكاملة من جهة أخرى، وبالتال ي تحقيق النتائج المتوخّاة من الفائدة النظرية ، والتطبيقيّة، تمّ تقسيم الكتاب إلى بابين أساسيين: باب للجانب النظري، وباب للجانب العملي.

- **الباب الأول "الجانب النظري"**: تضمّن ستة فصول هي على التتالي:

- **الفصل الأوّل :** تحدّث عن الإطار المنهجي للدراسة، من حيث مسألة الدراسة، وأهميتها ، وأهدافها، وأسئلتها ، وحدودها ، ثمَّ الدراسة الميدانية، وعينتها وأدواتها.

- **الفصل الثاني:** تحدّث عن مفهوم الأسرة، ووظائفها " البيولوجية، والاجتماعية، والنفسيّة، والتربوية، والأخلاقيّة " وبيّن دور الأب ، والأم، في الأسرة، ليصل إلى التكامل بين الدورين.

- **الفصل الثالث:** تحدّث عن مفهوم الجنس، وقدّم عرضاً عن تاريخ الجنس، والتمييز الجنسي بين الذكور والإناث. ثمّ تحدّث عن طبيعة الجنس، وأهميته ، ووظائفه.

- **الفصل الرابع:** تحدّث عن الجنس عند الأطفال، فبيّن النمو الجنسي عند الأطفال، ومظاهره، وأسئلة الأطفال الجنسيّة، وموقف الوالدين من هذه الأسئلة في إطار التربية الجنسيّة.

- **الفصل الخامس:** تحدّث عن الجنس في مرحلة المراهقة، فبيّن مفهوم المراهقة، وخصائصها، والنموّ الجنسي في مرحلة المراهقة، ليصل إلى موقف الوالدين في التعامل مع المراهقين في هذه المرحلة.

- **الفصل السادس:** تحدّث عن التربية الجنسيّة في الأسرة، فاستعرض مفهوم التربية العامة، وطبيعتها، ثمّ مفهوم التربية الجنسيّة ، وطبيعتها، وأهدافها، ليصل إلى دور الوالدين في التربية الجنسيّة للأطفال، والمرهقين، والتنميط الجنسي.

- **الباب الثاني "نتائج الدراسة الميدانية"**: تضمّن خمسة فصول، هي على التتالي:

- **الفصل الأول:** عرض نتائج الدراسة الميدانية، وتفسيراتها، فيما يخص

"مفهوم الجنس" من خلال معطيات الاستبانة التي وزّعت على أفراد العينة من الآباء والأمهات في دمشق ومانشستر.

- **الفصل الثاني:** عرض نتائج الدراسة الميدانية، وتفسيراتها، فيما يخص "أسئلة الأطفال الجنسيّة" وفق نتائج إجابات العينتين من الآباء ، والأمّهات في دمشق ومانشستر.

- **الفصل الثالث:** عرض نتائج الدراسة الميدانية، وتفسيراتها، فيما يخص "حديث الوالدين عن الأمور الجنسيّة " استناداً إلى نتائج إجابات العينتين من الآباء والأمّهات في دمشق ومانشستر.

- **الفصل الرابع:** عرض نتائج الدراسة الميدانية، وتفسيراتها، فيما يخص "دور الأسرة في التربية الجنسيّة " بناء على نتائج إجابات العينتين من الآباء والأمّهات في دمشق ومانشستر.

- **الفصل الخامس:** عرض الاستنتاجات العامة التي توصّلت إليها الدراسة الميدانية، والمقترحات، التي قدّمها أفراد العينتين السورية والبريطانية لتحسين التربية الجنسيّة في الأسرة، ومن ثمّ المقترحات المشتركة بين العينتين.

وذيّل الكتاب بالمصادر والمراجع المعتمدة، والملاحق الخاصّة بالدراسة الميدانية.

وأخيراً، أرجو أن أكون أسهمت في فتح الطريق إلى دراسات أكثر عمقاً ، وشمولية عن التربية الجنسية عامة، والتربية الجنسيّة الأسرية خاصة، لما للأسرة من دور بارز في التربية العامة، المتكاملة.

في 20 / 1 / 2017

المؤلِّف

الباب الأول
الدراسة النظريـــة

- الفصل الأول: الإطار المنـهجي للدراسة
- الفصل الثاني: الأسرة، ووظائفها التربوية
- الفصل الثالث: الجنس، والتمييز الجنسي
- الفصل الرابع: الجنس عند الأطفال
- الفصل الخامس: الجنس عند المراهقين
- الفصل السادس: التربية الجنسيّة في الأسرة

الفصل الأول
الإطار المنـهجي للدراسة

- مقدّمة
- مسألة الدراسة، وأسئلتـها
- أهميّة الدراسة، وأهدافها
- حدود الدراسة
- مجتمع الدراسة، وعينتـها
- منـهج الدراسة، وأدواتـها

مقـدّمة

تشير الدراسات التربوية ، والاجتماعية، إلى أنّ الإنسان مهما ورث من صفات، فإنّ الصفات التي يكتسبها من البيئة التربوية المحيطة، هي التي تكوّن سمات شخصيته الاجتماعية. فالإنسان يعيش في مجتمع ، يتأثّر به، والحياة هي ذلك التفاعل المستمرّ بين الإنسان، وبيئته.

ولذلك فإنّ النموّ الجنسي ، وما يرافقه من نضج وجداني ، وعاطفي ، واجتماعي، لا يتمّ بالمصادفة ، أو بشكل تلقائي، كما أنّ الممارسات "السلوكات" الجنسيّة السليمة لا تتمّ بفعل الضغوطات الاجتماعيّة، والكبت المتراكم للأحاسيس، والمشاعر، وإنّما يتمّ ذلك كلّه من خلال التربية ، والتدريب الواعي لهذه الأحاسيس، والمشاعر، وما يرافقها من سلوكات، في إطارها الواسع، وعبر مراحل الطفولة ، والمراهقة، حتى النضج والبلوغ، والتعامل الإيجابي مع المواقف الخاصّة بالمسائل الجنسيّة، بما يكفل إكساب الأبناء ، والبنات ، الثقة بالنفس ، والنظرة العقلانية، الموضوعية إلى الجنس، وليس النظرة الخائفة المغلّفة بالإثم، والعار، والاشمئزاز.

وضمن هذه المعطيات التربوية، تعدّ الأسرة البيئة الأساسية للتربية الجنسيّة، حيث تتداخل فيها عناصر الحياة المختلفة، ويتفاعل بعضها مع بعض في إطار منظومة تربوية متكاملة، وهادفة.

أولاً- مسألة الدراسة، وأسئلتها

يعدّ الجنس واحداً من الحوافز الأساسيّة التي توجّه تفكير الإنسان ، وسلوكاته، لذلك فمن الأهميّة بمكان أن يعطى هذا الحافز اهتماماً كبيراً منذ مراحل

الطفولة المبكرة، في إطار التربية العامة، ولا سيّما التربية الجنسيّة، لكي يتمكّن الفرد في النهاية، من ضبط هذا الدافع في إطار القيم ، والمعايير الأخلاقية السائدة في المجتمع.

تشير بعض الثقافات إلى الجوانب الآلية للجنس بصورة خاصة، وتعدّه وسيلة لاستمرار النوع بشكل أساسي، أو لإشباع حاجات أخرى. ومن الثقافات ما ترى في الجنس منبعاً عاطفياً ، وقيمة ، بحدّ ذاته، وإظهاراً للأحاسيس ، والعواطف(كون، 1992،آ، 40).

فعندما يصبح الطفل كائناً اجتماعياً ، ويرتبط برفاق، فإنّ الثقافة الجنسيّة تتواصل عن طريق الوالدين ، والمربين ، والأطفال الآخرين " جماعات الأقران " وعندها لا يجد الوالدون "الآباء والأمهات" وسيلة لاجتناب الثقافة الجنسيّة، بسبب فضول الأطفال تجاه المسائل الجنسيّة، بصورة طبيعيّة ، ومن الأعمار المختلفة. وعلى الوالدين أن يقرّروا فيما إذا كانوا يرغبون في التخلّي عن مسؤولياتهم، ويتركوا التعليم الجنسي للغرباء، أو أن يتعلّموا كيف يواجهون حاجات الأطفال من هذه المسألة (ويستهايمر، 1999، 11).

ولو تفحصّنا واقع العلاقة بين الوالدين، والأبناء، فيما يتعلّق بالأمور الجنسيّة، فإنّنا لا نجد، على الأغلب، علاقة إيجابية كما هي الحال في الأمور الصحيّة والاجتماعية والثقافية. بل نجد بدلاً منها تجاهلاً ، وانعداماً للمظاهر الجنسيّة كلّها، والمعلومات المتعلّقة بها. وليس ذلك فحسب، بل أنّ غالبية الوالدين يتّخذون مواقف التذمّر، والموارية، أو التهرّب من مناقشة المسائل الجنسيّة مع الأبناء.

ففي حين نجد بعض الوالدين يدّعون بأنّهم منفتحون في أفكارهم ، وآرائهم، عن الجنس، نجد في المقابل الكثيرين يعانون من الخجل ، والارتباك عندما

يتعرّضون لأسئلة الأطفال عن الأمور الجنسية. وإذا ما حاولوا الإجابة عن بعض هذه الأسئلة، تراهم غير صريحين، ولا صادقين، بدرجة تتناسب مع ما تمليه عليهم مسؤولية التربية الجنسية للأبناء، التي تعادل، أو توازي، الجوانب التربوية الأخرى. فينتج عن ذلك لدى الأبناء، مظاهر متنوّعة من القلق، والاضطراب، والخوف، من المجهول، تعكّر الأجواء النفسية والاجتماعية عند الأبناء، ولا سيّما في مرحلة المراهقة. وبذلك يصبح الأبناء الأبرياء ضحايا أخطاء التربية الجنسية في الأسرة، وما ينتج عن ذلك من الآثار السلبية التي يخلفها الفشل ، والخيبة، وفقدان التوازن العاطفي، والاجتماعي.

وهنا تكمن مسألة الدراسة التي تصاغ في التساؤل الآتي:

" **ما دور الأسرة في التربية الجنسيّة للأبناء، من خلال تقبّل الوالدين لأسئلة الأبناء عن الأمور الجنسيّة؟**

وتتفرّع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعيّة الآتية:

١ –ما مفهوم الجنس عند الآباء والأمهات في المجتمعين السوري والبريطاني؟

٢ –ما مدى استجابة الوالدين، في المجتمعين، لأسئلة الأطفال الجنسيّة، والإجابة عنها؟

٣ –ما الحالات التي يتحدّث فيها الوالدون، في المجتمعين، عن الجنس؟

٤ هل توجد فروق دالة بين الوالدين "الآباء والأمهات" في المجتمعين حول مفهوم الجنس والتربية الجنسيّة؟

٥ -هل توجد فروق دالة بين الوالدين في المجتمعين، بحسب المستويات التعليمية " الأساسي، المتوسّط، العالي " حول مفهوم الجنس والتربية الجنسيّة؟

ثانياً- أهميّة الدراسة وأهدافـها

توصف التربية المتكاملة بأنّها تعنى ببناء شخصيّة الإنسان من الجوانب الجسدية، والعقلية ، والنفسية ، والاجتماعية. وضمن هذه التكاملية يأتي الجانب الجنسي الذي يستحق الاهتمام والرعاية، في إطار النموّ العام للإنسان. ولذلك بدأ المربون يشعرون بالأهميّة البالغة للتربية الجنسيّة السليمة في الأسرة، وأصبحوا يعون مدى تأثيرها الفاعل في نمو الطفل / الناشيء، وتطوّره الفيزيولوجي والنفسي، ونظرته إلى الجنس الآخر.

فاختيار الوقت المناسب للتحدّث عن الجنس، واختيار المعلومات، والخبرات الخاصة بالمسائل الجنسيّة، ومدى ملاءمتها للابن أو الابنة، كلّ ذلك يكتسب أهميّة خاصّة في التربية الجنسيّة، وتكوين الدور الجنسي السليم.

ولذلك تستمدّ الدراسة أهميّتها من جانبين أساسيين:

1- أهميّة الجنس في حياة الإنسان: باعتباره أحد العناصر الأساسيّة التي تشكّل شخصيّة الفرد "الذكر أو الأنثى" حيث ينظر إلى الجنس- اليوم- بوصفه مظهراً مهمّاً من مظاهر الشخصيّة السوية. وثمّة رغبة كبيرة للكشف عن علاقة الجنس بالحب، والقيم الروحيّة، والجوانب الأخلاقيّة (Fonesca ,1992,8). ولكنّ الوالدين، كثيراً ما يجدون أنفسهم في حلّ من الأمر، وكأنّه لا يعنيهم، ليس

بسبب تعقّد المسألة الجنسيّة فحسب، وإنّما لشعورهم بالإحراج الشديد عند الكلام عن الجنس، أو لعدم معرفتهم العلمية الكافية بالأمور الجنسية.

2- أهميّة التربية الجنسيّة: التي أصبحت ضرورة من ضرورات حياتنا الاجتماعية، وأهمّ من الثقافة الجنسيّة. لأنّ الثقافة الجنسيّة تكتفي بتقديم المعلومات، بينما تهتمّ التربية الجنسية بتقديم الحقائق العلميّة، إلى جانب التوجيهات الأخلاقيّة السليمة. وقد تحصل بعض الأخطاء، ولكن يمكن للوالدين أن يصحّحوها إذا امتلكوا القدرة على التصرّف السليم في المواقف المختلفة، آخذين في الحسبان دورهم التربوي، بعيداً عمّا يحملونه من مفاهيم مشوّهة ، أو مغلوطة عن الجنس، أو رواسب لمواقف سلبية تجاهه.

وبناء على ما تقدّم من أهمية، فإنّ البحث يهدف إلى:

1- رصد المفهومات الشائعة عن الجنس ، والتربية الجنسيّة، في المجتمعين السوري والبريطاني.

2- الوقوف على واقع التربية الجنسيّة في المجتمعين، من خلال تعامل الوالدين مع الأطفال.

3- تقديم بعض المقترحات التي تسهم في تحسين التربية الجنسيّة في الأسرة.

ثالثاً- حدود الدراسة:

١ -**الحدود البشرية:** شملت الدراسة المجتمع السوري ممثّلاً بالأسر في مدينة دمشق، والمجتمع البريطاني ممثّلاً بالأسر في مدينة مانشستر.

٢ -**الحدود العلميّة:** دور الأسرة في التربية الجنسيّة للأبناء، من خلال تقبّل الوالدين لأسئلة الأبناء عن الأمور الجنسيّة.

رابعاً- مجتمع الدراسة وعينتها

لأن المجتمع الأصلي يضمّ الأسر في سورية وبريطانيا كان من المتعذّر الإحاطة به، والتعامل معه كاملاً، لذلك لا بدّ من اختيار عينة للبحث، بحيث تكون ممثّلة للمجتمع الأصلي. وبما أنّ البحث كان طبّق في المرحلة الأولى على 300 أسرة في مدينة دمشق كنموذج للمجتمع السوري، فقد تمّ - في المقابل - اختيار 300 أسرة من مدينة مانشستر كنموذج للمجتمع البريطاني، وكانت العينة عشوائية ميسّرة قوامها 600 فرد من الآباء والأمهات في البلدين.

توزّعت العينة بحسب نوع الوالدية، إلى 168 أباً، و 132 أمّاً، من مدينة دمشق . وتوزّعت عينة مانشستر، إلى 162 أباً و 138 أمّاً.

جدول (1)

توزيع أفراد العينتين على الآباء والأمهّات

المدينة	الآباء	النسبة%	الأمّهات	النسبة%	المجموع
دمشق	168	56	132	44	300
مانشستر	162	54	138	46	300
المجموع	330	-	270	-	600

أمّا توصيف العينة بحسب المستوى التعليمي، فقد توزّعت عينة دمشق إلى 93 فرداً من ذوي التعليم الأساسي ، و 117 فرداً من التعليم المتوسط، و 86 فرداً من التعليم العالي. بينما توزّعت عينة مدينة مانشستر إلى 51 فرداً من ذوي التعليم الأساسي، و87 من التعليم المتوسّط، و162 من التعليم العالي.

جدول (2)

توزيع أفراد العينتين على المستويات التعليميّة

المدينة	تعليم أساسي	النسبة%	تعليم متوسط	النسبة %	تعليم عالٍ	النسبة%	المجموع
دمشق	97	33ر32	117	39	86	67ر28	300
مانشستر	51	17	87	29	162	54	300
المجموع	148	–	204	–	248	–	600

أمّا توصيف مستويات التعليم، فكان على النحو التالي:

١ - **التعليم الأساسي:** ويشمل الابتدائي والإعدادي.

٢ - التعليم المتوسط: ويشمل الثانوي، والمعاهد المتوسّطة.

٣ - التعليم العالي: ويشمل الإجازة الجامعية، والماجستير، والدكتوراه.

منهج الدراسة وأدواتها

اعتمد الباحث المنهج الوصفي / التحليلي، للحصول على المعلومات المطلوبة فيما يتعلّق بمفهوم التربية الجنسيّة، وآراء الوالدين حول واقع هذه التربية في الأسرة، وكيفيّة الارتقاء بها. وقد تمّ اعتماد هذا المنهج لأنّه يتيح للباحث أن يعبّر عن البيانات التي يجمعها بطريقة وصفيّة ، أو كيفيّة، أو بطريقة كميّة بحتة، أو بالدمج بين الطريقتين من أجل التحليل والتفسير، وهذا هو الأكثر فائدة في البحث.

وفضلاً عن ذلك، يمكن استخدام البحث الوصفي لتحديد العلاقات بين العوامل، وهذا يقتضي أن يذهب الباحث إلى أبعد من مجرّد تجميع المعلومات وجدولتها، فهو يتضمّن عنصراً من عناصر تفسير معنى ، أو دلالة ، ما يجري وصفه (لوفيك ولوسون، 1976،27). أي أنّ على الباحث ألاّ يكتفي بوصف

المعلومات، والبيانات التي يجمعها ويرتّبها في جداول، بل عليه أن يفسّرها استناداً إلى أسئلة، أو فرضيات، بغية الوصول إلى تعميمات ذات معنى تنطلق من طبيعة البحث، والأهداف التي يسعى إليها.

وهذا يتوافق تماماً مع البحث الحالي، ولا سيّما أنّ الدراسات الوصفية، ومن ضمنها الدراسات المسحيّة، تستخدم الاستبانات ، والمقابلات، والاختبارات المقنّنة، لجمع البيانات والمعلومات.

وبما أنّ البحث اعتمد المنهج الوصفي / التحليلي، فقد استخدمت الاستبانة أداة لجمع المعلومات من أفراد العينة في دمشق ، ومانشستر، عن مفهوم الجنس ، والتربية الجنسيّة في الأسرة، وأساليب الارتقاء بها ، بالنظر إلى أنّ الاستبانة وسيلة للاتصال مع ذوي العلاقة بالبحث، بقصد الاطلاع على آرائهم في الظاهرة المدروسة.

ومن أجل إثارة اهتمام المتعامل مع الاستبانة ، وحفزه على الإجابة عن أسئلتها، وُضعت لها مقدّمة تبيّن الهدف منها ، وكيفية التعامل معها، والإشارة إلى الفوائد التي تنتج عنها، مع السرية التامة على المعلومات إلاّ لأغراض البحث.
وتضمّنت الاستبانة 16 بنداً موزّعة على خمسة محاور على النحو الآتي:

1- مفهوم الجنس والتربية الجنسيّة، له 4 بنود.

2- موقف الوالدين من أسئلة الأطفال عن المسائل الجنسيّة، له بندان.

3- استجابة الوالدين لأسئلة الأطفال الجنسية، له بندان.

4- أسباب عدم إجابة الوالدين عن أسئلة الأطفال الجنسية، له 3 بنود.

5- المناسبات التي يتحدّث فيها الوالدان عن الأمور الجنسيّة أمام الأطفال، له 3 بنود.

6- دور الأسرة في التربية الجنسيّة، له بندان.

وكانت الأسئلة على نوعين: **النوع الأول :**"مغلق" يحتاج إلى وضع إشارة مقابل الإجابة الصحيحة، كما في المحاور(2و3و6) **والنوع الثاني:** خيار من متعدّد، يفسح المجال للمتعامل أن يختار الإجابة ، أو الإجابات التي يراها مناسبة من وجهة نظره، كما في المحاور(1و4و5) إضافة إلى سؤال مفتوح عن المقترحات التي يراها الوالدون، لتحسين واقع التربية الجنسيّة في الأسرة الملحق2.

وقد مرّ وضع الاستبانة بمرحلتين:

- **المرحلة الأولى :** تمّ وضع الاستبانة الأولية باللغة العربية، وحكّمت من ثلاثة خبراء من كليّة التربية بجامعة دمشق، حيث أعيدت كتابة بعض البنود المتشابهة، ثمّ جرّبت للتأكّد من ثباتها من خلال تطبيقين على عينة صغيرة شملت 30 أسرة من الأسر في دمشق بفاصل 15 يوماً، وكان معامل الترابط بين نتائج التطبيقين (842ر0) وهذا كاف لاعتبار الاستبانة جاهزة للتطبيق.

- **المرحلة الثانية:** ثمّ ترجم ت الاستبانة في مانشستر، وحكّمت من ثلاثة خبراء من كلية التربية بجامعة مانشستر، بحيث أصبحت مناسبة للمجتمع البريطاني، ثمّ جرّبت مرتين بفاصل 15 يوماً على عينة من الأسر في مانشستر 30 أسرة بإشراف فريق خاص، وكان معامل الترابط بين نتائج التطبيقين(88ر0). وبذلك أصبحت الاستبانة جاهزة للتطبيق على عينة الدراسة.

تمّ إرسال أداة البحث "الاستبانة" إلى الآباء والأمّهات عن طريق أطفالهم في المدارس الابتدائية، في كلّ من مدينتي دمشق ومانشستر على أن تعطى لأحد الوالدين. وبعد تفريغ المعلومات، حلّلت نتائج الاستبانة في كلّ عينة، استناداً إلى أهداف الدراسة وأسئلتها، ثمّ أجريت مقارنة بين العينتين كما يلي:

١ بين الأفراد مجتمعين في العينتين السورية والبريطانية.

٢ بين الآباء في العينتين.

٣ بين الأمّهات في العينتين.

4- بين الآباء والأمّهات في العينتين.

٤ بين المستويات التعليمية الثلاثة: الأساسي، المتوسّط، العالي.

مصادر الفصل الأول ومراجعه

١ –كون، إ.س (1992–آ) من الأسطورة إلى العلم، ترجمة: منير شحود، دار الحوار باللاذقية.

٢ –ويستهايمر، روث (1999) الحياة الجنسية للأسرة، ترجمة: أحمد رمّو، دار الأهالي، دمشق.

1–Fonesca , Mabel (1992) Sex And Teenager, New Print India , L Y D.

الفصل الثاني
الأســرة – طبيعتها ووظائفـــها

- مقـدّمـــة
- مفهوم الأسرة وطبيعتها
- مكوّنات الأسرة وخصائصها
- وظائف الأسرة
- دور الوالدين التربوي في الأسرة

مقدّمــة

تتألفّ الأسرة من زوج وزوجة نتيجة زواج شرعي وقانوني يعترف به المجتمع، وتضمّ إلى جانبهما أولاداً يقيمون معاً في سكن واحد، وتقوم بينهم رابطة القرابة، ويكوّنون فيما بينهم مجتمعاً مصغّراً، له نظام الخاص، وعلاقات خاصّة. ولذلك تعدّ الأسرة بوصفها ظاهرة "بيولوجية– اجتماعيّة" من أقوى النظم المجتمعية التي ينشأ فيها الإنسان، وتتبلور شخصيته.

فالأسرة نظام اجتماعي قائم بذاته، نظراً لما فيها من علاقات ، وتأثيرات متبادلة بين أفرادها، والوظائف المتعدّدة التي تقوم بها. وتشكّل الجماعة الصغيرة التي تقوم على أساس الرابطة الزوجية ، والاجتماعيّة، وفق قواعد المجتمع ، ومعاييره، بما يضمن حقوق أفرادها، وواجباتهم.

وقد بدأت دراسة الأسرة، بطبيعتها ، ومكونّتها، من بداية القرن التاسع عشر، ثمّ تطوّرت الدراسات الخاصّة بوظائف الأسرة، الاجتماعيّة والتربوية، حيث انتقلت دراسة الأسرة من الاهتمام بالتاريخ الماضي، إلى الاهتمام بالواقع ، واستخدام المناهج العلميّة التي ركّزت على العلاقات الأسرية، وتأثيراتها في الحفاظ على تماسك هذه المؤسّسة، وتأدية أدوارها في التربية، والتنشئة الاجتماعيّة.

أولاً- مفهوم الأسرة وطبيعتها

ثمّة حقيقة لا جدال فيها، وهي أنّ الناس عبر تاريخهم الماضي والحاضر، وُلِدوا وتَرَبّوا في"**أسرة**" لها قواعد، ومعايير، تجعل من الصعب على الأفراد، صغاراً كانوا، أم كباراً، أن يعيشوا حياة مريحة خارجها. وهذا لا يعني أن تفهم الأسرة على

أنّها ظاهرة مستقلّة بذاتها، بل من خلال ربطها مع سياق النظم الاقتصادية ، والاجتماعيّة، والثقافية، السائدة في المجتمع.

ونظراً لتعدّد أنماط الأسرة، فإنّه من الصعوبة بمكان تقديم تعريف لها، واحد وشامل. فكلمة الأسرة لغويّاً مشتقّة من الأسر، والأسر: القوّة والحبس؛ وأسرة الرجل: عشيرته، ورهطه الأدنون، لأنّه يتقوّى بهم؛ والأسرة: عشيرة الرجل ، وأهل بيته (لسان العرب، 1989، ج2، 20) والأسر هنا ليس قسريّاً ، بل هو اختياري بما يرتضيه الإنسان لنفسه، ويفهم منه العبء الملقى عليه، أي المسؤولية. وفي اللغة الإنكليزية، الأسرة تعني العائلة –Family، أي كلّ الناس الذين يعيشون في منزل واحد، حيث يوجد الأبوان والأبناء، وتكون بينهم رابطة الدم والقرابة (منصور والشربيني، 2000، 15).

فالأسرة وحدة إنتاجيّة – بيولوجيّة، تقوم على زواج شخصيّن، ويترتّب على هذا الزواج نتاج من الأطفال. كما أنّ الأسرة هي الوحدة الاجتماعيّة الأولى، التي يحتكّ بها الإنسان منذ طفولته احتكاكاً متواصلاً، وتعدّ المكان الأول الذي تنمو فيها أنماط التنشئة الاجتماعيّة (مختار، 2001، 47).

ولذلك عرّفت الأسرة من حيث طبيعتها ووظائفها، بأنّها "ذلك البناء الاجتماعي الدقيق الذي يتكوّن من أب، وأم، وأولاد. وهي من أهمّ العوامل المكوّنة لشخصيّة الطفل / الفرد، من حيث انتماؤه البيولوجي لها، وتفاعلها اليومي معه، وتربيتها المستمرّة له، واهتمامها الشخصي بنموّه وتقدّمه، وصلاح حاله، وبمواصفاته السلوكيّة، والاجتماعيّة، الإيجابية والسلبية" (حمدان، 1990، 54).

واستناداً إلى التعريفات السابقة، يتّضح أنّ الأسرة هي المؤسّسة الاجتماعية ، والتربوية الأولى في المجتمع، أو هي الخلية الأولى في بناء النسيج الاجتماعي،

ولذلك تتميّز طبيعتها بمستويات ثلاثة من التفاعل الاجتماعي: (حسين، 1989، 30)

١ -**المستوى غير اللفظي:** ويشمل العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة، القائمة على الحبّ والاحترام بين الزوجين.

٢ -**المستوى العاطفي:** وفيه منظومة العواطف المشتركة بين أفراد الأسرة، التي تؤدّي إلى تفاهمها ترابطها وتماسكها.

٣ -**المستوى العقلي:** وهو تبادل الأفكار ، والأحكام، والقيم، والمعلومات، بين أفراد الأسرة، ومناقشتها.

وبما أنّ الأسرة مؤسّسة اجتماعية قائمة بذاتها، وفيها ينشأ الإنسان وتتبلور معالم شخصيته، بناء على ما يحدث بين أفراد هذه المؤسّسة من تفاعلات وعلاقات، تتفاوت بحسب طرائقها ، وأساليبها، فإنّ الأسرة مسؤولة مسؤولية تامّة عن بناء شخصية الفرد، ولا سيّما في مرحلة الطفولة.

فالأسرة تشكّل البيئة التربوية التي تعنى بتنشئة الإنسان، منذ لحظة ولادته حتى بلوغه ونضجه وتكامل شخصيته، حيث تهيّىء للطفل / الناشئ بيئة تربوية مرجعية، يمارس فيها تفاعلاته الشخصية ، وعلاقاته الاجتماعيّة، داخل الأسرة وخارجها. ومهما كانت العبارات اللغوية، والمواقف السلوكيّة، التي تستخدم لتوضيح مفهوم الأسرة، فإنّ الروابط الأسرية التي تمثّل شبكة العلاقات السائدة في النظام الزواجي، والوالدي، والأخوي، تؤدّي إلى تماسك الأسرة والمجتمع من خلال التربية الأسرية السليمة.

ثانياً- أهميّة الأسرة التربوية

إنّ الخبرات التي يحصل عليها الإنسان، والسلوكات التي يكتسبها من المحيطين به في الأسرة، ولا سيّما في مراحل الطفولة والمراهقة، تعدّ من أهمّ العناصر التربوية التي يمرّ بها في حياته، ولها تأثير عميق في بناء شخصيته من جوانبها كافة، من حيث نموّه وقدراته على التوافق الشخصي والاجتماعي. وهذا ما يجمع عليه المختصون بالتربية، وعلم النفس، والاجتماع.

يقول التربوي جان بستالوتزي الذي اهتم بالطفولة الأولى من خلال إسهامه الفعّال في إنشاء رياض الأطفال: "إنّ الأسرة مصدر كلّ تربية صحيحة يتأثّر بها الطفل" ويقول مارتين هربرت: " كل تربية تبدأ من البيت، وكل تربية تعود إلى البيت".

وتعدّ الأسرة في المجتمع بمنزلة القلب من الجسد؛ فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد المجتمع (نمر وسمارة، 1990، 10). وهذا ما أشار إليه فيلسوف الصين الكبير كونفشيوس إذ أرجع فساد الحكام إلى سوء التربية الأسرية.

وبناء على ما تقدّم، تتجلّى أهميّة الأسرة في مجموعة من الجوانب المتداخلة، والمترابطة، من أهمّها:

١ –الأسرة هي المكان الوحيد لتربية خاصة في مرحلة المهد ، وما بعدها في الطفولة الأولى، لا تستطيع أية مؤسّسة تربوية أن تقوم بهذا الدور؛ فالأسرة تعلّم الطفل اللغة، وتكسبه الخبرات، والمهارات الأولى في التعبير، وتغرس لديه ممارسة الكثير من السلوكات الاجتماعيّة المرغوبة. إضافة إلى أنّها أكثر قرباً ، وديمومة لحياة الإنسان، أكثر من المؤسسات الاجتماعيّة الأخرى. وتمثّل بالتالي المرجعية التي يعتمد عليها الأبناء في تقويم سلوكاتهم (الشربيني وصادق، 1996، 92).

٢ – الأسرة هي البيئة التي تتعهّد الإنسان بالتربية، وتشمله بالرعاية ، والحبّ، والاهتمام، وتعوّده النظام الاجتماعي الذي يقوم بإرساء قواعد التنشئة الاجتماعية. فيتلقّى الطفل / الفرد في محيطه الأسري، الدروس الأولى في الحياة والسلوك الاجتماعي، ويدرك المفاهيم والروابط والعلاقات التي تنظّمها (الديب، 1998، 293) . وهنا يتمّ الدمج بين الفعل التربوي الموجّه من قبل الوالدين، والتأثيرات الموضوعية اليوميّة داخل الحياة الأسرية .

٣ –الأسرة تؤدّي دوراً فاعلاً في تحقيق التوافق الاجتماعي عند الأبناء، حيث تنمّي لديهم الاتجاه الإيجابي نحو التعاون، والترحيب بمشاركة الآخرين في الألعاب والأدوات الخاصّة. وذلك من خلال إفساح المجال أمام الطفل للقيام ببعض الأعمال، والمهمّات اليومية البسيطة، الفردية والجماعية، التي تتناسب مع قدراته واهتماماته (Hoges & others , 1984, 72). ففي ظلّ المناخ الأسري السليم، يحسّ الطفل / الناشئ بالانتماء الأسري والاجتماعي، وكيف يتعامل مع الآخرين، وكيف يحقّق ذاته ووجوده.

٤ –وأخيراً، لأنَّ الأسرة تمثّل المدخل الذي يلج الطفل / الفرد من خلاله، إلى رحاب الحياة الاجتماعيّة، بأبعادها المختلفة. فالأسرة هي الجماعة الأولى لتفاعل الطفل مع الآخرين، وهي النموذج الذي تتشكّل بموجبه ت فلعلاته، وعلاقاته الاجتماعيّة، حيث يتأثّر بهذا النموذج الأسري، نموّه الانفعالي ، والعاطفي، والسلوكي، مع الآخرين فيما بعد (أبو جادو، 1998، 267). فالطفل شديد الاهتمام بجوانب أحد شخصيّة الوالدين ، أو كليهما، ولا سيّما الأمور الخاصة بالجوانب الأخلاقية، والاجتماعيّة، التي تعتمد بالدرجة الأولى على طبيعة الثقافة

الوالدية، وكيفية تقديمها إلى الأبناء ضمن منظومات سلوكية، يسترشدون بها في مجالات الحياة المختلفة.

وبذلك تشكّل الأسرة المدرسة الأولى التي يتعلّم فيها الطفل / الفرد، المعارف والخبرات، والسلوكات التي تبنى عليها شخصيته المستقبلية؛ الشخصيّة المتكاملة والمتوازنة، التي تتمتّع بالصحّة البدنية، والنفسيّة، والعقلية، والاجتماعيّة.

ثالثاً- وظائف الأسرة

تتكوّن الأسرة بوصفها نواة اجتماعيّة مصغّرة، من مجموعة أفراد هم في الوضع الطبيعي: الزوج "الأب" والزوجة "الأم" والأبناء. ولا يعدّ هؤلاء مؤهلين لتكوين أسرة بالمفهوم العام، ما لم تتوافر لهم شروط نفسيّة ، ومواصفات سلوكيّة معيّنة، ليكونوا قادرين على معايشة هذه الصيغة الاجتماعيّة.

فالأسرة وسط اجتماعي ، وثقافي منظّم، وبيئة تربوية تعليمية ، وتدريبيّة للأبناء، فالوالدان معلّمان، ومُربيّان، يقومان بتنقية الثقافة السائدة، وانتقاء المعايير الاجتماعية المناسبة، ونقلها إلى الأبناء بما يؤهلّهم للحياة الاجتماعية الكاملة، من حيث التكيّف، والتفاعل، والإنتاج.

وهذا يقتضي أن تقوم الأسرة بعدد من الوظائف، نجملها في الآتي:

1 - الوظيفة البيولوجيّة:

تتمثّل في إنجاب الأبناء وحفظ النوع البشري، من خلال العلاقة الشرعية القانونيّة التي تربط بين الزوجين "الرجل والمرأة " وتنظّم حياتهما الجنسية ، والاجتماعيّة. فكلّ فرد في المجتمع أنجبته أسرة إرضاء لغريزة الأبوة والأمومة من جهة، ورفد المجتمع بعناصر جديدة لضمان استمراره وحدة بشرية متطوّرة من جهة أخرى، وذلك في إطار ثقافة المجتمع، وقيمه، وقوانينه.

ولكي تقوم الأسرة بهذه الوظيفة بشكل سليم، لا بدّ من التوافق الصحي بين الزوجين لتجنّب الأمراض الوراثية، والسلامة من الإعاقات التي يمكن أن تورّث إلى الأبناء، وتنظيم عدد أفراد الأسرة. وكذلك ضرورة التقارب العمري ، والثقافي، بين الزوجين، بما يؤدّي إلى تقوية العلاقات العاطفية ، والاجتماعيّة، بينهما (نمر وسمارة، 1990، 13).

وهذا يتطلّب ضرورة فسح المجال أمام حرية الأفراد "الشباب" من كلا الجنسين، ليتمكّنوا من الاختيار الزوجي، أي الشريك الذي يناسب كلاًّ منهما. فالزواج التوافقي المنسجم، المبني على الحبّ والاحترام، يؤمّن للأسرة أجواء السعادة، والحبّ القائم على الإخلاص ، والوفاء، وهذا ما يمنح الزوجين "الوالدين" القدرة على تربية الأبناء، وبناء الأسرة السليمة.

2 ـ الوظيفة النفسيّة:

تؤثّر بنية الأسرة، وخصائصها، وحجمها، والعلاقات السائدة فيها، تأثيراً كبيراً في بنية الأبناء النفسيّة / العاطفية. وذلك من خلال الدعم النفسي للأبناء، ومنحهم الإحساس بالأمن، والحماية، والاستقرار في الأسرة، لأنّها المصدر الأول للعلاقات العاطفية، والاجتماعيّة، الإيجابية والسلبية، وغير ذلك من عوامل الاتزان النفسي والعاطفي، التي تؤثّر بدورها في بناء القيم الاجتماعيّة السليمة.

إنّ عطف الوالدين على الأبناء ، وحبّهما المعقلن لهم، في إطار العدالة والمساواة وعدم التمييز، هي من الأمور الأساسيّة في خلق الأجواء النفسيّة في الأسرة، التي تؤثّر تأثيراً عميقاً في بناء الأسرة المستقرّة، القادرة على أداء المهمّات التربوية والاجتماعيّة.

فرغبة الفرد في أن يكون أباً جيّداً ، أو أمّاً جيّدة، هو أمر طبيعي جدّاً بالنسبة للأغلبية الساحقة من الأهل؛ فهذه الرغبة كالحاجة لأن يكون سعيداً

وبصحّة جيّدة، وواثقاً من نفسه؛ وساعياً لبلوغ النجاح والاحترام (مجموعة باحثين، 1997، 141).

ولذلك فمن الأفضل أن يناقش الوالدان الأبناء في المشكلات الأسرية، لتعزيز الروابط العاطفية، وتنمية الاعتماد على الذات ، والثقة بالنفس عند الأبناء، بحيث يشعر كلّ فرد بقيمته في الأسرة، وبأهميته في بنيتها، والحفاظ عليها.

3 ـ الوظيفة الأخلاقيّة:

تقوم هذه الوظيفة على تعليم الأبناء لغة التخاطب، وتدريبهم على ممارسة العادات السلوكية الإيجابية، والقيم الأخلاقية السليمة في التفكير والمحاكاة، والتصرّف الصحيح على الصعيدين: الشخصي والاجتماعي.

وهذا يعتمد بالدرجة الأولى، على مبدأ القدوة الحسنة المتمثّلة في الوالدين، لإكساب الأبناء المبادئ الأخلاقية الصحيحة ، والسلوكات الأخلاقية المقبولة اجتماعيّاً، ولا سيّما أخلاقيات التعامل مع الآخرين. وذلك باعتبار أنّ العلاقات الأخلاقية، هي صورة القيم الأخلاقيّة التي تَتوطَّد في المجتمع، وتُدَعّم بوصفها منظومة محدّدة ضمن منظومة العلاقات الاجتماعيّة العامة(الجبر، 1994,65).

إنّ معرفة قواعد السلوك الأخلاقي، والتدريب على ممارستها، تكتسب من خلال البيئة الأسرية، لأنّ الأخلاق نظام تصاعدي من القيم والمعايير الاجتماعية، والسلوكات الناتجة عنها التي يرضى عنها المجتمع؛ أي أنّ الأخلاق مركّب اجتماعي، تقوم بضبط سلوك الناس، بالنظر لقدرتها على التغلغل في ميادين الحياة كافة.

4 ـ الوظيفة الاجتماعيّة:

قد تكون هذه الوظيفة نتيجة للوظائف السابقة كلّها، باعتبارها الوظيفة الأساسية في التربية التي تعدّ الفرد لأن يكون كائناً اجتماعياً. وتتمثّل في تنمية

الحسّ الاجتماعي عند الأبناء، وتدريبهم على مراعاة الحقوق، والواجبات، والإسهام في خدمة، ومساعدة المحتاجين، والاشتراك في أعمال الخير. وهذا كلّه يسهم في إعداد الأبناء للأدوار الاجتماعيّة، بحيث يكونون قادرين على إقامة العلاقات الاجتماعية السليمة، مع أفراد أسرهم أولاً، ومن ثمّ مع أبناء مجتمعهم.

ولكي تتحقّق الوظيفة الاجتماعيّة في الأسرة، فلا بدّ من مراعاة الأمور الآتية:

- وجود نموذج الوالدين الجيّد، وتشجيع الأبناء على أعمال الخير الت ي يقومون بها.
- إشراك الأبناء في المناسبات الاجتماعية، لمعرفة السلوك المناسب، والاهتمام بالأخلاق الفاضلة وحسن التصرّف (الصدق، الأمانة، الإخلاص، التعاون...).
- احترام القوانين ، والتعليمات الناظمة للعلاقات الأسرية ، والاجتماعية، والاحترام المتبادل بين الأبناء وأسرهم، الذي يولّد الحريّة ، والشعور بالعدل ، والمساواة (نمر وسمارة، 1999، 15).

فالأسرة تقوم بعملية التأهيل الاجتماعي للأبناء، فيكتسبون عضوية المجتمع وفق القيم المعيارية السائدة. وذلك لأنّ التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة، يحقّق الانتماء العاطفي والارتباط الاجتماعي، إلى جانب الارتباط البيولوجي.

والنمو الاجتماعي مصاحب لأشكال النمو الأخرى، ولا سيّما النمو الفيزيولوجي والعقلي، فقدرة الطفل على التواصل الاجتماعي، تتطوّر يوماً بعد يوم، عن طريق الحوار بين أفراد الأسرة، واللعب مع الأطفال الآخرين (Neman &Sprit hall, 1991. 110) . وهذا ما يسهم في النمو الاجتماعي عند الأبناء،

وإكسابهم العادات ، والقيم الأساسيّة التي تنعكس في سلوكاتهم الفردية ، والاجتماعيّة، بما يمكّنهم من التكيّف مع الآخرين، والتعامل معهم بأسلوب إيجابي، يؤهّلهم لأن يكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع.

رابعاً- دور الوالدين الأسري

أصبح واضحاً من العرض السابق عن مفهوم الأسرة ووظائفها، أنّ البيئة الأسرية هي البيئة الاجتماعيّة الأولى التي تنمو فيها شخصيّة الفرد، فيتعرّف من خلالها على ذاته ، وكيفيّة التعامل مع الآخرين الذي ن يشكلون معه كيان هذه الأسرة. فيتعلّم ما يجب أن يفعله، وما لا يجب أن يفعله، من أمور خاصة، وعامة، فتعزّز لديه تدريجياً قيم المجتمع وأنماط السلوك المرغوبة فيه.

ثمّة قول تربوي شهير: " **من السهولة أن تكون أباً ، أو أمّاً، ولكن من الصعوبة أن تكون مربّياً**". وهذا يفرض على الأسرة – ممثّلة بالوالدين – أن تُحدث في الأبناء جملة من التأثيرات الإيجابية، في الأقوال والأفعال. وذلك من خلال أساليب الاحترام والتهذيب، والحرية والمسؤولية، وتدعيم القيم الخُلقية ، والاجتماعيّة الإيجابية، وخلق أجواء الثقة، والأمن داخل الأسرة، وتعزيز السلوك المرغوب.

ويتجلّى ذلك كلّه في اهتمام الوالدين برعاية الأبناء، مراقبة ومتابعة وتوجيهاً، بحيث يتكامل دور الوالدين في توفير أفضل الظروف لتحقيق وظائف التربية الأسرية، على أكمل وجه.

1 - دور الأب:

الأبوّة الرشيدة ليست إنجاباً للأطفال، أو الإنفاق عليهم فحسب، بل هي تربية تتضمّن رعايتهم، وحمايتهم، وضبط سلوكاتهم.

فعلى الأب توفير المناخ السليم للأسرة، وغرس قيم الأبوة الصالحة في نفوس الأبناء، من خلال تقديم النموذج المثالي الذي يتشرّف الأبناء بالانتساب إليه؛ وأن

يأخذ الأب دور المشرف الواعي أهميّة مهمّته وخطرها تجاه الأبناء، والمدرك ضرورة أداء هذه المهمّة من خلال الموازنة بين العاطفة والعقل؛ فهو المسؤول الأوّل عن الحفاظ على كيان الأسرة، برعايتها ، وحمايتها، وتوجيهها، نحو الأفضل (بيومي، 2000، 335). وفي ذلك تأكيد على دور الأب في الوفاء بحقوق الأبناء، من خلال تأمين مستلزمات نموّهم السليم، وتنشئتهم تنشئة صالحة.

ولكنّ دور الأب يجب أن يكون منسجماً مع دور الأم، ومساوياً له في إدارة شؤون الأسرة. بحيث يشعر الأبناء بحنان الأم ، ورعايتها، بالتوازي مع اهتمام الأب وعنايته. كما يجب على الأب "الزوج" أن يحبّ زوجته ويحترمها، ويعمل على مشاركة أفراد الأسرة في اتخاذ القرارات الخاصة بها، بحيث يكون سلوكه متوافقاً مع المواقف المختلفة.

وبناء على ما تقدّم، فإنّ دور الأب في الأسرة، يتمثّل في الأمور الاتية: (مختار ، 2001)

- المشاركة الفعّالة مع الزوجة في تربية الأبناء، ضماناً لصحتهم النفسيّة والاجتماعيّة. وذلك من خلال التفاهم مع الأم على الأسلوب التربوي المناسب، تلافياً لازدواجية المعاملة.

- يُعطي المثل الأعلى لأبنائه، ويكون القدوة الصالحة لهم، لأنّ بعض الأبناء لا يناقشون في كلام أبيهم، كما لو كان قانوناً.

- يمثّل السلطة ، وليس "التسلّط" في معاملة أبنائه على قدم المساواة، في المحبة، والعطف ، والحنان ، والحزم. فالابن ، أو الابنة، بحاجة إلى هذه السلطة التي تؤمّن له الاطمئنان والاستقرار النفسي / العاطفي والوجداني.

- ضبط سلوك الأبناء من خلال غرس روح النظام ، والانضباط، وتنمية مظاهر الصداقة، والمودّة، وليس من خلال القسوة، والتسلّط، مع مراعاة الإيقاعات النمائية عند الأطفال والمراهقين، التي تحتاج إلى متابعة خاصة وتوجيه مستمرّ.

- تدريب الأبناء منذ الطفولة، على المشاركة في الحوار والمناقشة الصريحة، من خلال التبادل الفكري، والوجداني، وتشجيع الأبناء، والثناء عليهم، وعدم التفريق بينهم، بما يبعث في نفوسهم الدفء، والثقة، والتعاون، والعمل المنتج.

وهكذا يبدو دور الأب في التربية الأسرية، في ضمان الصحّة النفسية والاجتماعية للأبناء، من خلال ممارسة السلطة الديمقراطية التي تسهم في تأمين مستلزمات نموّ الأبناء، وتشكيل شخصياتهم السوية. فدور الأب ، بالتالي، يتكامل مع دور الأم، وهذا التكامل ضروري من أجل بناء الأسرة السعيدة.

2 - دور الأم:

يتأثّر الأبناء بشخصيّة الأم، وصفاتها، ونوع الرعاية التي تحيطهم بها، كما يتأثّرون بشخصية الأب ، وصفاته ، ورعايته. فسعادة الأم في حياتها الزوجيّة، تنعكس بشكل واضح على تنشئة أطفالها. ولذلك على الأم أن تبادل زوجها الحبّ، والاحترام، وأن تعطف على أبنائها ، وتحفظ حقوقهم؛ فتدرك مسؤولياتها في التصرّف معهم في حال غياب الزوج ، وفي حضوره؛ وتكون حكيمة في معاملة الأبناء، غير مستبدّة، وغير متناقضة في قيمها، وسلوكها.

فالأم تمثّل الحنان في حياة الأبناء، فهي الصديقة لهم عندما يعزّ الأصدقاء؛ تستخدم العقل ، والمنطق في معالجة مشكلاتهم بعيداً عن العنف والتسفيه؛ تقدّم نموذجاً في التعامل معهم، وفي حبّها لأمّها ، وأبيها ، وتعطيهم الأمومة، والأبوّة، بوصفها قيمة عظمى، وتعمل على الحفاظ على كيان الأسرة مهما كانت التضحيات (بيومي، 2000، 335). فكم من أمّهات تألمّن بصمت،

وأنكرن ذواتهنّ العاطفية، والجنسيّة، من أجل تربية أبنائهن ، ومستقبلهم، ومن أجل سعادة أُسَرهن واستقرارها؟.

إنّ تأثير الأم المباشر على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ، وخلال مراحل نموّ الأبناء، ولا سيّما في مراحل الطفولة، أمر بالغ الأهميّة في تنشئتهم الاجتماعية، إذ تكون القدوة الحسنة، وتخلق مناخاً أسرياً مفعماً بالمحبّة والاحترام، يكون جميلاً أمام الأبناء، وتكون الأسرة الملاذ الآمن لهم.

ولهذا قال الشاعر:

"الأمّ مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيّب الأعراق."

خامساً- التكامل بين دور الوالدين في الأسرة

تكمن أهمية التكامل بين دور الوالدين، في تكوين الأسرة وبقائها، وضمان سعادتها وحمايتها. ولذلك يجب أن تكون العلاقة وديّة بين الوالدين "الزوجين" بحيث ينشأ الأبناء في مناخ أسري دافىء، يلبّي حاجاتهم من الأمن ، والطمأنينة، وينعمون بالسعادة، والحرية بعيداً عن المخاوف، والعُقد النفسيّة.

وهذا يقتضي أن تكون العلاقة متكاملة، بين الوالدين من جهة، وبين الوالدين والأبناء من جهة أخرى. وكذلك العلاقة بين الأبناء بعضهم مع بعض، وهذه كلّها من متطلّبات نجاح العلاقة الأسرية السليمة، والتكامل الأسري الذي يؤدّي إلى تماسك الأسرة، وتحقيق وظائفها التربوية (الصديقي، 2001، 47). حيث

يكتسب الأبناء الاتجاهات ، والقيم المختلفة، والمعايير السلوكية المرغوبة، على الصعيدين: الشخصي، والاجتماعي.

فالأسرة هي المصدر الأول، والأساسي، لتأمين حاجات الأبناء، من الأمن والاستقرار، والرضا عن الذات، بما يعزّز لديهم الانتماء الأسري. وهذا يتطلّب من الوالدين تأمين الحاجات النفسيّة ، والاجتماعيّة الضرورية للأبناء، حيث يشعر كلّ منهم بأنه محبوب ومرغوب فيه. فالعلاقة القائمة بين الوالدين والأبناء على الثقة ، والحبّ، والقبول، تساعد في النموّ السليم للأبناء، من الجوانب الشخصيّة كافة، بحيث يكونون قادرين على التكيّف في علاقاتهم، داخل المنزل وخارجه.

ويستطيع الوالدان تأمين هذه الحاجات من خلال مراعاة الأمور الآتية: (بيومي، 2000، 127).

1/1- الاهتمام المتوازن بحاجات الأبناء، الأولية والثانوية، وإشباعها من دون إفراط أو تفريط.

2/1- إشباع حاجة الأبناء إلى الأمن، من خلال تدعيم كيان الأسرة، والبعد عن الخلافات ، والصراعات الأسرية التي تؤدّي إلى حرمان الأبناء من عواطف الأبوّة والأمومة.

3/1- إشباع حاجة الأبناء للمركز الاجتماعي، من خلال تقدير الذات، وتكوين مفهوم إيجابي عن الأسرة والمجتمع. وذلك بتدعيم الإحساس الشخصي والاجتماعي، ومساعدة الأبناء في تقبّل ذواتهم.

4/1- مساعدة الأبناء في رسم مستويات الطموح الحقيقي ، والمعقول، وجعل الطموحات تتناسب مع القدرات الشخصيّة، وإعطاء مسؤوليات مناسبة.

5/1- توضيح مفاهيم الحقّ والواجب، والإخلاص ، والالتزام، والحلال ، والحرام، وحدود الحريات الفردية، والجماعية.

إنّ المسؤوليّة الملقاة على عاتق الوالدين في إشباع حاجات الأبناء، بوصفهم أشخاصاً اجتماعيين، يتمّ من خلال ترسيخ المسؤوليات المناسبة لكلّ مرحلة عمرية، وعدم الانشغال عن رعاية الأبناء، للوصول إلى تعزيز القيم الشخصيّة ، والاجتماعية السليمة.

وهذا يتطلّب التوافق، والانسجام بين الوالدين "الزوجين" والاتفاق على أهداف مشتركة، توجّه الحياة الأسرية، بما ينعكس إيجابياً على تربية الأبناء، وتدريبهم على كيفيّة اتخاذ القرارات التي تخصّهم، وتنمية إمكاناتهم العاطفية، وإكسابهم قيم الصدق، والأمانة، والعمل الجاد، واحترام الآخرين، وعدم التمييز الجنسي.

مصادر الفصل الثاني ومراجعه

- أبو جادو، صالح محمد علي (1998) سيكولوجية التنشئة الاجتماعيّة، دار المسيرة، عمّان.

- البيومي، محمد أحمد (2000) علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية.

- الجبر، محمد (1994) البنى الأساسية في علم الأخلاق، دار المعرفة، دمشق.

– حسين، عبد المنعم محمد (1989) الأسرة ونهجها التربوي لتنشئة الأطفال في عالم متغيّر ، القاهرة.

– حمدان، محمد زياد (1990) أزمة التربية في البلدان النامية، دار التربية الحديثة، عمّان.

– الديب، أميرة (2002) أسس بناء القيم الخلقية في مرحلة الطفولة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.

– الشربيني، زكريا وصادق، يسرية (1996) تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة.

– الصديقي، سلوى عثمان (2001) قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعيّة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

– مجموعة باحثين (1997) نحن وأطفالنا، ترجمة : جوهر سعد، وزارة الثقافة، دمشق.

– مختار ، وفيق صفوت (2002) أبناؤنا وصحتهم النفسيّة، دار العلم والثقافة، القاهرة.

– منصور ، عبد المجيد سيّد و الشربيني، زكريا أحمد (2000) الأسرة على مشارف القرن الحادي والعشرين، دار الفكر العربي، القاهرة.

– نمر ، عصام و سمارة، عزيز (1990) الطفل والأسرة والمجتمع، دار الفكر ، عمّان.

–Neman, A ; Sprint hall, Richard (1994) Educational Psychology, New York.

الفصل الثالث
الجنس والتمييز الجنسي

- مقدّمـة
- مفهوم الجنس
- طبيعة الجنس
- أهمية الجنس ووظائفه
- الجنس في التاريخ
- التمييز الجنسي
-

مقدّمة

ليس سرّاً، بل ليس عيباً، إذا ما اعترفنا بأنّ غالبيتنا، إن لم نكن كلّنا، نريد التحدّث عن الجنس، ونعرف عنه أشياء كثيرة، ولكنّ معظمنا يتهيّب من ذلك، بل يحرج، أو يخجل، من طرح هذا الموضوع، لئلاّ ينظر إلينا الآخرون على أنّنا منحرفون، أو مخالفون للقيم الاجتماعية ، والأخلاقية الخاصة بالجنس. وهذا يعود بالدرجة الأولى، إلى جهلنا بحقيقة الجنس الكامنة فينا، أو إلى شعورنا بعدم تقبّل الآخرين الحديث في هذا الموضوع؛ وفي كلا الحالين نخادع أنفسنا، ونخفي حقيقة مهمّة تعيش معنا، وهي أصل وجودنا. فما مفهوم الجنس؟ وما هي طبيعته؟

أولاً- مفهوم الجنس

لقد تعدّدت التفسيرات حول مفهوم الجنس ، وطبيعته، ولكنّها تتكامل في معانيها، ودلالاتها. فالجنسيّة الإنسانية، تستخدم في مفهوم ضيّق ، ومعان محدّدة لصفات الجنس، مثل: (التناسل، الاتصال الجنسي، الرعشة الجنسيّة). لكّن وجهات النظر الحديثة، تركّز على: (الاستعداد النفسي/ الحيوي ، وما قبل الاستعداد السلوكي الشخصيّ، وتعتمد بشكل أساسي على الانفعال ، وعمليات التعلّم المعرفية، والاجتماعية). ولهذا، فإنّ الجنسيّة البشرية ترتبط بحوافز ثلاثة، هي: الرغبة النفسيّة ، والألفة الاجتماعية، والوظيفة التناسلية / التكاثرية. (The Encyclopedia,V:88.1985,454)

لكنّ مفهوم الجنس في العلوم البيولوجية، والاجتماعيّة، والنفسيّة، لا ينطوي على المعنى نفسه، إذ يعرّف الجنس بالمعنى الدقيق بأنّه: جملة الخصائص

الشكليّة، والفيزيولوجية العضوية التي تؤمّن التكاثر الذي يتلخّص في جوهره بالإيقاع في نهاية المطاف. فكلمات (الجنس، الانتماء الجنسي، أو التماثل الجنسي) لها معانٍ واسعة، يفهم منها الوضع الاجتماعي ، والبيولوجي الخاص بالفرد، كرجل أو كامرأة "ذكر أو أنثى " والقائم على الأعضاء التناسلية، وأحياناً على ميزات جسدية، أو سلوكية. ويمكن لهذه الخصائص الجنسيّة المفهومة بشكل موسّع، ألاّ تكون مرتبطة دائماً، بالوظيفة التوالدية، أي بالإنجاب. (كون، 1992، آ، 52).

وإذا كانت كلمة الجنس تعني بالأساس كون الإنسان ذكراً أو أنثى، فإنّها أيضاً تعني (الجاذبية الجنسيّة)، أي جاذبية الذكر إلى الأنثى ، وجاذبية الأنثى إلى الذكر. كما تنطوي على العملية الجنسية والحمل والولادة، وهي العمليات التي تترتّب على هذا النوع من العلاقات البشرية، أي العلاقات الجنسيّة. ويدلّ هذا التعريف للجنس على أنّ المعارف الجنسيّة هي بعض الحقائق للحياة الأساسية، وأنّ الجنس، وما يتّصل به هو حالة طبيعيّة من التوازن، تؤدّي إلى بقاء الجنس البشري، وضمان استمراره (جمعية الطفولة بأمريكا، بلا، 9).

ولكن هناك تدقيق اصطلاحي آخر، وهو أنّ كلمتي الجنس (كنوع) والجنس (كخاصة) مترادفتان شكلياً؛ فغالباً ما تمتلك هذه الأسماء ، والصفات المشتقّة منها، معاني متباينة؛ فالجنس البيولوجي ، أو العام (Gender) هو مجموعة من الصفات الدالّة على ظواهر مرتبطة بتمايز الرجل والمرأة واختلافهما، في حين يأخذ الجنس (Sex) معنى أضيق بوصفه مجموعة الأحاسيس والعلاقات الشبقية الجنسيّة (كون، 1992 – ب، 53).

فاللغات تتداخل فيما بينها، من حيث المعاني، والدلالات، حتى ضمن البلد الواحد، أو ضمن المنطقة الواحدة، وتتمّم زحزحتها بحيث يختلف معناها باختلاف الأمكنة. وثمّة كلمات عديدة أصبحت ذات حضور عالمي بسبب كثرة استعمالها، ودلالاتها على معانٍ متّفق عليها، وعلى أكثر من صعيد. ومن هذه الكلمات كلمة (الجنس).

أمّا عن أصل كلمة (الجنس) فهناك من يعيدها إلى الأصل اللاتيني (Genius) ومنها اشتقت كلمة الجنس (الجوزي، 1977، 324). وكلمة (جن- Jen) الكردية، تعني المرأة، وفي الفارسية الحديثة (زَنْ = المرأة). وفي اليونانية فإنّ كلمات (جينوس- Genos = عرق، و Geuesis = خلق، و Gonos = توليد، و Gune = امرأة) وكلّها تتوافق مع مفهوم الجنس.

أمّا في اللغة العربية، وانطلاقاً من جذر (جن)، فإنّ هناك معنيين مترابطين عبر هذا الجذر المشترك؛ **أولهما:** الولادة ومرادفاتها، **والثاني:** المعرفة ومرادفاتها. فالولادة نتيجة تزاوج بين الرجل والمرأة، ومن ثمّ يكون هناك طفل نتيجة ذلك، وفي المعرفة يحدث الشيء ذاته؛ فالمعرفة هي أيضاً نتيجة تزاوج بين الموجودات عن طريق حواس الإنسان ودماغه، فتتولّد فكرة معيّنة، كما في عبارة "مريم" للملاك عندما بشّرها بأنّها ستحمل ، وتلد المسيح:" أنّى يكون هذا وأنا لا أعرف رجلاً؟"، فمريم – السيدة العذراء، تعني عدم الاتصال الجنسي. (الصيصي، 1982، 18و19).

وجاء في الموسوعة العربية الميسّرة، أنّ الجنس يدلّ على إحدى طبقات التصنيف التي تضمّ عدداً من الأنواع المتشابهة، والأجناس المتشابهة لتكوّن فصيلة .كما يشير إلى الفئتين المميّزتين: الذكور والإناث، وإلى الميزات

الفيزيولوجية التي تصحب الذكورة، أو الأنوثة (الموسوعة العربية الميسّرة، 1965، 649).

وعلى هذا الأساس، يمكننا أن نتصوّر طائفة كبيرة من الكلمات التي تتحرّك ضمن مفهوم (الجنس) سواء في اللغة العربية، أم في غيرها من اللغات. غير أنّ متابعة أصل الكلمات من جهة، والمدلول الاجتماعي لها من جهة أخرى، يسهّلان أمامنا إيجاد الصلة الحقيقية بينها؛ فالجنس في أصله يوحي أكثر ممّا يوحي به في الظاهر، ومن هنا يبدو التنوّع في معانيه، بل التشتّت أيضاً في هذه المعاني بحسب الدلالات والمواقف (كون، 1992 –أ، 17).

وعلى الرغم من أنّ التعريفات السابقة لا تكشف عن شيء آخر، غريب وغير متوقّع، فهي تشير إلى أنّ الجنس أضحى مصدراً للقلق والحيرة والارتباك للكثير من الناس. لقد أضحى لغزاً، وربّما مشكلة لا تُقبَل بسهولة ، ولا تُشرح للآخرين بيسر.

وإذا تساءلنا: لماذا ينظر إلى الجنس هكذا؟ فإنّ ثمّة إجابات كثيرة عن الأسباب، وأحد هذه الأسباب هو فكرتنا عن الجنس ، ومعتقداتنا نحوه. إنّها أفكار أجدادنا، وآبائنا، الذين كانوا يرون في الجنس شرّاً ، ووضاعة، وإثماً جسديّاً. وهذه الأفكار القديمة، ما زالت تشعرنا بالذنب لدى مباشرة الحديث عن الجنس، أو حتى مجرّد التفكير فيه (جمعية الطفولة بأمريكا، بلا، 11).

وبعد هذا التوضيح لمفهوم الجنس، أليس من المستغرب أن نجد هذا النقص الكبير في الثقافة الجنسيّة، عن مفهوم الجنس ، وحقيقته، حتى لدى الفئات الأكثر ثقافة، وانفتاحاً اجتماعياً، وعلمياً؟ مع أنّه يشكّل جزءاً أساسيّاً من بنيتنا العضوية، وبُعداً جوهرياً من أبعاد شخصيتنا الاجتماعية، التي لا تكتمل من دونه. إضافة إلى

ما يملكه من طاقات حافزة وإمكانات مثيرة، تتحكّم في كثير من سلوكاتنا وتصرّفاتنا، ونظرتنا إلى ذواتنا، وإلى الآخرين من حولنا...!!

ثانياً- الجنس في التاريخ

الجنس موجود لدى الذكور والإناث مُذ وجد الإنسان، وله وظائفه الخاصّة، والعلاقة الجنسيّة لا تأخذ أبعادها العضوية ، والنفسيّة، إلاّ بوجود الذكر والأنثى، حيث تكتمل طبيعة الوجود الإنساني / الاجتماعي، وإلاّ فقدت طبيعتها الحيوية، وانحرفت عن وظيفتها الإنسانية.

وإذا كان الأمر هكذا، فكيف كانت النظرة إلى الجنس عبر التاريخ؟ وكيف كانت النظرة إلى كلّ من الذكر والأنثى في المجتمعات المختلفة؟ ثمّة بعض الحقائق التاريخيّة في الإجابة عن هذه التساؤلات.

تدلّ المصادر التاريخيّة التي عثر عليها عن الإنسان القديم، على أنّ أقدم التماثيل كانت لنساء، أحدها تمثال رمز به الفنان القديم إلى المرأة البدائية، وهي امرأة بدينة مليئة باللحم، لها ثديان كبيران متدليان، وبطن بارز، وفخذان سمينتان، والأعضاء الجنسيّة ضخمة وواضحة. وهذا يدلّ على إعجاب الإنسان القديم بالمرأة، وتمجيد أعضائها الجنسية، وإبراز قدرتها على الحمل ، والإنجاب، وخلق الحياة.

وتوضح معظم الدراسات أنّ الإنسان في علاقاته الجنسيّة البدائيّة، كان ينشد المتعة، واللذّة، وليس الإنجاب فحسب. فقد عثر في كهف "لاسيل" في فرنسا، على رسوم تُصوّر المرأة الراقدة في كبرياء، وعظمة كالآلهة القديمة، والرجل راكع، ورافع يديه نحوها في نداء جنسي واضح، فيه ابتهال، وخشوع، ورغبة عنيفة.

أمّا المصريون القدماء فكانوا يعبدون عدداً من الآلهة، وكانت ديانتهم لا تفرّق بين الذكر والأنثى، وتمجّد الحياة ، والإخصاب، والجسد، والمطر ، والزرع

والخير، وكانت الآلهة القديمة الأنثى هي إلهة الخير ، والخضرة، والنموّ، والحياة. ولم يكن ينظر إلى العلاقة الجنسيّة على أنّها إثم ، وعيب، ولم يكن الرجل يمتلك المرأة، والأطفال، بل كانت المرأة التي تلد الأطفال ، وينسبون إليها بحكم الطبيعة، وينقل الميراث إلى البنات (السعداوي، 1976، 12و13). وهذا يوضح أنّ الدور الجنسي للمرأة، كان يفوق دور الرجل، على نقيض ما هو شائع في العصر الراهن. ولم يكن الجنس إثماً ، ولا خطيئة، بل كان عملاً محترماً ، ويكاد يكون مقدّساً. ويدلّ على ذلك طريقة ركوع الرجل أمام المرأة.

وفي الأدب السومري الذي يرجع إلى أكثر من أربعة آلاف سنة، احتلّ الجنس مكانة رئيسة في أعراف السومريين، إذ كان تقليداً للطبيعة ، وطقساً من الطقوس المقدّسة، كما في نداء الآلهة (إينانا) ملكة السماء إلى (ديموزي) الأمين المخلص، وهي في حالة شبقية مثل فوران الطبيعة ، وعنفوان الخصوبة ، فيها تقول (إينانا): "أما من أجل فرجي / من أجل الرابية المكوّمة عالياً / لي أنا العذراء، فمن يحرثه لي / فرجي الأرض المروية من أجلي / لي، أنا الملكة، فمن يضع النور هناك ؟"

فيأتيها الجواب من (ديموزي): "أيّتها السيّدة الجليلة، الملك سوف يحرثه لكِ؛ ديموزي الملك، سوف يحرثه لك .." فتجيب (إينانا) وهي جذلى: "احرث فرجي يا رجل قلبي." (كريم، 1986، 91).

وكذلك الحال عند اليونانيين القدماء الذين لم يفرّقوا بين الذكر والأنثى، حتى أنّهم صوّروا الجنس (إيروس) في جسم بديع متناسق، يشتمل على أعضاء الذكر والأنثى معاً. ومن المعروف أنّ كلمة (هيرما فروديت – Herma Phrodite) وتعني علمياً (الخنثى) قد أخذت من الأسطورة اليونانية عن (هرمس) الذي

عشقته (أفروديت) ورجت الآلهة أن يندمج جسدها في جسده، واستجابت الآلهة لدعوتها، وولدت (هيرما أفروديت) الخنثى (السعداوي، 1976، 127).

لكن هناك بعض الحقائق، والمعلومات التاريخية التي تتناقض تماماً مع هذه المصادر ، فثمّة معلومات تفيد بأنّ الإنسان القديم، أعطى للقضيب المنتصب أهميّة فائقة في القوّة الحارسة والمخيفة، وانتشرت في وقت ما، عبادة القضيب عند معظم الشعوب، ووضعت في اليونان القديمة، تماثيل نصفيّة للآلهة أمام المعابد والبيوت، وهي على شكل أعمدة مربّعة تحمل رأس رجل وقضيب منتصب، من دون يدين ورجلين. وكانت هذه التماثيل محطّ إجلال وإكبار. وفي روما القديمة، كان الأطفال يضعون على أعناقهم عقوداً تمثّل القضيب المنتصب (المنتعظ) للحماية من الأشرار.

ولا تصوّر الآلهة المذكّرة ذات أعضاء تناسلية ضخمة فحسب، بل وتعزى لها مقدرة استثنائية في الإنجاب؛ فقد امتلك الآلهة الهندي (كريشنا) كما يزعم / 16108 / زوجات، وولدت كلّ منهنّ عشرة صبيان وبنتاً واحدة . واستحوذ أحد أبطال قصص ألف ليلة وليلة على (40) امرأة في ليلة واحدة، وجامع كلّ منهنّ ثلاثين مرّة (كون، 1992-أ، 21و47). وهكذا كانت فكرة تفوّق الذكر على الأنثى من الناحية الجسدية، منتشرة على نطاق واسع في بعض المجتمعات القديمة.

وكان الدين اليهودي أوّل الأديان السماوية الذي دعم فكرة الإله المذكّر، وسموّ جنس الذكور على جنس الإناث. فمع ظهور الدين اليهودي، ظهر إلى الناس اسم (آدم) واسم (حوّاء) على أنّهما الرجل الأول والمرأة الأولى على الأرض. ومنذ ذاك الحين تغيّرت النظرة إلى الجنس فأصبح إثماً، وتغيّرت النظرة

إلى المرأة فأصبحت أقلّ سموّاً من الرجل، ورمزاً للإثم ، وتجسيداً للخطيئة (السعداوي،1976، 24). وبذلك أصبحت الأعضاء التناسلية المذكّرة، ولا سيّما القضيب، ترمز إلى القوّة ، والسلطة ، والإلهام الروحي، وليس كمصدر لإنجاب الأطفال فحسب.

وحسب التفسير الرمزي ، والصوفي ، للتوراة، فإنّ الخصيتين تحويان على "زيت ومروءة، وقوّة الرجال التي تتجمّع في أنحاء أجسادهم كافة ". وتتشابه النطفة في الأساطير الهندية القديمة مع البداية المطلقة المثالية (أتمان– Atman) الموجودة في أساس بناء العالم. وتتضمّن المنى ماهية الإنسان، وأنّ فعل الإلقاح هو فعل مقدّس (كون، 1992–أ، 18).

أمّا الديانة المسيحيّة، فقد كانت بدايتها تمثّل روح السيّد المسيح الذي دعا إلى المساواة بين البشر، فلم يفرّق بين الذكر والأنثى، ولم ينظر إلى اللذّة الجنسية كأثم، بل رأى أنّ هدف الزواج هو العلاقة الروحيّة بين الرجل والمرأة، وليس مجرّد الإنجاب. ولهذا لم يكن يسمح بالطلاق إذا لم ينجب الزوجان، وقال: إنّ الزواج صلة باركها الله، ولا يفصم عراها إلاّ الله (السعداوي، 1976، 23). وكما جاء في الكتاب المقدّس "أنّ الزوج والزوجة يصيران جسداً واحداً، وما جمعه الله لا يفرّقه إنسان". وبذلك كانت العقيدة المسيحيّة معادلة نظرياً بين الرجال والنساء، وأصبحت التجارب المسيحيّة مختلفة جدّاً عن الحضارة الأبوية لما قبل المسيحيّة .

وهذا يعني أنّ تأثيم اللذّة الجنسيّة ، والتكفير عنها، لم ينبع من تعاليم السيد المسيح نفسه، بل من بعض خلفائه. ولذلك كانت نظرة القرون الوسطى إلى الجنس متناقضة، وكانت الأخلاق المسيحيّة الرسمية زاهدة ومعادية للجنس، ولا

تدين الشهوة فحسب، بل تدين أيضاً الحبّ الفردي الذي يحول دون القيام بفروض العبادة. وكان المبرّر الوحيد للحياة الجنسيّة، هو الحاجة إلى استمرار النوع في إطار الزواج الكنسي. وهنا تعرّضت الحياة الجنسيّة لتنظيم وضبط دقيقين: كمنع الجماع في أيام الصوم، والأعياد الكبيرة، وتحريم التعرّي، وتقنيات الإثارة... وغيرها (كون، 1992-أ، 69).

أمّا في الإسلام، فقد تساوى الرجل والمرأة في الوظائف الجنسيّة، إذ أكّد النصّ القرآني على هذه الثنائية الحيوية، لأنّ الحياة لا تقوم إلاّ على المفهوم الزواجي؛ فالزوجيّة تعبير عن الدمج والتفاعل بين قطبين (ذكر وأنثى) وما جاء في الآية 189 من سورة الأعراف : "هو الذي خلقكم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها ليسكن إليها" وكذلك الآية 45 من سورة النجم : "وإنّه خلق الزوجين، الذكر والأنثى" تذكير بوحدة الإنسان ، وتأكيد عليها. فالفرد لوحده لا يصنع شيئاً، لأنّ الحياة تقوم على التجاذب بين الأفراد في نظام زوجي يجمع بين الذكر والأنثى، حيث يتمتّع كلّ طرف بخصوصيته الجنسيّة ليستطيع ممارسة تأثيره الفعّال في الطرف الآخر، ويتفاعل معه، ويؤدّي بالتالي دوره على أكمل وجه. (حرب، 1990، 43). وهذا يعني أنّ العلاقة بين الرجل والمرأة (الزوج والزوجة) ي جب أن تبنى على أسس متوازنة من دون أن تُمحى خصوصيّة أحدهما لمصلحة الآخر.

ولكن ما نراه اليوم، ومع تطوّر مفهوم المجتمع الذكوري، برزت سلطة الرجل بشكل واضح على حساب مكانة المرأة ، وقيمتها الاجتماعية والإنسانية، وأصبحت العلاقات تميل أكثر فأكثر لمصلحة الرجل. وهذا ما أدّى إلى ظهور

هيئات، وجمعيات متعدّدة في العالم، تدعو إلى تحقيق العدالة ، والمساواة الجنسيّة، والاجتماعيّة، بين الرجل والمرأة.

ثالثاً- التمييز الجنسي

لاحظنا من خلال تاريخ الجنس، أنّ التمييز الجنسي كان موجوداً، بشكل أو بآخر، مُذ وُجد الإنسان، ولكن تأكيد التمييز لأحد الطرفين (الذكر أو الأنثى) كان يتغيّر بحسب تغيير طبيعة المجتمع ونظرته إلى كلّ من المرأة والرجل، والدور الذي يناط بكلّ منهما في هذا المجتمع ، أو ذاك، حتى وصل الوضع إلى ما هو عليه في العصر الحاضر، واحتل الرجل الدور الأساسي في العملية الجنسية في معظم المجتمعات، وذلك بفعل الظروف الاجتماعية، والاقتصادية التي أبرزت دور الرجل، ورفعته إلى درجة عالية، مقابل إضعاف دور المرأة بشكل واضح، فأصبح التمييز صريحاً وكبيراً. وهذا ما حدا بالمرأة إلى أن تطالب بحقوقها، ومساواتها بالرجل في المجالات الاجتماعية، والإنسانية.

يبدو أنّ التمييز الجنسي بين الذكور والإناث، لا يعود في الأصل إلى طبيعة التكوين الجنسي ، ووظائفه، لدى كلّ منهما، وإنّما هو ناجم عن التفريق الفيزيولوجي، والاجتماعي، إذ يقيّم الرجال بصورة أساسيّة، من خلال أدوارهم الاجتماعيّة، كنوع العمل، والمؤهّلات الاجتماعيّة، أمّا **النساء** فيفهمن ضمن نظام العلاقات الأسروية، وعلاقات القربى (أخوات أو أمّهات) ويشار في سياق وصف النساء إلى صفات معيّنة، مثل: الخصوبة ، والجنسانية الأنثوية(درجة الإغراء الجنسي) والأمومة، والطباع المزاجيّة، والمظهر الخارجي (كون، 1992–أ، 15).

وممّا زاد في تغيير صورة المرأة، سيطرة الرجل، وانتشار الملكية، والإقطاع، والتوريث، وأصبحت الأفكار تفصل بين جسد الإنسان، ونفسه، أو روحه، واعتبرت

المرأة ممثّلة الجسد ، والرجل ممثّلاً الروح؛ ومجّدت الروح ليمجّد الرجل، وحقّر الجسد لتحقّر المرأة.

وقد يذهب المجتمع إلى أبعد من ذلك في تجاهل وجود المرأة، ودورها الذي يجب أن يكون فاعلاً إلى جانب الرجل، فيفرض عليها أن تكون سلبية، وماسوشية، بحجّة أنّ ذلك من طبيعة المرأة، بينما يعطي الرجل الصفة الإيجابية والساديّة. فالرجل هو الفاعل، والمرأة هي المفعول به، حتى أنّ هناك من يقول: "إن اهتمام الرجل بالجنس أشدّ من اهتمام المرأة، وبالتالي فإنّ قلقه على الجنس أشدّ من قلق المرأة. لأنّ طبيعة الرجل الجنسيّة أعنف من طبيعة المرأة، وأنّ الرجل لا يستطيع أن يمتنع عن الجنس فترة طويلة كما تستطيع المرأة، وأنّ الرجل بحاجة إلى إشباع أكثر من المرأة، ولهذا السبب فإن طبيعة الرجل الجنسيّة تميل إلى التعدّدية ، والتنوّع، أكثر من المرأة التي هي أحادية بطبيعتها (السعداوي، 1976، 78). وهذا يعني أنّ الحياة الجنسيّة عند الرجل أكثر اتساعاً ممّا هي عند المرأة، وأنّ المرأة أقلّ حماساً، ومعاشرة في الحياة الزوجيّة.

وهذا ما يؤكّد فاعلية الخبرات الجنسيّة التي تكتسبها المرأة منذ طفولتها، ولا سيّما ما يتعلّق بأسرار جسدها ، والمناطق الأكثر قابلية للإثارة، وكيفيّة التعامل مع المسائل الجنسيّة. وذلك كلّه ناتج عن الأفكار المسبقة / الخاطئة التي تتلقّاها عن الخطيئة، والعيب، والإثم، والخجل، من موضوع الجنس، والعلاقات الجنسيّة.

لا شك أنّ ثمّة اختلافاً في التركيب الفيزيولوجي بين الذكر والأنثى، لا يمكن تجاهله، وذلك بسبب الاختلاف النابع من طبيعة كلّ منهما ، والوظيفة الاجتماعيّة التي خلق من لتأديتها. وإذا كان التمييز الجنسي يتأثّر بالتفريق الفيزيولوجي، فإلى أي مدى يكون هذا التأثير؟

الجواب في هذه المسألة غير قاطع، لأنّ التمييز ليس دقيقاً، إذ لا يجوز إرجاع الاختلافات بين الجنسين (المذكّر والمؤنّث) إلى البيولوجيا، وجعلها مطلقة. وكذلك لا يجوز تعميم الفروق الفيزيولوجية ، والنفسيّة، على ردود الفعل الجنسيّة، المأخوذة كنظام متكامل للسلوك ، والدوافع الجنسيّة المشكّلة تحت تأثير عوامل اجتماعية– تاريخيّة متعدّدة. فالكثير من الاختلافات في السلوكات ، والدوافع، التي اعتبرت ماثلة بشكل دائم، ولا يمكن مقاومتها، ضعفت كثيراً في الوقت الحاضر، بل اختفى بعضها نهائيّاً، كسنّ بدء الحياة الجنسيّة، ومستوى النشاط الجنسي، والنظرة إلى الإثارة، والشبق (كون، 83،1993). ولا سيّما أن علم البيولوجيا (علم الأحياء) والدراسات البيولوجية الحديثة، أثبتت أن طبيعة المرأة الجنسيّة ليست أقلّ من طبيعة الرجل، وقد تزيد عليه ، أو تتفوّق في بعض المجالات.

ولهذا علينا أن نبحث في العوامل البيئيّة، عن الأسباب الاجتماعية ، والتاريخيّة، التي أنتجت هذا التمايز بين الذكر والأنثى، وجعلت الرجل أكثر قلقاً من المرأة على قدرته الجنسيّة، ولا سيّما أنّ هذا التمايز لم يظهر في سنوات الطفولة الأولى حيث الازدواجية الجنسيّة، فيشعر الولد أنه بنت ، وتشعر البنت بأنها ولد. ويبدأ التمايز في السنوات اللاحقة التي يدخل فيها الطفل عالم المجتمع الواسع، بحكم المعايير الاجتماعية التي تحدّد سلوك كل من الجنسين. وهذا يعني أنّ للتربية دوراً أساسيّاً في تعزيز هذا التمايز، وإبراز مظاهره منذ مراحل الطفولة.

واستناداً إلى ما تقدّم نصل إلى نتيجة مفادها: أنّ التمييز الجنسي في طبيعة الممارسات الجنسيّة، أو الأدوار الجنسيّة، بين الذكر والأنثى، لا يعود إلى

الاختلافات الفيزيولوجيّة بينهما فحسب، بل يعود في معظمه إلى المجتمع بكلّ ما فيه من مثيرات، ومحرّضات، ومعزّزات تربوية، وبما فيها من محلّلات، ومحرّمات.

فالمجتمع هو الذي يزرع بذور هذا التمييز، ويرعاه ويعزّزه من خلال الممارسات التربوية التي يتلقّاها كلّ من الذكور والإناث، منذ مرحلة الطفولة ، وحتى مرحلة الشباب، وربّما إلى ما بعد ذلك، فيصل كلّ منهم إلى قناعة تامّة بما ينسب إليه من صفات ، وميزات، وأدوار اجتماعيّة ، وجنسيّة، وما عليه إلاّ أن يتكيّف مع ما يرسم له من حقوق، وواجبات.

وإذا كنّا ندّعي، أو بالأحرى نؤمن، بتحقيق العدالة والمساواة بين الرجل والمرأة، فيجب ألاّ تقتصر هذه المساواة على الحقوق ، والواجبات الاقتصادية ، والاجتماعية، بل بجب أن تتّسع لتشمل مناحي الحياة الأخرى، الشخصيّة ، والوجدانية، والأخلاقية ، والثقافية ، والجنسيّة، بحيث يعزّز دور المرأة كما دور الرجل، بوصفها شريكاً له في الحياة الاجتماعيّة ، والزوجيّة (الأسرية)، ولا سيّما أنّ الزواج رباط روحي مقدّس ، والعلاقة الجنسيّة يجب أن تكون مقدّسة في هذا الرباط، فيقدّر كلّ من الزوج ، والزوجة، مشاعر الآخر ، ويحترمها، ويعمل على حمايتها.

وذلك كلّه لن يتحقّق إلاّ من خلال التربية السليمة ، والمتوازنة بين الجنسين؛ التربية التي تنشىء بنيناً وبناتاً متكافئين في الحقوق والواجبات، يعون أدوارهم الاجتماعيّة، والجنسيّة، بشكل صحيح ومتكامل، وقادرين بالتالي على التعامل معاً بصورة إيجابية، قائمة على الحبّ ، والاحترام المتبادل، وخالية من العقد النفسيّة والصدمات الاجتماعيّة.

رابعاً- طبيعة الجنس

على الرغم من التطوّرات التي حدثت على مفهوم الجنس، فليس بمقدور علماء النفس والتربية أن يجيبوا عن سؤال: ما طبيعة الجنس؟ فهذه إشكالية لا يمكنهم البتّ فيها، ولا بدّ أن يضطلع بها علماء البيولوجيا ، والكيمياء الحيوية ، والفيزيولوجيا، لأنّ الدافع الجنسي الخام هو حاجة بيولوجية، تمثّل الجانب الغريزي في الإنسان (Instinct) بما فيه من شروط كيميائية ضمن العضوية. ويعتمد الدافع على إفرازات داخلية، وهدفه التخلّص من توتّر فيزيائي. ويتمّ تفعيل التنبّهات الداخلية بالتغيّرات الكيميائية التي هي من طبيعة الدافع الخام (رايك، 1992، 19) .

وثمّة فرضية في هذا المجال، تستند إلى مقدمتين فرعيتين غير مؤكدتين:

– **المقدّمة الأولى:** هي فرضية تجميع المنبّهات، حيث يتغذّى الدافع الجنسي تلقائياً، ودائماً ، بتراكم عدم الاستقرار الداخلي الناجم عن عدم إشباع الرغبة الجنسيّة، يشبه حالة عدم إشباع الحاجات **الفيزيولوجية** التي تحتاج إلى إشباع بين الحين والآخر، كما هي الحال عند الشعور بالجوع، أو العطش.

– **المقدّمة الثانية:** هي فرضية ضمور المنبّه، وذلك لأنّ إشباع الرغبة الجنسيّة يشبه تصريف **التوتّر، أو** اصطفائه، وإقامة توازن في البدن (كون، 1993، 7). ولكن إذا كان الجنس وُجِد مع الإنسان مذ وجوده الأول، ورافقه عبر مسيرة تطوّرهالطويلة، فهل تطورت طبيعة الجنس عمّا كانت عليه عند الإنسان القديم؟

يجيب / رايك / عن هذا السؤال بقوله: "لقد كان الدافع الجنسي يتبع إيقاع العالم العضوي، أي القانون نفسه الذي يحكم تغيير النوم واليقظة، والجوع والشبع، ودورة المدّ والجزر. ومع أنّ الثقافة تتحسّن عبر مسيرة غير إيقاعيّة، إلاّ أنّها لم

تستطع إزالة الطابع السابق بصورة كاملة، وما زال الدافع الجنسي محتفظاً بشيء من طبيعته الأصليّة إلى الآن. ولا بدّ أنّ التغيّرات قبل التاريخيّة (القبتاريخية – Prehistory) في البيئة والمناخ، والقشرة الأرضيّة، والطعام، قد تركت جميعها أثراً على عادات البشر الجنسيّة. كما أنّ هناك تغيّرات أخرى فرضت على هذه العادات، ليس من قِبَل الحياة الخارجيّة، بل من قِبَل قوى داخل البشر أنفسهم، واكتملت أو بالأحرى عملت على (تذويت– Internalization) تلك التغيّرات الأخرى، أي جعلها مبدأ ذاتياً عند الشخص، ذلك لأنّ الإنسان يصوغ نفسه على غرار العالم المحيط (رايك، 1992، 24). وهذا يعني أنّ الثقافة لا تقوم بمنع هذه أو تلك من المظاهر الجنسيّة ، أو تشجيعها، بل تحدّد قيمتها الاجتماعيّة ، والأخلاقية، والعاطفيّة. وإنّ تمايز الأحاسيس الجنسيّة، وأساليب ترميزها، هما نتيجة لتطوّر تاريخي طويل الأمد.

إنّ الطاقة الجنسيّة في الإنسان، رجلاً كان أو امرأة، هي طاقة ضخمة وجبّارة. وليس هناك من تعبير عن نقص الإنسان ، ورغبته في الكمال، أبلغ من الرغبة الجنسيّة، والجوع الجنسي ينشأ عن رغبة الجسم ، والعقل ، والنفس، في البحث عن شيء يلبّي احتياجاتها جميعاً. هذه الغريزة القويّة، قادرة على تحريك ملكات الإنسان كلّها في الخيال ، والابتكار. وكما قال / نيتشه / : إنّ الطاقة الجنسيّة في الإنسان تمتدّ بطبيعتها إلى أعلى قمّة في نفس الإنسان ، وروحه ، وكيانه (السعداوي، 1972، 61).

فالأساطير القديمة لم تعرف شيئاً عن فكرة الحبّ الفردي، واعتبرت العضوية البشرية جزءاً لا يتجزّأ من الطبيعة العامّة، ويُقدَّم الجنس فيها على أنّه قوّة كاملة وكليّة. وفيما بعد، ومع صيرورة الشخصيّة الإنسانية، حصلت تفريدة تدريجيّة

للأحاسيس الجنسيّة، والعواطف الرفيعة، ومن ثمّ تضمين هذه الأحاسيس في دائرة العلاقات الشخصيّة الأكثر أهميّة، وإحاطتها بهالة واضحة من الاحترام. ومع ذلك لا يفهم الجنس بالطريقة ذاتها، في الثقافات المتطوّرة والراقيّة.

فثمّة ثقافات تشير إلى الجوانب الآلية الخاصة بالجنس، وتعدّه وسيلة لاستمرار النوع بشكل أساسي، أو لإشباع حاجات أخرى. وترى بعض الثقافات في الجنس منبعاً عاطفيّاً، وقيمة اجتماعية، بحدّ ذاتها، وإظهاراً للأحاسيس ، والعواطف (كون، 1992 أ، 40). فالإنسان كائن عاقل، يتميّز بالوعي والإرادة، ويتحمّل المسؤولية عن أفعاله، تلك المسؤولية التي تعدّ من أرقى الصفات الشخصيّة التي يمتلكها الإنسان، وهذا ما يفسّر تلك العلاقة الوثيقة بين حياتنا الجنسيّة ، والارتقاء بها.

وهذا يعني أنّ الغرض من العلاقات الجنسيّة، ليس إنجاب أطفال فحسب، بل هو إحداث عملية النمو والارتقاء، ودفعها إلى الأمام. وهو خلق مزيد من الأصالة، والحرية، والمسؤولية للإنسان. وقد خلقت الطبيعة الرغبة الجنسيّة لتكون أداة لهذا الغرض العظيم، وهذا هو سبب تأثيرها القوي في الإنسان. وكم يكون التأثير مدمّراً للإنسان إذا ما انحرفت هذه الرغبة عن مسارها الطبيعي، بسبب الكبت، وضغوطات المجتمع (السعداوي، 1972، 140).

وبعد هذا التوضيح لطبيعته، نتساءل: لماذا يعتبر الجنس إثماً يجب تجنّبه، وجريمة يجب مواجهتها واستئصالها من جذورها؟ ولماذا لا تكون بدلاً من ذلك، ثقافة جنسيّة والدية، تساعدهم في تربية الأبناء تربية جنسيّة سليمة، تجنّبهم الانحرافات الأخلاقية والاجتماعيّة؟ إنّه لأمر في غاية الأهميّة، ويستحقّ البحث المعمّق والدراسة المستفيضة.

خامساً- أهميّة الجنس ووظائفه

أصبح واضحاً من الحديث عن مفهوم الجنس وطبيعته، أنّ الجنس ليس أمراً عابراً في حياة الإنسان، أو عاملاً هامشيّاً، وإنّما هو مكوّن أساسي من مكوّنات شخصيّة الإنسان (الجسدية والنفسية والعقلية)، ويقوم بدور فاعل في تكامل هذه الشخصيّة وتوازنها، كي تؤدّي دورها الاجتماعي والإنساني المطلوب.

فمن المعروف أنّ للإنسان حاجات أوليّة، وحاجات ثانوية، والحاجات الأوليّة لا يمكن الاستغناء عنها لأنّها تشكّل طاقة داخلية محرّضة ومحرّكة، وتظهر في شكل ما من أشكال سلوك الإنسان، وتحقّق له أغراض معيّنة ؛ ودافع الجنس واحد من الدوافع الأولية، ولكنّه يختلف اختلافاً كبيراً عن الدوافع الأولية الأخرى، مثل: الطعام والشراب، والنزوع إلى الراحة أو الحركة؛ إنّه يختلف عنها من حيث تعقّده وجذوره، ومراحل ظهوره، ومكانته في حياة الفرد، وحياة النوع، وأشكال السلوك التي يمكن أن تلبّي غرضه (الرفاعي، 1983، 238).

واستناداً إلى الحاجة الماسّة للجنس ودوافعه وأغراضه، فإنّ أهميته تكمن في الأمور الآتية:

1-الجنس عمل إنساني يرتبط بكيان الإنسان،

لا من أجل التناسل فحسب، بل أيضاً من أجل النمو الروحي للإنسان. ولكن إذا كان الحبّ من القيم الروحيّة السامية، هل يعني ذلك أنّ الجنس مرتبط بالحبّ؟ أم هو الحبّ ذاته؟ أم أنّ ثمّة تشابهاً بينهما؟

يجيب / رايك / بقوله: "بين الحبّ والجنس فروق من طبيعة حاسمة، تجعل من غير المحتل تماماً أن يكونا من أصل واحد، ولهما الطابع ذاته، كما يؤكّد المحلّلون النفسيون. وتتجلّى هذه الفروق في أوضح وجه، عندما تتعارض كلتا الظاهرتين في شكلهما الأنقى.

"فالجنس حافز بيولوجي نتاج كيميائي ضمن العضوية، أمّا الحبّ فهو توق انفعالي شديد من إبداع خيال الفرد؛ في الجنس دافع للتخلّص من توتّر عضوي، أمّا الحبّ فحاجة للفرار من الشعور بالنقص والقصور. ففي الجنس طلب إشباع جسدي، وفي الحبّ سعي وراء السعادة؛ الجنس يختار الجسد، والحبّ يختار الشخصيّة؛ للجنس معنى عام، وللحبّ معنى شخصي؛ الجنس نداء الطبيعة، والحبّ ضرورة للثقافة" (رايك، 1992، 30).

وثمّة وجهة نظر أخرى تقول: "لقد أجمعت الأديان التي ظهرت في تاريخ البشرية، على أنّ الله محبّة، والحبّ هو إله الحياة في الإنسان. وانعدام الحبّ يفقد الإنسان إنسانيته، ويحرمه من متعة التواصل النفسي والاجتماعي. وبما أنّ الجنس يسهم في بناء حياة الإنسان ، ويثريها بالسعادة، ويمدّها بعوامل الارتقاء والسموّ والتواصل المستمرّ، فإن المشاركة الجنسيّة هي مشاركة في الخصوبة الكونية؛ إنّها خصوبة إلهية. فالجنس خبز المؤمنين بالحبّ وشرابهم"(كامبي، 1992، 120).

وعليه فإنّ هذه الاختلافات في طبيعة كلّ من الجنس والحبّ، لا تنفي تكاملهما في إطار شخصيّة الفرد، وأبعادها الاجتماعية والوجدانية والأخلاقيّة، التي تؤمّن له المعطيات الأساسيّة اللازمة للتكيّف الشخصي والاجتماعي.

2-الجنس خبرة إنسانيّة حقيقيّة،

لأنّ الجنس ليس كلمة ذات دلالة محدّدة، وليس جملة لها مضمون معيّن، إنّه لغة بكلّ ما لها من كيان متكامل يفيض بالمعاني؛ إنّه كيان متميّز ، يتدفّق منه التفجّر الوجداني والإبداعي. فالجنس ليس حركات تؤدّى، وليس هروباً من فشل أو تعويضاً عن نقص ما؛ الجنس هو التقاء شخصين متكاملين لقاء حرّاً، فإذا ما خبر إنسان ما (رجلاً كان أم امرأة) هذا الجنس، فإنّ هذه التجربة تصبح خبرة إنسانية حقيقية، تثري حياته وتساعده في ازدهار شخصيته، وتزيد من قدراته على التفكير

الحرّ والإبداع. فالرغبة الجنسيّة ليست رغبة جسمية فحسب، ولكنّها رغبة نفسيّة للحبّ والحريّة (السعداوي، 1972، 155).

3-الجنس يلغي الامتيازات النوعية والطبقية،

بوصفه يتّسم بالعمومية والشموليّة، حيث يلغي الاعتبارات والفوارق كلّها، ومهما كانت، بين كائن وآخر، كون بني البشر جميعهم كائنين في الجنس؛ يعيش فيهم ويعيشون معه؛ والكشف الجنسي بهذا الاتجاه دليل ممتع ومثير، لمعرفة ما يجري من الممارسات الجنسية عند ذوي الامتيازات، وتعرية القدسيات الزائفة التي يحيطون أجسادهم بها، وتفنيد الادّعاءات التي ينادون بها حول اختلاف الناس، وتمايزهم الترتيبي أو النوعي "الذكري والأنثوي". فالذكر والأنثى هما مرآتا بعضهما، إنّهما يتمرأيان، والتمرئي يعني أن لا يمكن لأحدهما أن يتجلّى في صفاته من دون قرينه، ولا يمكن أن تتحقّق هذه الصفات في وجوده إلاّ إذا قام بشريكه وله؛ وهذا يعني أن يرى كلّ زوج إلى زوجه كما يرى لنفسه، وأن يتوحّد مع ذاته باتحاده مع زوجته (حرب، 1990، 26). والمقصود بالتوحّد هنا، أنّ يشعر الرجل والمرأة (الزوج والزوجة) أنّهما وحدة واحدة، لا تنفصم في الجسد والنفس، وأن يعزل الجنس عن حياتهما، لأنّه يمثّل جزءاً من العلاقات العميقة في المشاعر والأحاسيس المشتركة.

وظائف الجنس:

وتأسيساً على ما تقدّم من أهميّة الجنس، بجوانب عدّة في حياة الإنسان، يمكننا أن نحدّد للجنس ثلاث وظائف أساسيّة، هي: الوظيفة البيولوجية، الوظيفة النفسية، والوظيفة الاجتماعية.

1- الوظيفة البيولوجية:

ترتبط هذه الوظيفة بحاجات الإنسان الأساسيّة، التي تحتلّ مكان الصدارة في أهميتها ، وتأثيراتها في جوانب الشخصيّة كافة، ويأتي الجنس في مقدّمة هذه الحاجات. فالإنسان يعتمد في بقائه على عملية التكاثر، التي تعتمد بدورها على الإخصاب بين خلايا الجنسين، الذي يتمّ بالالتقاء بين الذكر والأنثى (الرواجيّة، 2001، 52). فتلبية الجنس بالشكل السليم، وبالطريقة الصحيحة، أمر لا بدّ منه للحفاظ على صحّة الإنسان، وسلامة نموّه العضوي والنفسي. وكما أنّ الحاجة إلى الطعام مسألة طبيعيّة، فإنّ الحاجة إلى الجنس أيضاً مسألة طبيعيّة، ولا يجوز إهمالها أو التقليل من أهميتها.

2-الوظيفة النفسيّة:

ترتبط هذه الوظيفة بشكل مباشر ، ووثيق مع الوظيفة البيولوجيّة، لأنّ الشعور الحاجة، أي حاجة، يؤدّي إلى الاضطراب العضوي والتوتّر النفسي الذي يعوّق توازن الشخصيّة ويشلّ فاعليتها. وإنّ إشباع الحاجة يخفض هذا التوتّر ، ويعيد إلى الشخصية توازنها. فالحاجة إلى الجنس ترتبط بالشهوة (الرغبة)، والرغبة ترتبط بالغريزة، وكما يقول / فرويد / : "إن مصدر الغريزة هو عملية تهيّج تحدث في عضو ما، وإنّ الهدف المباشر للغريزة هو إزالة هذا المنبّه العضوي. وإنّ كبت الغريزة يؤدّي إلى الانحراف وإلى السلوك غير السوي".

3-الوظيفة الاجتماعيّة:

ترتبط هذه الوظيفة بكيان الإنسان ووجوده، وتحقيق ذاته، وهي ذات أهمية كبيرة في الحفاظ على النوع وارتقائه. ولولا ذلك لانقرض الجنس البشري. فطبيعة العلاقة بين الجنسين (الذكر والأنثى) أدّت إلى قيام مظاهر سلوكيّة جديدة في المجال الجنسي، لا تخدم غايات الحفاظ على الجنس بقدر ما تخدم تكوين

الجماعة وتماسكها (كمال، 1994، 29). فالزواج وإنجاب الأطفال والتكاثر، أسس وجود الذكر والأنثى (الرجل والمرأة) منذ بدء الخليقة، مع آدم وحواء، ولولا ذلك لانقرض الجنس البشري.

إنّ هذه الوظائف وإن كانت منفصلة في الظاهر، فهي متداخلة فيما بينها ومتكاملة في طبيعة الإنسان وحقيقته. وتدخل ضمن هذه الوظائف الرئيسة وظائف أخرى فرعيّة تنتج عن الحاجة الضرورية للإنسان، كالحب والتواصل، واللذّة والإمتاع، والأمن والاستقرار، والاستقلالية وتحقيق الذات، كي يستطيع الإنسان أن يتكيّف مع ذاته ومع الآخرين، بما يحقّق وجوده ودوره في الحياة.

مصادر الفصل الثالث ومراجعه

- جمعية دراسة الطفولة بأمريكا (بلا تاريخ) صارح طفلك عن الجنس، ترجمة : شوقي رياض السنورسي، مكتبة المعارف، بيروت.

- حرب، علي (1980) الحبّ والغناء- تأمّلات في المرأة والعشق والوجود، دار المناهل، بيروت.

- رايك، تيودور (1993) الدافع الجنسي، ترجمة : ثائر ديب، دار الحوار باللاذقية.

- الرواجيّة، عايدة (2001) الثقافة الجنسيّة عند الرجل والمرأة، المكتبة الثقافيّة، بيروت.

- السعداوي، نوال (1976) الرجل والجنس، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

- السعداوي، نوال (1972) المرأة والجنس، المؤسسّة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

- الصيصي، أغناطيوس (1982) جذور من دراسة معجميّة، مجلّة الفكر العربي المعاصر (18و19).

- كمال، علي (1994) الجنس والنفس في الحياة الإنسانيّة، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

- كريم، س (1986) إينانا ودموزي – طقوس الجنس المقدّس عند السومريين، ترجمة : نهاد خياطة، سومر للدراسات والنشر والتوزيع، قبرص.

- كون، إ. س (1993) علم نفس الجنس، ترجمة : منير شحود، دار الحوار باللاذقية.
- الموسوعة العربية الميسّرة (1965) دار الشعب ومؤسّسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت.
- International Encyclopedia of Education (1982) ,Vol: 8,London

الفصل الرابع
الجنس عند الأطفال

- مقدّمة
- النموّ الجنسي عند الأطفال
- أسئلة الأطفال الجنسيّة
- موقف الوالدين من أسئلة الأطفال الجنسيّة

مقدّمة

يفرح الأهل كثيراً عندما يرون طفلهم ، وهو يبتسم، أو يبدي سروراً وارتياحاً، إذا ما داعبوا أعضاءه التناسلية، وهو في سنواته الأولى. ولكنّهم سرعان ما يستغربون ذلك ويستنكرونه، حين يرون الطفل ، وهو في الرابعة من العمر، يقوم بمداعبة هذه الأعضاء، واللعب بها، ويتناسون أنّ ذلك ما هو إلاّ امتداد لما كانوا يقومون به، ويعزّزونه لديه. وهذا تطوّر طبيعي لصحّة الطفل الجنسيّة، وما يرافقها من مشاعر اللذّة، والمتعة.

إنّ استمتاع الطفل ، أو الطفلة ، أثناء مداعبة الجهاز التناسلي، وإظهار السرور بذلك، هو أمر طبيعي يرتبط بنمو المظاهر الجنسيّة. وقد أكّدت دراسات متعدّدة قام بها مختصّون بعلم نفس الطفل، أنّ الشعور (الحسّ) الجنسي عند الطفل، يبدأ من الأيام الأولى بعد الولادة، حيث يبدأ بالتعامل مع ثدي أمّه من خلال عملية الرضاعة (المصّ) للحصول على الحليب. ويتطوّر هذا الحسّ مع مصّ الأصابع، وملامسة الأعضاء التناسلية ، واللعب بها، لتصل إلى ممارسة العادة السريّة، والتوق إلى معرفة الأعضاء الجنسيّة عند الآخرين.

أولاً- النمو الجنسي عند الأطفال

تشير الدراسات النفسيّة والجنسية، إلى أنّ الحساسيّة الجنسيّة موجودة لدى الإنسان منذ ولادته، ومنتشرة في مواضع متعدّدة من جسمه. ويمرّ الطفل بمراحل عدّة في نموّه الجنسي، قبل الوصول إلى البلوغ والنضج الجنسي، حيث تتميّز كلّ مرحلة بخصائص جنسيّة، تتمركز في مكان معيّن من الجسم.

صحيح أنّ الغريزة الجنسية تبدأ منذ الولادة، ولكنّها تظهر بشكل خفيف، كأن يحبّ الطفل أمّه ، أو مربيته، وتؤثر الطفلة التحبّب إلى والدها، وتؤدّي دور الخطيبة، أو العروس، وتبدأ بالدلع والرقص ، إلاّ أنّ هؤلاء الأطفال لا يشعرون بميول جنسيّة حقيقيّة ترتبط بالأجهزة التناسلية، وباللذة الخالصة. وقد تكون الميول الجنسيّة مبكرة، وقد تكون متأخّرة، وذلك تبعاً لحياة الأطفال الجسدية ، والنفسيّة، والاجتماعيّة (كهن، 1966، 298).

ولكن على الرغم من أن الحساسية الجنسيّة هي واقعة في حياة الأطفال، لا يمكن تجاهلها، فقد أشارت الدراسات إلى أنّ الطفل السليم البنية، والحسن التربية، لا يعرف الشهوة الجنسية قبل السنة العاشرة من عمره.

ومن أبرز مظاهر النمو الجنسي عن الأطفال:

1- الميل إلى تفحّص الأعضاء الجنسيّة:

إنّ ميل الطفل إلى تفحّص جسده، يمكن أن يكون نوعاً من الاستقصاء ، أو تعبيراً عن حبّ الاطلاع، أو ربمّا يكون مصدر ارتياح للطفل في أوقات عزلته ، أو قلقه. وهنا لا يكون موقف الكبار لتسهيل نمو الطفل النفسي، هو ذلك الموقف الذي ينزع إلى قمع هذه المظاهر قمعاً يشوبه القلق (فقد يكون ذلك مصدر مركبّات عامّة للشعور بالنقص)، بل يكون الموقف الصحيح بتقبّل هذه المظاهر على أنّها طبيعيّة، ويحوّل انتباه الطفل إلى اهتمامات أخرى ، يصرف ، أو يفرّغ فيها، وقته وقلقه (المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1987، 184).

إنّ حبّ الاستطلاع الجنسي ، والتجارب الجنسيّة الملحقة به، تأخذ أشكالاً متنوّعة من حيث طبيعتها ، وأغراضها، كالميل إلى الجنس الآخر، أو ارتداء ملابس الجنس الآخر، أو اختلاس النظر إلى الجنس الآخر، أو ممارسة العادة السريّة، وغيرها من المظاهر التي تعدّ مظاهر طبيعيّة في سياق النموّ الجنسي

السليم. ويتوقّف حسن التعامل مع هذه المظاهر، على اتجاهات الأسرة نحو الجنس، وعلى طريقة الوالدين في معالجتها.

فعلى سبيل المثال: ليس ثمّة ما يمنع الأطفال – حتى سنّ السادسة – من أن يرتدوا ملابسهم، أو يخلعوها أمام بعضهم، وبحضور والديهم، وبقطع النظر عن الجنس، أو الإيحاء به، بأي شكل من الأشكال. وكما يقول أنطون مكارينكو: "إنّ ما يسمّى بالفضولية الجنسيّة الطفولية، ليست في معظم الحالات سوى نشاطات استكشافية عادية، أو لعبة ما ، يجرّب الطفل من خلالها لعب الأدوار غير المعروفة بالنسبة له. فإذا ما أصرّ الطفل على العبث في المنطقة المحظورة، وأنّه خالف القواعد المعروفة عنها، كأن يُظهر أعضاءه التناسلية مثلاً، أو يلفظ كلمات غير محتشمة، فإن ذلك ليس بتجربة (جنسيّة) على الأرجح، بل إنّها تجربة اجتماعيّة، أي إخلال بالقواعد والمعايير كوسيلة من وسائل الاختبار والمعرفة (كون، 1992–ب، 35). ولهذا فإنّ أكثر ما يزعج الأهل، هو تفحّص الأطفال لأجسامهم، وكذلك الألعاب الجنسيّة، ولا سيّما في السنوات التي تسبق الدخول إلى المدرسة.

فالوالدون ومعهم، أحياناً، المربيات في رياض الأطفال، ينزعون إلى إظهار علامات الاستنكار ، وتوبيخ الطفل بشدّة، بينما يمكن أن يكون سلوكه نوعاً من الاستقصاء، أو تعبيراً عن حبّ للاطلاع، أو مصدر ارتياح في أوقات عزلته ، أو قلقه. وليس أكثر المواقف لنمو الطفل النفسي، كما يعتقد الكبار، سوى ذلك الموقف الذي ينزع إلى قمع هذه المظاهر قمعاً يشوبه القلق (فقد يكون ذلك مصدر مركّبات عامة للشعور بالذنب) بل هو الموقف الذي لا يقبل هذه المظاهر على أنّها طبيعيّة، ويحوّل انتباه الطفل إلى اهتمامات أخرى (المنظّمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم، 1987، 184). وهنا يلجأ الأطفال إلى ذكر حاجاتهم الطبيعيّة بهمس، أو عن طريق الإيماء. وإذا ما شوهدوا يلمسون تلك الأعضاء التي يعتبرها الكبار والمربيات لا تمسّ، فإنّهم يوبّخون بعنف (رسل، 1966، 113).

ونتيجة لهذه المواقف القمعية من الأهل، وغير التربوية، ولا سيّما إذا ما مورست في وقت مبكر، فإنّ غالبية الأطفال في عمر السنتين، يكونون قد تعلّموا أن يعتبروا أعضاءهم الجنسيّة وهماً، كما في بعض الطرائق السريّة المزعجة التي تتطلّب أن تعامل بخصوصية تامّة.

وعلى الرغم من خطورة مثل هذه المواقف على الأبناء، فإنّ الوالدين يعترضون، بل ينكرون بالمطلق، القول الافتراضي القائل بوجود بعض الاهتمامات الجنسيّة، أو بوجود حياة جنسيّة عند الأطفال. وفي كلا الحالين، تجاهل متعمّد لما يقوم به الأطفال، وما يقولونه في مراحل نموّهم المتعاقبة. فالواقع يشير إلى أنّ الأطفال يتمتّعون برؤية أجسامهم، وأجسام الآخرين، على حدّ سواء، كما يجدون لذّة ونوعاً من النشوة عندما يلمسون هذه الأجسام (هربرت، 1980، 406).

ولذلك فإنّ حبّ الاستطلاع ليس صفة خاصة بالطبيعة الإنسانية خلال الطفولة المبكرة، بل هي تشكّل جزءاً من حبّ الاستطلاع العام عند الإنسان. وإن الصفة الخاصّة المتوافرة عند الأطفال الذين ينمون تقليدياً، إنّما هي عائدة إلى الممارسة النامية لفعل الأمور الغامضة. فعندما لا يوجد غموض، تضمحلّ ظاهرة حبّ الاستطلاع، وتتلاشى حالاً، بعد أن يحصل الاكتفاء. ولذلك لا ضير في أن يسمح للطفل في البداية، في أن يرى والديه ، وإخوته، وأخواته، بلا ملابس، في الحالات التي يصادفهم فيها، وبشكل طبيعي وعفوي (رسل، 1964، 148).

فالكائن البشري يولد ، وهو خلوّ من المعارف والخبرات اللازمة التي تؤهّله للحياة الواسعة والمعقّدة فيما بعد. ولكي يحقّق تكيّفه الإيجابي مع العالم الجديد، فهو بحاجة إلى أن يعرف ما في هذا العالم بمعطياته كلّها؛ فيلعب بالأشياء ويتفحّصها، ويلاحظ ويسأل بدافع المعرفة، عن الأمور التي تثير اهتمامه وقلقه، ولا سيّما تلك الفروق الجنسيّة بين الرجال والنساء، بين الكبار والصغار. وعلى الكبار عامة، والوالدين خاصة، أن يولوا اهتمامات الأطفال العناية التي تستحقها، من الجوانب النفسية، والمعرفيّة.

2-الميل إلى تعرية الجسم:

لا يتولّد لدى الطفل الاهتمام الزائد بتعرية الجسم أمام الآخرين، إلاّ إذا شعر بأنّ ثمّة سرّاً ما في هذا الجسم ، لا يجوز الكشف عنه أو معرفته؛ أو إذا اقتنع الطفل بأنّ التعرية عيب عليه الابتعاد عنه، فيفعل ذلك متعمّداً، وإن كان بعض الأطفال ما بين (3–6) سنوات، يظهرون بعض الحياء ، إذا ما دُرّبوا عليه بصورة مقصودة.

وتعدّ هذه المرحلة من العمر متميّزة بلازمة (العرض) التي اصطلح علماء النفس على تسميتها بظاهرة (الرغبة في العري)، بوصفها نوعاً من المرض النفسي، يجبر صاحبه على إظهار ما يمنع الحياء ، أو العفّة من فضحه، جسمياً كان أم عقلياً.

فالأطفال في هذه المرحلة يميلون إلى التلذّذ بعرض أجسادهم من حين إلى آخر، ولكنّهم في سنّ السابعة يدخلون في مرحلة مختلفة تماماً. ولذلك فإنّ خير ما يفعله الآباء والأمهات، بعد سنّ السادسة ، أو السابعة، هو أن يضعوا في اعتبارهم أنّ الأطفال من الجنسين، يرغبون أن يكونوا وحيدين عندما يغيّرون ملابسهم ، أو يستحمّون. ولذلك يجب على الوالدين أن يتيحوا هذه الخلوة للأبناء قدر الإمكان.

فليس من الضروري، أو الصحّي، بالنسبة لأحد الوالدين (لأب أم الأم) أن يصرخ : "ياه..!" إذا ما وقع بصر الطفل / الطفلة عليه مصادفة ، وهو عريان، أو في الحمام، أو يتصرّف أحدهما، وكأنّ الطفل قد ارتكب جريمة. والمطلوب من الوالدين بدلاً من ذلك، الخروج بهدوء بعد الانتهاء من الاستحمام. وهذا لا يزيد عن مجرّد التماس يقدّم إلى الطفل كي يحترم مشاعر الوالدين (سبوك، 1981، 283 – 282).

فإذا كان العري بالنسبة للأطفال نوعاً من الاستطلاع الجنسي، فليس ثمّة ما يمنع الأطفال – حتى سنّ السادسة – من أن يرتدوا ملابسهم، أو يخلعوها، أمام بعضهم، وبحضور والديهم أيضاً، بقطع النظر إلى الجنس ، أو الإيحاء به بأيّ شكل من الأشكال.

فالمبالغة في تأكيد سوء العري، لا ينتج عنه سوى الإحساس بالعار الذي لا سبب له، في كثير من الأحيان، سوى اختلاس النظر إلى (العورات) عند الجنسين.

١ –تلاشي مظاهر الاستطلاع الجنسي:

إنّ المظاهر السابقة التي تعبّر عن الاستطلاع الجنسي، تتلاشى تدريجيّاً بعد سنّ السابعة، بحيث لم تَعُد تظهر في سلوك الأطفال بين هذه السنّ وسنّ البلوغ، وكأنّ الطفل قد نسي موضوع الجنس تماماً ، وحلّت محلّه أمور الاحتشام ، والحياء، والاعتدال، التي أصبحت مهمّةً بالنسبة له، فتراه يعترض بشدّة إذا ما سمع حديثاً حول الجنس.

فدوافع الطفل الجسديّة، ومنها الدوافع الجنسيّة في هذه الفترة، تجد إشباعاً لها في الألعاب، والهوايات المختلفة. فثمّة أشياء عدّة تبدو أنّها تؤدّي إلى التقليل

من حدّة الدوافع الجنسيّة في هذه السنّ، منها: (جمعيّة دراسة الطفولة بأمريكا، بلا، 61)

1/3- التغيير الذي يلحق بالغدد الجنسيّة، إذ تنشط هرمونات النموّ ، وتهدأ هرمونات الجنس.

2/3- ازدياد نشاط الطفل ، وانشغاله بشؤون شتى من الحياة، الخاصّة ، والعامّة.

3/3-شعور الطفل باللذّة في إنجاز بعض الأعمال، وفي أن يكون عضواً في جماعة الأطفال.

لكنّ هذه التحوّلات في حياة الطفل، لا تجعله خامداً ، أو جامداً، من الناحية الجنسيّة. ويمكن أن تمثّل هذه المرحلة ما يمكن تسميته بمرحلة (**الكمون الجنسي)** التي تسبق مرحلة النضج الجنسي، حيث يستعدّ الطفل لاستقبال مرحلة جديدة (مرحلة المراهقة) تتّسم بتغيّرات كبيرة، فيزيولوجيّة ، ونفسيّة، واجتماعيّة، تسهم في توجيه سلوك الطفل، ومواقفه تجاه ذاته، وتجاه الآخرين.

٢ -النضج الجنسي المبكر:

يلاحظ أنّ النضج الجنسي يظهر عند بعض الأطفال قبل غيرهم من الأقران الذين هم في مثل سنّهم، وقد يكون السبب في ذلك طبيعة البنية الفيزيولوجيّة، وما يتبعها من إفرازات الهرمونات الجنسيّة، وإن كانت بعض الدراسات ترى أنّ للجانب الاجتماعي/ الاقتصادي للأسرة دوراً مهمّاً في ذلك.

ومهما يكن الأمر، فإنّ النضج الجنسي المبكر يؤثّر تأثيراً كبيراً في مركز الطفل بين أقرانه. فمن المرجّح أن يحتلّ الطفل المبكر النضج، مركز القيادة بين أقرانه، وأن يسهم – على نحو واسع – في النشاطات المدرسيّة المختلفة. ومن جهة

أخرى، يُؤدّي النضج الجنسي المبكر إلى الاستثارة الجنسيّة، بينما يبقى السلوك الجنسي / النفسي ضمن الخطّ الأساسي لعمر الطفل الحقيقي، ولخبرته الاجتماعيّة (هربرت، 1981، 223).

إنّ الخلل الذي يحدث في سلوك الدور الجنسي عند الطفل، يؤثّر بقوّة في نظرة أقرانه إليه، فَيُرفض الصبية ذوو المظهر الأنثوي من أقرانهم، في حين تقبلهم البنات بكلّ سرور. وفي المقابل تَقبل البنات الذكوريات الصبيان بسهولة، بينما يكون تَقبّل البنات لهنّ أقلّ من المعتاد. وقد يؤدّي غياب الاختلاط بالأقران، إلى كبح التطوّر الجنسي / النفسي السليم عند الطفل، ويبقى الطفل في حالة لا يستطيع معها مواجهة العواطف ، والانفعالات المعقّدة التي تظهر في سنّ البلوغ (كون، 1992أ، 33).

ولذلك فمن الأفضل أن يعلّم الأبناء أنّ الجنس في علاقات والديهم، التي تقوم على التآلف والمحبّة والاحترام، بدلاً من أن يستقوا انفعالاتهم الأولى من الأشياء القبيحة. ومن الخطأ بصورة خاصة، أن يكتشف الأبناء الجنس فيما بين والديهم كشرّ أثيم، بقي سرّاً مخفيّاً عنهم طي الكتمان (رسل، 1964، 151). وهذا يقتضي أن يعالج موضوع الجنس منذ البداية، على أنّه شيء طبيعي، محترم ومحتشم. وإذا كان غير ذلك، فإنّ نتائجه ستنعكس سلباً على العلاقة بين الجنسين عامة، وعلى العلاقة بين الزوجين الخاصة، وبالتالي على التربية الجنسيّة للأبناء.

وممّا تقدّم نستنتج أنّ النمو الجنسي عند الأطفال، وما يرافقه من مظاهر الفضول، والاستكشاف، والمعرفة، يعود إلى السنوات الأولى من عمر الطفل، وفي الوقت الذي يبدأ باستخدام أصابعه، فيكتشف أعضاءه الجسدية ، والجنسية ، ويستمتع بلمسها، ويتفحّصها، واللعب بها، كي يحصل على اللذّة والمتعة.

وهذا أمر طبيعي ، وعفوي ، وبريء، وليس فيه ما يدعو إلى استغراب الوالدين، والمربين، واستنكارهم، وإنّما عليهم أن ينتهزوا مثل هذه الفرص وغيرها، من أجل تكوين مشاعر جنسيّة عند الأطفال، إيجابية ومتّزنة، من خلال تقدير وظائف الأعضاء التناسلية في إطار الوظائف العامة لأعضاء جسم الإنسان؛ هذه الوظائف التي يجب أن ترفع من قيمة الإنسان، وتميزه من الكائنات الحيّة الأخرى، وتعزّز لديه مظاهر الرقي والسموّ، وليس مشاعر الخجل والإثم والشرّ والحرام. وهذه مسؤولية التربية الأسرية بالدرجة الأولى.

ثانياً- أسئلة الأطفال الجنسيّة

يؤكّد علماء التربية والاجتماع أنّ الطفل لا يَرث المعلومات والخبرات الحياتية، كما يرث السمات والملامح الفيزيولوجيّة، بل يحصل عليها تدريجياً من خلال عملية التربية والتعليم، بدءاً من الأسرة التي تشكّل محيطه الأول الذي يتحرّك فيه، ويكتسب منه المباد ئ والمعايير التي تؤهّله للانطلاق إلى المحيط الاجتماعي الأوسع. وسبيل الطفل إلى ذلك، الفضول والتساؤل الناتجان عن القلق الذي تحدثه الدهشة والاستغراب من مشاهدة كلّ جديد ومجهول. وهذا أمر طبيعي، وحقّ مشروع للطفل.

فالأسئلة التي يطرحها الطفل على الكبار من حوله، ولا سيّما الوالدان، هي النوافذ الأولى أمامه للتعرّف والاطلاع. ويعدّ موضوع الجنس وما يكنفه من أسرار، من الأمور الأساسيّة التي تقلق الطفل، وتثير لديه تساؤلات متعدّدة.

فمتى تبدأ هذه الأسئلة؟ وما طبيعتها ووظائفها؟

يبدأ الفضول الجنسي عند الطفل، أو الشغف بالأسئلة الجنسيّة، في نهاية السنة الثانية تقريباً، وفي الوقت الذي يكتشف أعضاءه التناسلية الخارجيّة، ويرغب في لمسها، وتفحّصها، وهذا فعل بريء تماماً وغير مستغرب. وفي الوقت ذاته،

يتلذّذ الطفل بعملية التبوّل، وما يصاحبها من حركات، وهو يشغف برؤية أعضائه التناسلية، ومعرفة حجمها، والإمساك بها (جمعية داسة الطفولة بأمريكا، بلا، 31).

ويختلف الأطفال في توجيه أسئلة محدّدة عن الجنس، بحسب طبيعة البيئة الأسرية (الاجتماعية والثقافية) التي يعيش فيها الطفل، وما توفّر له من أجواء الحيوية والنشاط. ويرى (د. سبوك) إنّه لأمر طبيعي أنّ معظم الأطفال ما بين الثانية والثالثة من العمر، يبدؤون بالملاحظة الدقيقة عن قصد، إذ يتساءلون عن الفرق بين الأولاد والبنات، وبين الرجال والنساء. والأطفال يندهشون في البداية، وبعد ذلك تبدأ الملاحظة بدلاً من تقبّل الاختلاف. وقد تتساءل الطفلة الصغيرة عن سبب هذا الاختلاف، وقد يتساءل الطفل الصغير عن السبب في عدم وجود عضو تناسلي عند البنت مثل عضوه (سبوك، 1981، 280). وتحدث هذا التساؤلات في مرحلة مبكرة إذا ما أتيحت لهم الفرص المناسبة، ولكن هذه الظاهرة تبدأ عند عدد قليل من الأطفال في سنّ الثانية والنصف، وعند عدد أكبر في سنّ الثالثة، وعند معظم الأطفال في الثالثة والنصف.

قد تبدو اتجاهات الأطفال نحو الجنس ، وأسئلتهم المتنوّعة حوله، غريبة ، ومستهجنة، بالنسبة للكبار، ولكنّها ليست هكذا إذا ما نُظر إليها بمنظار الطفل، وتوقه إلى المعرفة واكتشاف كلّ ما هو جديد بالنسبة إليه، ومثير لاهتماماته ومشاعره. فثمّة دراسات أجريت لتقصّي أسئلة الأطفال الجنسيّة، وأظهرت أنّ الأطفال في عمر ما بين (3–8) سنوات، يسألون أسئلة تعبّر عن اهتماماتهم بالأجزاء الجسمية ووظائفها، ومنها الأعضاء الجنسيّة، والفروق بينها بالنسبة للذكر والأنثى.

ويجمع العديد من علماء النفس، على أنّ أفضل وقت لإعلام الطفل بالأمور الجنسيّة، هو الوقت الذي يبدأ فيه بطرح الأسئلة المتعلّقة بهذه الأمور. وتتوقّف قدرة الطفل على توجيه هذه الأسئلة لوالديه، على الجوّ الذي يحيط بهذه المسائل (الخصوصيّة)، وعلى الظروف الحياتية التي يعيشها ضمن الأسرة. فمعظم الأسئلة التي يطرحها الأطفال عن الجنس تكون بصفة عملية، مثل: لماذا تختلف البنت عن الصبي؟ من أين يأتي الطفل؟ لماذا لا يَلِد الرجل؟ كيف يصنع الأب والأم طفلهما؟ (هربرت، 1981، 430). وهذا يقتضي أن يكون الوالدان مستعدّين لفهم أسئلة الطفل، والإجابة عنها بموضوعية ، تتناسب مع مستوى فهم الطفل، وتعيد إليه الطمأنينة والثقة.

فالأطفال الذين لم تتح لهم فرصة توجيه الأسئلة عن الجنس ، والجنس الآخر، يظلّون في حيرة ورغبة في اكتشاف التفاصيل. أمّا الأطفال الذين يتمتّعون بحرية الكلام في الشؤون الجنسيّة، فهم يستغلّون مشاعرهم ، وأحاسيسهم الجنسيّة، بصورة طبيعيّة، إلى حدّ كبير. فلا يضطر الطفل – غالباً– إلى التحوّل للمداعبة الجنسيّة كصمّام أمان للقلق، والانشغال المتزايد في داخله (جمعية دراسة الطفولة بأمريكا، بلا، 67). فالجنس ليس أمراً مخفيّاً عن الطفل، فهو يلاحظ من وقت لآخر، بعض الحوادث كالحمل، والولادة، كما يستمع إلى بعض الأحاديث الجنسيّة، ويسمع بعض الألفاظ الخاصة بالأعضاء الجنسيّة.

ويشير (تيودور تاكر– T.Tucker) الاختصاصي في شؤون التربية الجنسيّة، إلى حقيقة مهمّة يجب التنبّه إليها، وهي: أنّ تعلّم الأطفال للمصطلحات الصحيحة عن الجنس، لا يجنّبهم استخدام الألفاظ ، أو المصطلحات العاميّة. وأنّ الأطفال يعرفون عدداً ضئيلاً من المصطلحات العلمية التي تشير إلى الأعضاء

التناسلية، ولا يستخدمون غيرها فيما بينهم، وإن كانوا على معرفة بالمصطلحات العلمية الدقيقة. ولكن مسألة استخدام المصطلحات العلمية ليس لها أهميّة كبرى، إذا ما قورنت بأهمية الاتجاه الصحي نحو مضمون هذه المصطلحات (هربرت، 1981، 432).

نخلص ممّا تقدّم، على أنّ الأطفال يبدؤون بطرح أسئلتهم عن الأمور الجنسيّة، عندما يعون تفاصيل أجسادهم، ويلاحظون الفروقات البارزة فيما بينهم (الذكور والإناث)، حيث تثير لديهم هذه الفروقات كثيراً من القلق والحيرة، وتدفعهم إلى التساؤل عنها، والسؤال لمعرفة الحقيقة.

ومن هنا تكون أسئلة الأطفال عن الجنس ظاهرة صحيّة، تستحقّ الاهتمام، والعناية في الإجابة عنها بما يتناسب مع قدرة الطفل على الفهم والاستيعاب، بحيث تحقّق له الفوائد (الجسدية والنفسية والعلمية). وهذه بالدرجة الأولى، مسؤولية الوالدين في الإجابة عن هذه الأسئلة.

ثالثاً- موقف الوالدين من أسئلة الأطفال الجنسيّة

كثيرة هي الأسئلة التي يطرحها الأطفال على والديهم، عن الكون والحياة، والحمل والولادة، وغيرها بدافع الاستطلاع والاستكشاف والمعرفة. ويشكّل الجنس، بمفهومه وطبيعته، جوانب أساسية من هذه الأسئلة في حياة الطفل، ولا سيّما تلك التي لا يجد لها جواباً من تلقاء نفسه، فيلجأ إلى الكبار عامة وإلى والديه خاصة، ليأخذ الإجابات التي يعتقد بأنّها ستكون صحيحة، وتزوّده بالمعارف والخبرات التي يبحث عنها.

وإذا كان الأمر هكذا، فلماذا لا يتحيّن الآباء والأمهّات الوقت المناسب للحديث عن المسائل الجنسيّة، ويجيبون عن أسئلة الأطفال بصراحة ووضوح، إذ لا تحتاج الإجابات بالضرورة – في كثير من الأحيان– إلى العلوم الفيزيولوجية والجنسيّة والتوليدية.

فما موقف الوالدين من أسئلة الأطفال الجنسيّة؟ وكيف ينبغي عليهم أن يجيبوا عن هذه الأسئلة بشكل مقنع ومفيد، نفسياً وتربويّاً؟

1-الوقت المناسب للتحدّث عن المسائل الجنسيّة:

لو تفحّصنا واقع العلاقة بين الوالدين والأبناء فيما يتعلّق بالأمور الجنسيّة، فإنّنا لا نجد – على الأغلب – علاقة واضحة كما هي الحال في الأمور الاجتماعية والصحيّة والثقافيّة، وإنّما نجد بدلاً منها، تجاهلاً لكلّ المظاهر الجنسيّة، وحجباً لكلّ المعلومات والحقائق المرتبطة بها، سواء عن قصد ، أم عن غير قصد، إذ يوجد ميل سائد عند الناس الكبار، ولا سيّما في البيئات المنغلقة، إلى الهرب من التحدّث في المسائل الجنسيّة مع الأطفال، أو المواربة في مناقشتها، بقطع النظر عمّا ينطوي عليه هذا التصرّف في إطار ما اصطلح على تسميته بـ (التربية الجنسيّة). وذلك لأنّ كلمة (الجنس) ما زالت عند كثير من

الناس، مرادفة لكلمة (الإثم)، ومازال الكثير من الآباء والأمهات في مجتمعنا، يصمتون حين يفاجئهم الطفل بسؤال عن الجنس، فيحرجون ، أو يجيبون إجابات مبهمة، ومضلّلة أحياناً، ولا سيّما إذا جاء سؤال الطفل أمام أفراد الأسرة ، أو أمام الغرباء (السعداوي، 1976، 87).

يرى علماء النفس والتربية أنّ الوقت المناسب للتحدّث عن المسائل الجنسيّة، هو الوقت الذي يسأل فيه الطفل عن التكاثر والولادة. وإذا كان الطفل عاجزاً عن مفاتحة والديه بهذه الموضوعات، فقد تكون الاتجاهات الوالدية الخاصّة، هي التي تمنعه من ذلك. وهنا يأخذ دور الوالدين أهميّة حيوية في التربية الجنسيّة، في مرحلة ما قبل المراهقة (هربرت، 1981، 427). ولكن هناك – في المقابل – من يعترض على إعطاء المعلومات الجنسية في وقت مبكر، ويرون أنّ مصطلحات كهذه لا تلائم مستوى طفل صغير. فإلى أي مدى إذن يمكن إعطاء هذه المعلومات؟

يرى / برتراند رسل / أنّ إعطاء المعلومات الجنسيّة للطفل يتوقّف على الظروف المناسبة؛ فالولد الفضول والنشيط ذهنيّاً، يجب أن يحكى له في وقت مبكر أكثر ممّا لو كان بليداً، وعلينا أن نغمره في الإجابة التي تتناسب مع حبّ استطلاعه. ويجب أن يكون سلوك الوالدين، أنّ الولد سيسأل إذا أراد أن يعرف. ولكن إذا لم يسأل من تلقاء ذاته، فإنّه يحتم أن يحكى له قبل أن يبلغ سنّ العاشرة، خشية أن يروى له من أشخاص آخرين بطريقة سيّئة. ولهذا يكون من المرغوب فيه أن يثار عنده حبّ الاستطلاع، من خلال إعطائه معلومات حول التناسل عند النباتات والحيوانات (رسل، 1964، 152). وهذا يؤكّد أهميّة المرحلة العمرية المناسبة لحديث الوالدين عن المسائل الجنسيّة أمام الأطفال،

والاستماع إلى أسئلة الطفل الجنسيّة، وقدرته على استيعاب المعلومات ، والحقائق المتعلّقة بالجنس.

فالقدرة المتميّزة للطفل شرط أساسي لفهم المعلومات الجنسيّة على نحو ملائم، وتدعى هذه القدرة بـ (الوعي الجنسي)، ويعني هذا الوعي الكلمات والحقائق والأفعال المتعلّقة بالأمور الجنسيّة كافة، والمترابطة فيما بينها كنوع من الشعور الغريب والغامض. ولكن تختلف درجة هذا الوعي باختلاف الأطفال. وما لم يتمكّن الأطفال خلال نموّهم من هذه القدرة، فستضيع الجهود التربوية كلّها، وسيتعرّض الأطفال للتأثيرات الجنسيّة التي تَرِد إليهم من خارج الأسرة (هربرت، 1981، 43).

وذلك كلّه يتوقّف على قدرة الوالدين في استيعاب مضمونات أسئلة الأطفال، وفهم المقاصد التي تكمن وراءها، والتي تتناسب مع المرحلة العمرية التي يمرّ بها الطفل، وتقتضي بالتالي الإجابة الصريحة والواضحة، بعيداً عن الغموض والتشويه.

2-الإجابة عن أسئلة الأطفال بصراحة ووضوح:

لا ننكر أنّ الحديث عن الجنس بشكل طبيعي، هو أمر محيّر للآباء والأمهات، لا بل هو شاق ومخيف بالنسبة لمعظم الوالدين، وإنّه لمن الطبيعي أن يشعروا بشيء من الحرج تجاه المسائل الجنسيّة. لكنّ رفع هذا الحرج في بعض المواقف أمر ضروري، أنّه يسعد البنين والبنات على حدّ سواء، فيشعرون بالصلة القوية (الروحية والنفسيّة والعاطفيّة) التي تربط بينهم وبين والديهم (جمعية الطفولة بأمريكا، بلا، 45). وهذه الصلة المتعدّدة الجوانب من العوامل المهمّة التي تمكّن الوالدين من نيل ثقة الأبناء، وتمكنّهم بالتالي من النجاح في أداء وظيفتهم في التربية الأسرية.

يقول / ابن قتيبة الدينوري / في كتابه (عيون الأخبار): "إذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة ، أو فرج، أو وصف فاحشة، فلا يحملنك الخشوع ، أو التخاشع على أن تصعّر خدّك ، وتعرض بوجهك؛ فإنّ أسماء الأعضاء لا تؤثم، وإنّما الإثم بشتم الأعراض والكذب وقول الزور، وأكل لحوم الناس بالغيب (الدينوري، 9).

فالأطفال جميعهم يطرحون –غالباً– على والديهم أسئلة جنسيّة سابقة لأوانها، وعلى الوالدين ألاّ يجيبوا ارتجالاً بعبارة: "لازلت صغيراً لتفهم هذه الأمور، أو هذا لا يعنيك". وهنا ينصح / كهن / الوالدين بألاّ يستهينوا بأسئلة الطفل: "لا تنسوا أنّ فهم الطفل لا يقلّ عن فهم المراهق، وفي أكثر الأحيان تكون أسئلته محكمة أكثر من أسئلة المراهق. لذلك لا تحوّروا السؤال كيفما شئتم لئلاّ تخلقوا في نفسه اضطراباً؛ أجيبوه برزانة وهدوء. فإذا كان سؤاله السابق لأوانه محكماً، فليكن جوابكم محكماً أيضاً، شريطة ألاّ تقولوا الحقيقة الكاملة دائماً، ولا سيّما إذا كان الطفل صغيراً. احترموا الحقائق من دون اللجوء إلى الأكاذيب التي تضطرّكم في المستقبل إلى العدول عنها، واكتفوا بإشباع فضول الطفل (كهن، 1966، 305). وهذا يعني أن ليس ثمّة ما يمنع الوالدين من التحدّث عن الجنس بصراحة وصدق، وفي الوقت المناسب للجانب المراد التحدّث عنه، والملائم للإجابة عن أسئلة الأطفال أو للمناقشة معهم.

وفي هذا الصدّد، يشدّد / رسل / على أهميّة إجابة الوالدين عن أسئلة الأطفال الجنسيّة، حيث تشكّل هذه الإجابة جزءاً كبيراً ومهمّاً من التربية الجنسيّة. فهناك قاعدتان: **الأولى** تقصّي الجواب الصادر عن السؤال. **والثانية:** اعتبار المعلومات الجنسيّة بأنها تشبه أي معلومات أخرى. وكما يسرّ الوالد ، ويبتهج، إذا

سأله الطفل عن الشمس أو القمر أو الغيوم، أو عن السيارات والمحرّكات البخارية، فعليه أن يجيب بالرحابة والاتساع ذاته إذا ما سأله الطفل عن الأمور الجنسيّة، ولو باختصار ، وبقليل من الإحراج، ولا يقول له" صه.. صه" (رسل، 1964، 149).

إنّ الطفل الذي يطرح سؤالاً عن الجنس، لا يتطلّب في الإجابة عنه التعمّق في بحث ماهية الجنس وتفصيلاته. فالطفل ذو السنوات الثلاث ، أو الأربع، الذي يسأل الأب أو الأم: "من أين أنا؟" ليس شغوفاً بمعرفة أشياء تفصيلية عن العلاقات الجنسيّة، أو عملية الولادة، بل هو مهتمّ وشغوف بمعرفة من هو، أو ما هو؟ ولتقوية شعوره بالانتماء إلى الوالدين، يجب أن تكون مصطلحاتهما ، وتعبيراتهما الجنسيّة، بسيطة وواضحة، تحمل معنىً واحداً، وأن تكون الإجابات في مستوى إدراك الطفل وخبراته. وفي المقابل، يجب ألاّ يتعارض شرح الأب للمسائل الجنسيّة مع شرح الأم، بل يجب أن يتّخذ الزوج والزوجة أساسيّة واحدة تجاه المسائل الجنسيّة (جمعية دراسة الطفولة بأمريكا، بلا، 46).

ويبدو أنّه من الأفضل دائماً، أن تتمّ الإجابة عن أسئلة الطفل الجنسيّة عندما يطرحها، وتجنّب الغموض أو التشويه لأنّ الطفل لا يستطيع أن يدرك الغموض أو يكتشفه. وتحاشياً لتقديم بعض المعلومات الغامضة التي يصعب على الأطفال فهمهما واستيعابها، يمكن أن يتمّ الحديث عن الجنس ووظائف الأعضاء أمام الأطفال بسورة علميّة مبسّطة، من خلال الرسوم والصور التوضيحيّة التي تترافق بشرح على شكل قصّة، أو حكاية، كما في مسألة الحمل والولادة.

لكن هناك بعض الأسئلة التي تنطوي على قيم شخصيّة ، وأخلاقيّة، وهنا يبدو التفسير البيولوجي البحت للمسائل الجنسيّة. فعلى سبيل المثال: عندما يسأل

الطفل الأول – قبل ولادة أخ أو أخت له أو بعد الولادة: من أين أتى المولود الجديد؟ يكون من المهمّ ليس أن تشرح له الظاهرة البيولوجية في حدود فهمه فحسب، بل أن يقال له كذلك: أنّ أمّه أيضاً قد حملته تسعة أشهر. وجاءت ولادته نتيجة المحبّة الموجودة بين والديه. والهدف من ذلك، تجنيب الطفل إمكانية الشعور بأنّه مُقصى بعد المولود الجديد (المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1987، 183).

فالطفل الذي يرى أنّ أسئلته تُواجَه بتقطيب جبين الأب ، أو الأم، قد يتعلّم أنّ المعرفة الجيّدة تكون في الأمور غيرّ المهمّة، وأنّ المعرفة غير الجيّدة تكون في الأمور المهمّة، وفي كلا الحالين تناقض مع الحقائق العلميّة. فقد يجد الوالدون صعوبة في خلع الأسماء على الأجزاء ، والوظائف المختلفة للجسم البشري، ويضطرون أحياناً إلى استعمال مصطلحات غامضة، أو غير دقيقة، أو لا معنى لها، وذلك من باب الأدب والحشمة. ويكتفون أحياناً باستعمال الألفاظ الخاصة التي يطلقها الأطفال على أعضائهم. لكن الطفل يحتاج في نهاية الأمر إلى معرفة الأشياء بأسمائها الصحيحة، المستخدمة من الناس، مثل: الفرج، القضيب، الصفن، والمهبل ، وغيرها. ولا ضرر من أن يعرفها في وقت مبكر من حياته (جمعية دراسة الطفولة بأمريكا، بلا، 23). فالمهمّ في الأمر، تنمية ثقة الطفل من خلال قبول أسئلته مهما كانت طبيعتها، وتقديم الأجوبة العلمية الصادقة له.

إنّ الآباء والأمهات الذين يقدّمون للطفل جواباً فرضيّاً في ظاهره، في تلك اللحظة، لكنّه كاذب في نهاية الأمر، أو الذين يختارون موقفاً منافقاً تجاه سلوكه، يمكن أن يسيئوا إليه كثيراً. وتكون هذه الإساءة أكبر إذا ما وجد خلافاً بين البيت والمدرسة قبل الابتدائية، حول الأجوبة التي ينبغي أن يُردّ بها على أسئلة الطفل،

أو حول ردود الفعل التي يحدثها سلوكه (المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1987، 183). وهذا ما هو سائد لدى غالبية الآباء والأمهات، الأمر الذي ينعكس سلباً على علاقاتهم بأبنائهم وبناتهم، في حال تعرّضهم لبحث الأمور المتعلّقة بالجنس والمسائل الجنسيّة.

والخلاصة التي نصل إليها ، هي أنّ الباحثين يؤكّدون أنّ محور التربية الجنسية يستند بشكل أساسي، إلى الأجوبة التي يتلقاها الطفل في أسرته، عن الأسئلة الجنسيّة. وهذا يتطلّب استماع الوالدين إلى الأسئلة بهدوء واهتمام، والردّ عليها بدقّة ، تتناسب مع حجم سؤال الطفل، وقدرته على الفهم والاستيعاب.
ويخطىء الوالدون خطأً جسيماً إذا ما التزموا الصمت ، أو التذمّر ، تجاه أسئلة أطفالهم الجنسيّة، الأمر الذي ينعكس سلبيّاً على علاقة الوالدين بأبنائهم، ويؤدّي بالتالي إلى انعدام الثقة فيما بينهم. وعندها سيتّجه الأبناء إلى البحث عن المعارف الجنسيّة عند مصادر أخرى، قدّ تمدّهم بأفكار مشوّهة وحقائق مغلوطة، تتنافى مع القيم العلميّة من جهة، ومع القيم الاجتماعيّة / الأخلاقية من جهة أخرى. وتضع الأهل في مواقف قد يصعب عليهم أن يتصرّفوا معها بسرعة لإنقاذ طفلهم ، أو أطفالهم، وكانوا في غنى عن هذه المواقف لو أنّهم تعاملوا مع أسئلة الأطفال بحكمة، وردّوا عليها بصراحة ووضوح.

مصادر الفصل الرابع ومراجعه

- الدينوري، ابن قتيبة (بلا) عيون الأخبار، المقدّمة.
- رسل، برتراند (1966) التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة : سمير عبده، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- سبوك، بنجامين (1988) مشكلات الآباء في تربية الأبناء، ترجمة: منير عامر، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ط3، بيروت.
- السعداوي، نوال (1976) الرجل والجنس، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- كهن، فريدريك (1966) حياتنا الجنسية، ترجمة: أنطون فيكو، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت.
- كون، إ. س (1992- ب) الثقافة والجنس، ترجمة: منير شحود، دار الحوار باللاذقية.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1987) التربية البنّاءة، تونس.

- هربرت، مارتين (1981) مشكلات الطفولة، ترجمة: عبد المجيد نشواتي، وزارة الثقافة، دمشق.

الفصل الخامس
الجنس عند المراهقيـن

- مقدّمـة
- مفهوم المراهقة وخصائصها
- النموّ الجنسي في مرحلة المراهقة
- موقف الوالدين في التعامل مع المراهقين

مقـدّمة

توصف مرحلة المراهقة بأنّها فترة التغيّرات المتعدّدة (**الكميّة والنوعيّة**) التي تلحق بالمراهق، وترافقه سنوات عدّة، وتُؤثّر في تفكيره وسلوكه، ريثما يصل إلى البلوغ والرشد. ولذلك تُسمّى بالفترة (**الحرجة)** في حياة الإنسان، حيث تتبلور سماته الشخصيّة، ولا سيّما تكوينه الجسمي والنفسي / الانفعالي، إذ يتمّ الانتقال الكمّي والنوعي من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج والبلوغ، التي تمهّد لاكتمال معالم البنية الشخصيّة للإنسان، ذكراً كان أو أنثى، وإن اختلف زمن هذا الاكتمال بين أبناء الجنسين (الذكور والإناث)، أو بين أبناء الجنس الواحد، وذلك تبعاً للظروف النفسيّة والاجتماعيّة التي يعيشها المراهق في الأسرة، وحتى الظروف الطبيعيّة أيضاً.

وتظهر لدى المراهقين، خلال هذه الفترة الانتقاليّة، مظاهر متعدّدة من جوانب النموّ المختلفة. سنحاول التعرّف إليها بصورة عامة، وتفاصيل النموّ الجنسي بصورة خاصة.

أولاً- مفهوم المراهقة وخصائصها

لا جدال في أنّ المسائل الجنسيّة ، والصور الجنسيّة، تصبح في مرحلة المراهقة أشدّ تعقيداً عمّا كانت عليه في مرحلة الطفولة؛ فالتطوّر الجنسي الطبيعي يتزايد تدريجيّاً لدى المراهق، كحافز لجلب الانتباه، إذ إنّ معظم المراهقين الصغار يفتعلون، في البداية، الضجيج ، أو التحدّث بصوت مرتفع، عند المرور أمام جماعة من الجنس الآخر. فما مفهوم المراهقة؟ وما خصائصها؟

جاء في معجم / القاموس المحيط / أنّ المراهقة لغة، من رَهِقَ، ورهِقّه: لحق به، أو دنا منه، سواء أخذه ، أم لم يأخذه؛ والرَهق: اسم من الإرهاق، وهو أن يحمل الإنسان على ما لا يطيق. وراهق الغلام: قارب الحِلم (أبادي ، 1995، 1181).

وجاء في معجم / لسان العرب / المراهقة تعني: "الاقتراب والدنو ، وفي ذلك يقال: راهق الغلام فهو مراهق. وذلك إذا قارب الاحتلام، أي أشرف على سنّ الإنجاب، وبلغ سنّ الرجال (ابن منظور ،ج4، 1989، 346).

أمّا من الجانب البيولوجي، فتعرّف المراهقة بأنّها: التغيّرات البيولوجية ، والجسديّة للبلوغ، التي تحوّل الأطفال إلى راشدين ناضجين جسديّاً وجنسيّاً. وهذه التغيّرات تحدث لدى المراهقين كافة، بقطع النظر عن الثقافة التي ينتمون إليها. وتعدّ هذه التغيّرات الوحيدة التي توصف بالعامة في مرحلة المراهقة، وتحدث نتيجة لمجموعة متنوّعة من الإفرازات الهرمونيّة القويّة، التي تحدث وفقاً لإيقاعات زمنيّة مختلفة، وتؤدّي بالتالي إلى فروق بين الذكور والإناث، في الطول والوزن ونسب الأعضاء الجسدية، وكذلك في جهازي الإنجاب لدى الجنسين (شريم، 2009، 23). وهذا يعني أنّ مرحلة المراهقة، مرحلة ميلاد جديد عند الإنسان، لأنّها تتّسم بخصائص وصفات تختلف عمّا كانت عليه في مرحلة الطفولة، من حيث الشكل والمضمون.

وتعرّف المراهقة بحسب نظريات علم الاجتماع ونتائج البحوث الاجتماعية والأنثروبولوجية، بأنّها: فترة في مجرى النموّ العام، لها بداية بيولوجية (حيوية – عضوية) هي البلوغ، حيث يتحقّق النضج الجنسي للفرد، ولها نهاية اجتماعيّة حيث تنتهي بالرشد، فيتحقّق النضج الاجتماعي والانفعالي؛ أي أنّ المراهقة عملية

بيولوجية، في بدايتها نضج جنسي، وفي نهايتها نضج اجتماعي، حيث الاستقلال عن الكبار (السيد، 1997، 253). وبذلك ترتبط العوامل البيولوجية بالعوامل الاجتماعية، من خلال عملية تفاعل، يكون للبيئة الأسرية / الثقافية دور بارز فيها.

وهذه التعريفات كلّها، تتّفق مع تعريف منظّمة الصحّة العالمية للمراهقة، بأنّها فترة نموّ شامل ينتقل خلالها الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد، وتتحدّد بدايتها بالبلوغ، وتنتهي بالوصول إلى النضج، في مظاهر النمو المختلفة.

وقد تبدأ هذه المرحلة بالسنة الثانية عشرة، وتنتهي بالسنة الثامنة عشرة من الحياة. وهذا يعني أنّ المراهقة قد تمتدّ ما بين (6-7) سنوات، ولذلك تعدّ مرحلة انتقالية بالغة الأهمية في حياة الإنسان، يحتاج فيها إلى العون والمساعدة في تكيّفه مع تغيّراته الجسدية والنفسيّة والاجتماعيّة.

واستناداً إلى التعريفات السابقة، يمكن تحديد خصائص المراهقة بالتغيّرات الآتية:

1-التغيّر الجسديّ:

تعدّ مرحلة المراهقة، فترة مهمّة في حياة الإنسان من حيث التغيّرات الجسدية المتعدّدة التي تحدث لدى المراهق، وتمتدّ لسنين عدّة. فالأولاد ما بين الرابعة عشرة ، والثامنة عشرة، يمرّون بتغيّرات تدريجيّة حتى يصلوا إلى النضج الجسدي. فيأخذ جسد الفتى في الامتلاء خلال سني المراهقة، ويخشن صوته ويكتسب نبرات الرجل، كما تتضح أعضاءه الجنسيّة. أمّا البنات، فثمّة تغيّرات أكثر تعقيداً تحدث للفتاة؛ فهيئتها العامة تفقد ببطء ما كانت تتميّز به، من شكل البنات الصغيرات الذي لا يوحي بالجنس. فيتّسع ردفاها، ويتكوّر نهداها، وتنتظم

لديها العادة الشهرية (جمعية دراسة الطفولة بأمريكا، بلا، 123). وهذه التغيّرات المفاجئة عند الجنسين في هذه المرحلة، تستوجب من الوالدين والمربين إعطاء هذه المرحلة ما تستحقّه من الرعاية والتوجيه، ريثما يتجاوزها المراهقون بأمن بسلام.

٢ -التغيّر الجنسي/ النفسي:

يعدّ أحد جوانب تطوّر الفرد الذي يرتبط بالتطوّر البيولوجي للجسم بصورة وثيقة، ولا سيّما مع النضج الجنسي ، والتبدّلات اللاحقة في الوظيفة الجنسيّة. ولذلك يرُكّز الباحثون في هذا المجال، على المراحل الانتقالية الطبيعيّة في هذا التطوّر، مثل: مرحلة المراهقة، وسنّ ظهور الحيض، وطبيعته عند الفتيات، والدفق المنوي الأوّل عند الفتيان. وكذلك ديناميكيّة التحوّلات الهرمونيّة المتعلّقة بالعمر ، والنشاط الجنسي عند الراشدين (كون، 1993، 26). وهكذا تصبح المسائل الجنسيّة، والصور الجنسيّة، في مرحلة المراهقة، أشدّ تعقيداً عمّا كانت عليه في مرحلة الطفولة.

وتظهر لدى المراهق حدّة الطباع ، وكثرة النقد، والشعور بالحيرة، ومحاولة تحدّي السلطة الوالدية. وقد يحتاج إلى أن يحصل على العزلة لبعض الوقت، فيجب أن يتاح له ذلك، من دون الإسراف الذي يؤدّي إلى الغرق في أحلام اليقظة (سرية، 2004، 21). كما أنّ التغيّرات الهرمونية التي تحصل خلال سنوات المراهقة، تجعل عواطف المراهقين أكثر حساسية، وتقودهم انفعالاتهم إلى فيضانات من المشاعر المبالغ فيها أحياناً. ولذلك تعدّ المراهقة " أزمة " لأنّ عواطف المراهقين تسبق تفكيرهم المنطقي (Yates, 2001, 25). وهذا ما يسبّب الوضع المقلق للمراهق، ويجعله متقلّب المزاج، فهو مبتهج تارة ، ومكتئب

تارة أخرى، يبحث عن الهدوء والاطمئنان للتخفيف من وطأة التغيّرات المفاجئة التي قد لا يكون مستعدّاً لها.

٣ - التغيّر الاجتماعي:

يتأثر النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة بالتنشئة الاجتماعيّة في الأسرة من جهة، وبالنضج الاجتماعي من جهة أخرى؛ وكلّما كانت بيئة المراهق الاجتماعية سليمة، فإنّها تساعده في تكوين علاقات اجتماعية واسعة ضمن دائرة التعامل مع الآخرين.

وتتجلّى أهم خصائص النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة، بالتغيّرات الآتية:

1/3- الميل إلى الجنس الآخر: حيث يؤثّر هذا الميل في نمط سلوك المراهق ونشاطه، وهو يحاول أن يجذب انتباه الجنس الآخر بطرائق مختلفة. كما يظهر الاهتمام المتزايد بالجمال، والتحدّث عن الحبّ في حياة المراهق.

2/3- الثقة وتأكيد الذات: إذ يعمد المراهق إلى تحقيق الاستقلال العاطفي عن والديه، ويحاول تأكيد شخصيته والشعور بمكانته. فيميل إلى الاعتماد على نفسه في اختيار ملابسه ودراسته وأصدقائه، وتحديد ميوله بنفسه، والتحدّث عن حلمه بالمستقبل.

3/3- اتساع دائرة التفاعل الاجتماعي: حيث تتّسع دائرة النشاط الاجتماعي عند المراهق، فيحدّد موقعه، ويدرك حقوقه وواجباته، ويخفّف من أنانيته (الشيباني، 2000، 206).

4/3- التعلّق بالقدوة: وهذا من الخصائص الاجتماعية البارزة التي تميّز المراهق، إذ يبدي تعلّقه بشخص (قدوة) تتمثّل فيه صفات الزعامة والمثل العليا.

5/3- البحث عن الهوية: يشعر المراهقون بشكل دائم بأنّهم مراقبون من الآخرين "كيف ينظر إليهم الناس الآخرون؟" وهم يبحثون بقلق عن هويتهم الخاصّة، ويرغبون في أن يعاملوا كراشدين وكبار، وأن يجدوا إجابات عن تساؤلاتهم كلّها، مع أنّهم يفضّلون الشعور بالاستقلالية (Yates, 2001, 26).

ويتوقّف نجاح المراهق في التفاعل الاجتماعي، على ما اكتسبه من خبرات في مرحلة الطفولة السابقة، وما كوّنه من مفاهيم وممارسات عن العلاقات الاجتماعية السليمة، والاتجاهات الإيجابية نحو الآخرين، ولا سيّما الجنس الآخر. وهذا ما يعطي أهمية خاصة لتنمية العلاقات الاجتماعية في هذه المرحلة.

ثانياً- النموّ الجنسي في مرحلة المراهقة

إنّ التغيّرات الجسميّة التي تصل بالفتى أو (الفتاة) إلى النضج الجسدي، تلازمها مشاعر جنسيّة مصحوبة بدوافع قويّة. ومع أنّ هذه الأشياء من الأمور الطبيعيّة في هذه المرحلة، فإنّ هذا لا يمنع المراهقين الصغار من أن يشقوا بها ، أو يضطربوا. فقد ينشغل المراهقون أحياناً بإحساسهم بالقدرة الجنسيّة الطارئة عليهم، ويحتارون فيما إذا كان بإمكانهم استعمالها، وكيف يكون ذلك؟ ومتى؟ وهم يدركون أنّ كثيراً من هذه الأفعال ، ونتائجها محظورة، ولا يوافق عليها الوالدون والمجتمع (جمعية دراسة الطفولة بأمريكا، بلا، 256).

ويتوقّف مقدار القلق الذي يعاني منه المراهق في هذه الفترة، على مقدار المعارف الجنسيّة التي حصل عليها في السابق (في مرحلة الطفولة)، إذ كلّما زادت هذه المعارف، قلّ القلق نسبيّاً عند المراهق.

واستناداً إلى ما تقدّم تبدو المراهقة مرحلة متميّزة في حياة الإنسان، بما تحمله من مظاهر التحوّل في النموّ والنضج، وما ينتج عنها من تغيّرات تثير لدى

المراهقين كثيراً من الاهتمامات والتساؤلات التي تسبّب لهم– أحياناً– الحيرة والقلق، ولا يجدون لها حلاً كافياً، أو جواباً شافياً.

وهذا كلّه يؤثّر في النموّ الجنسي عند المراهقين الذي يتجلّى في مظاهر متعدّدة، من أبرزها:

١ -التطوّر الجنسي:

يترافق التطوّر الجنسي عند المراهقين بدوافع لجذب الانتباه بوسائل متعدّدة، تبدأ بافتعال الضجيج ، أو الحديث بصوت مرتفع أحياناً، ولا سيّما عند المرور أمام جماعة من الجنس الآخر. والنزعة إلى الظهور بمظهر الكبار التي تكون قويّة إلى حدّ بعيد، وإن كان هناك ما هو أقوى عند معظم المراهقين، وهو الوعي بالتغيير الجسماني والشعور بالقلق الذي يبلغ أشدّه بشأن القدرة على أداء دور الكبار، والمشاعر المختلطة عن الحبّ ، أو النفور ، أو العدوان تجاه الوالدين. إنّ الميزان لمعظم المراهقين يميل بشدّة ناحية الحياء، في بداية المراهقة، وهو أمر ينبغي أن يكون موضع الاحترام والتشجيع (سبوك، 1981، 282). وذلك من دون النظر إلى الجنس على أنّه أمر محرّم، ممّا يجعله وسيلة يستخدمها المراهقون من الفتيان والفتيات، ويتصرّفون بموجبها بسلوكات قد تسيء إلى والديهم، وتجعلهم قلقين تجاه أبنائهم.

فالتطوّر الجنسي وما يرافقه من تطوّر نفسي، هو أحد جوانب تطوّر الفرد التي ترتبط بالتطوّر البيولوجي بصورة وثيقة، ولا سيّما مع النضج الجنسي والتطوّرات اللاحقة في الوظيفة الجنسيّة. ولذلك ركّز الباحثون على المراحل الانتقالية الطبيعيّة في هذا التطوّر في مرحلة المراهقة، مثل: سنّ ظهور الحيض وطبيعته عند الفتيات، والدفق الأوّل عند الفتيان، وكذلك ديناميكيّة التحوّلات

الهرمونية المتعلّقة بالعمر والنشاط جنسي عند الراشدين (كون، 1993، 26). ولكن يجب أن يعرّف المراهقون أنّ كلّ مراهق ينمو بسرعته الخاصّة التي تتناسب مع طبيعته، وتكوينه الجسمي والنفسي، كيلا يضطرب المراهق من القدرة الجنسيّة الطارئة عليه، وما ينبغي عليه في كيفية استعمالها.

2-حدوث الرغبة (الشهوة) الجنسيّة فجأة:

يتعرّض المراهق لألوان مختلفة من الصراع، لا مفرّ منها، وعليه أن يواجهها بالطرائق المناسبة. لكنّ المواجهة قد تزداد حدّة وعنفاً – بصورة خاصة – فيما يتعلّق بالأمور الجنسيّة، ولا سيّما الشهوة (الرغبة) الجنسيّة.

عرّفت الشهوة الجنسيّة في الموسوعة العربية الميسّرة، بأنّها: "إحساس عضوي كالجوع والعطش، يدلّ على حاجة الفرد، ذكراً كان أو أنثى، إلى عملية الجماع. ويمكن القول إنّ الشهوة الجنسيّة هي إحساس أو شعور يتولّد في نفس الإنسان، يشعره بحاجته إلى فعل شيء ما يثيره هذا الإحساس من رغبات في نفسه، وتهدئه ثورة هذه الشهوة، كالجماع ، أو الاستنماء، أو النظر إلى المغريات الجنسيّة، ولمس المناطق الحسّاسة في الجسم، وغير ذلك (الموسوعة العربية الميسّرة، 1965، ج2، 1089). ولكن هذه الشهوة أو الرغبة الجنسيّة التي جاءت فجأة، تكون أكثر إلحاحاً عند الصبيان منها عند البنات، ولكن مع تقدّم المراهق في العمر والاقتراب من النضج، سيكون أكثر فهماً وإدراكاً لنوع الشخص من الجنس الآخر الذي يناسبه فعلاً.

ولذلك سوف تمتزج الشهوة الجنسيّة بنواحٍ أخرى من العلاقات بين الرجل والمرأة، وسوف تخضع لاعتبارات أخرى من الضبط والتحكّم، مثل: الصداقة العميقة، والزمالة والاحترام، والميول والمثل العليا المشتركة.. وغيرها (سبوك،

1981، 301). فالسلوك الجنسي للمراهق، يتوقّف على درجة أهميّة المغزى الذاتي الذي يعطى لهذا السلوك، وأنّ المستوى العالي من الثقة بالنفس ، والظروف الحياتيّة الإيجابية، تزيد من أهميّة هذا الجانب الحياتي.

ولهذا نرى أنّ ارتفاع الرغبة الجنسيّة ، أو انخفاضها، يتوقّف، إلى حدّ بعيد، على الظروف التربوية (الاجتماعية والأخلاقيّة) في الأسرة والمجتمع. ولذلك ينشأ الميل الشبقي نتيجة للتأثيرات المتبادلة بين تطوّر الرغبة الجنسية ، والتطوّر الاجتماعي في سنّ المراهقة؛ وبكلمات أخرى، يثير البلوغ الجنسي أحاسيس وعواطف شبقية، بينما تحدّد البيئة الاجتماعية الفرص الجنسوية ، والغيرية المتوافرة فيها، ولا سيّما وسط الاختلاط، وموضوعات التعلّق العاطفي، ومصادر المعلومات الجنسيّة.. وغيرها، تجاه هذه الأحاسيس الشبقية (كون، 1993، 132). وهنا يكون للعلاقة التي تقوم بين المراهق ومجتمعه، دور كبير ومهمّ في النضج الاجتماعي للمراهق، وفي تكيّفه الانفعالي / الوجداني، وهذا ما يجب مراعاته في إطار التربية المتكاملة.

فعلاقة المراهق بمجتمعه تختلف عمّا كانت عليه في مرحلة الطفولة، إذ تسيطر المشاعر الجماعيّة على المشاعر الفرديّة، ويصبح المراهق أكثر تقرّباً من الآخرين، ولا سيّما من أفراد الجنس الآخر. ولهذا فإنّ معظم علاقات المراهقين والمراهقات مع الجنس الآخر، هي تطوّر طبيعي لاهتمام كلّ جنس بالجنس الآخر، وإن كانت علاقات ليست عميقة، ولا دائمة.

قد يؤدّي النشاط الجنسي الزائد عند المراهق إلى الانحراف، بسبب عدم قدرته على ضبط مشاعره وانفعالاته، والانغماس في شهواته الجنسيّة. ولذلك فإنّ أفضل أسلوب لضبط الشهوات الجنسيّة، هو الاستفادة من الوقت بانهماك المراهق

في عمل ما بصورة إيجابية، تكبح الشهوة الجنسيّة، وتبعده عن الممارسات الخاطئة والضارة، كما في ممارسة الهويات، والانتساب للنوادي الرياضية والفنيّة والثقافيةّ، والرحلات الاستكشافية.. وغير ذلك من النشاطات الممتعة والمفيدة.

٢ - الشعور بالخجل والخوف والإثم:

إنّ هذه الصفات السلبيّة التي يشعر بها المراهق (المراهقة) هي أحاسيس ترتبط بالناحيّة الجنسّية في ذهن البنت أكثر ممّا ترتبط في ذهن الولد، وذلك بسبب التفرقة في المعاملة الأسريّة / الاجتماعيّة وازدواجيّة القيم الأخلاقيّة، من حيث فرض العفّة على النساء مقابل الإباحة للرجال. ولأنّ الضبط على البنت أكثر من الولد، ولأنّ الكبت الجنسي على البنت أشدّ عمّا هو عند الولد، فهي تنكر الجنس أكثر ممّا ينكره الولد (السعداوي، 1976,175). وهكذا ينشأ الميل الشبقي عند الشباب نتيجة للتأثيرات المتبادلة بين تطوّر الرغبة الجنسيّة ، والتطوّر الاجتماعي في سنّ المراهقة.

ولكن ثمّة رأي يقول: إنّ قليلاً من الإحساس بالذنب لا يضرّ المراهق ، أو المراهِقة، لأنّه يشجّع على البحث عن رفاق من العمر ذاته، يتقبّلون رغباتهما الجنسيّة أكثر ممّا يتقبّلها الوالدان. وهنا يكون لجماعة الأقران دور في عرض مفاهيم جنسيّة مختلفة ، لا تناقشها الأسرة، كالهوية الجنسيّة ، والاستقلاليّة، ممّا يساعد في تعميق المعرفة الاجتماعية عند المراهق (Hill, 1980,60). فالسلوك الجنسي للمراهق يتوّقف بالدرجة الأولى، على أهميّة المضمون الذي يعطى لهذا السلوك أو ذاك، وإنّ المستوى العالي من الثقة بالنفس والظروف الحياتية في بيئة مختلطة، تزيد من هذه الأهمية، في حين أنّ نقص الخبرة الحياتيّة يقلّل من هذه الأهميّة، وقد يحدّ منها بنسبة كبيرة.

وممّا يزيد من قدرة المراهق على الانضباط، أن يسمع أباه يقول: "إنّ علماء النفس يرون أنّ العار بسبب الجنس، هو جزء راسخ في الطبيعة الإنسانيّة؛ يحسّ به ويجرّبه كلّ إنسان وفي أي مكان. وأنّ هذا الإحساس بالحياء ، أو بالخجل، أو بالعار، هو مركّب الطبيعة الإنسانيّة بقصد التحكّم بالجنس، في هذا العالم المعقّد، الوثيق الصلات والروابط، والذي يحتم على الناس أن يعيشوا فيه. ولكنّنا نعرف أنّ الإحساس بالذنب يكون قوياً في مرحلة المراهقة بصفة خاصّة، لأنّ الذكورة ، أو الأنوثة، تأتي فجأة (سبوك، 1981، 30).

إنّ اتجاهات المراهق نحو ذاته ونحو الآخرين تعبّر عن سلوكه الجنسي، وتعود إلى ما كان المراهق يعانيه من الرفض في نموّه الجنسي خلال مرحلة الطفولة، وما كان يتعلّمه عن الجنس بوصفه عملاً قذراً، بل ومحرّماً، حتى وصل الأمر به إلى التقليل من احترامه لذاته.

4- انتشار العادة السريّة (الاستمناء):

تبدأ العادة السريّة عند الأطفال الصغار كنتيجة للذّة الطبيعية التي يجدونها في لمس أجزاء أجسادهم المختلفة، وسرعان ما يكتشفون لذّة ومتعة في مداعبة أعضائهم التناسلية. وهكذا يشرعون في ممارسة العادة السريّة، وإن لم تكن بمستوى ممارسة المراهقين.

تنتشر العادة السريّة (الاستنماء) عند الفتيان والفتيات، وتعدّ شكلاً من أشكال التنفيس الجنسي. وقد كان الاعتقاد القديم بأنّ العادة السرّية تفتك بصحّة الشباب ما قبل المراهقة، لكنّ الدراسات والحقائق الجديدة أوضحت أنّ غالبية الذكور والإناث يمارسون العادة السرّية في فترة ما قبل المراهقة، وأنّها مرحلة طبيعيّة من مراحل النموّ الجنسي. لكن من الحقائق المعروفة أيضاً، أنّ التربية

الخاطئة والكبت والفصل بين الجنسين، تؤدّي كلّها إلى أن يفرط الشباب في ممارسة العادة السريّة، وأن يزاولوها فترة أطول بحيث تؤثّر على حياتهم الجنسيّة (السعداوي، 1976، 129).

ويعود السبب في استمرار العادة السريّة، إلى الإثارة الجنسيّة الداخلية والخارجية؛ **الداخلية:** التي تستجلب بواعث الشهوة من خلال التخيّل العقلي. **والخارجيّة:** وجود بواعث مثيرة للشهوة الجنسيّة، كالنظر إلى امرأة عارية، أو أفلام جنسيّة، أو قراءات روايات جنسيّة.

ولكن معظم القلق والانشغال من جانب الوالدين لا ضرورة له، لأنّ العادة السريّة لا تسبّب الجنون، ولا الالتهابات أو القروح، ولا العمى أو العجز الجنسي، أو غير ذلك من الأشياء التي ترعب الوالدين. ويتلخّص ضرر العادة السريّة (**المزمنة**) في شعور المراهق بالقلق والذنب وعدم النظافة، وهنا يكمن الخطر الذي يهدّد صحّة المراهق العقلية، أو النفسيّة. ولذلك يحب مساعدة المراهق في أن يجد أشياء أخرى ، وهوايات ينشغل بها، ويشبع ذاته بها. (جمعيّة دراسة الطفولة بأمريكا، 29).

ومع أنّ سير عمليّة البلوغ الجنسي يتوقّف على البيئة الجنسيّة للمراهق، فإنّ تطوّرات التحوّلات الهرمونيّة، والأحاسيس الشبقيّة، والسلوك الجنسي (الاستمناء والتجارب الجنسيّة) والتعلّق العاطفي والعشق، تتمّ كلّها بصورة مستقلّة ومتغايرة في معظم الأحيان.

ويختلف تناسب حجم هذه التحوّلات باختلاف الأشخاص. أمّا محتوى الاهتمامات الجنسيّة ، والتصوّرات الشبقيّة عند المراهق، فيتحدّد بأحاسيسه الطفوليّة، وبالمعايير الثقافيّة المتعارف عليها أيضاً (كون، 1993، 36).

وتتفاوت هذه المظاهر بين الأفراد / المراهقين، سواء من حيث كميتها ، أو من حيث نوعيّتها، ولكنّها تظهر بصورة أوضح عند المراهقين الذين ليس لديهم تجارب، أو خبرات سابقة عن الجنس. ولذلك فهم بحاجة إلى مساعدة من حولهم للخروج من هذا الوضع المقلق.

فالسلوك الجنسي المنحرف ، أو المقبول، يُقرّر في ضوء الخبرات السابقة واللاحقة، والتي لها شأن ضمن الأنظمة المنطقيّة لمجتمعات الشباب. كما يُقرّر بوساطة عوامل القابلية الخلفية للفرد أي الاستعداد... Havel & Others, (1994).

وهكذا تبدو مرحلة المراهقة، مرحلة دقيقة ومتميّزة في حياة الإنسان، بما تحمله من مظاهر التحوّل في النمو والنضج. فالتغيّرات الفيزيولوجية والنفسيّة التي يتعرّض لها المراهق، تثير لديه كثيراً من الاهتمامات والتساؤلات التي تصل به إلى حدّ القلق والاضطراب، من دون أن يجد لها حلاًّ شافياً، أو جواباً كافياً.

وتزداد حدّ هذا القلق تجاه الوضع الجنسي المستجدّ، حيث يتساءل المراهق (الفتى) كيف يتأكّد من صحتّه الجنسيّة، وأنّه يمتلك الصفات التي تمكّنه من تأدية دوره الرجولي، وتجعله محبوباً من الجنس الآخر؟ وكذلك الأمر بالنسبة للمراهقة (الفتاة) التي ترغب في التحقّق من أنوثتها، وتأكيد ذلك من خلال من خلال امتلاكها القدر الكافي من الجاذبية التي تمكّنها من التعامل مع الشباب والتفاعل معهم.

والوالدون هم أقرب الناس إلى أبنائهم المراهقين، ويجّب عليهم أن يتفهّموا طبيعة المراهقة ووظائفها، ومنعكساتها على شخصيّة المراهق – الآنية والمستقبلية– والتعامل مع هذه المرحلة بصورة طبيعيّة.

ثالثاً- موقف الوالدين في التعامل مع المراهقين

أصبح واضحاً أنّ مرحلة المراهقة، هي مرحلة حرجة ومهمّة في بلورة شخصيّة الإنسان، وذلك يحتم على المحيطين بالمراهقين، ولا سيّما الوالدون، العناية بالمراهقين ، وتقديم العون اللازم لهم، ولا سيّما العون النفسي ، والخبرات الجنسيّة، كما هي الحال في الخبرات الجسمية والاجتماعيّة. وذلك من خلال المواقف الإيجابية التي يبديها الوالدون تجاه التطوّرات الفيزيولوجية والنفسيّة التي تحدث عند الفتيان والفتيات، كي يتمكّن هؤلاء من اجتياز هذه المرحلة من دون أية صدمات عاطفية / انفعالية، قد تؤثّر في مسيرة حياة المراهق الاجتماعية، كعضو في أسرة، أو في جماعة، أو في مجتمع.

وإذا كان للأهل دور كبير وفاعل في تربية الأبناء، فهذا يحتم عليهم الانتباه إلى أنّ المراهقة (البلوغ) أزمة حقيقية في حياة الفتى / الفتاة؛ إنّها مرحلة نضوج سريع، قد توصف بالمَرَضيّة أحياناً، وتتطلّب من الأهل كثيراً من العطف والكياسة. إذ عليهم أن يعتبروا هذه المرحلة كأزمة مشتركة بينهم وبين أبنائهم الفتيان، وينتظرون نتائجها (كهن، 1966، 318). إنّها مرحلة تبدّل شامل في حياة المراهق، وبإمكان الأهل أن يضمنوا أبناءهم بسلامة إذا ما مارسوا دورهم المطلوب بمسؤولية كاملة. فما من أحد يستطيع أن يحضّر الطفل لمرحلة المراهقة والبلوغ، أفضل من أهله.

وبناء على ما تقدّم، يتجلّى دور الوالدين في التعامل الإيجابي مع المراهقين، في الأمور الآتية:

١ –تقبّل التغيّرات الجسديّة:

يفاجأ كثير من الأهالي بالتغيّرات الجسدية التي تحدث عند أبنائهم، وتمهّد لانتقالهم من مرحلة الطفولة إلى البلوغ، ولا سيّما إذا حدثت هذه التغيّرات في وقت

غير متوقّع. ومهما تكن طبيعة هذه التغيّرات وظروفها، فإنّ على الأهل أن يتقبّلوها برحابة صدر، بعيداً عن استغرابها، أو الاستهزاء بها.

وإذا كانت ثمّة عائلات تعجز عن صدّ استهزاء الآخرين، فجدير بهذه العائلات أن تتقّي هذا الشرّ الذي يضرّ بصحةّ الأبناء النفسيّة. فلا يجوز أن نهزأ من (لحية) البالغ، أو من حنجرته المستديرة وصوته الخشن (الأجش)، لأنّ الفتى في سنّ البلوغ شديد الحساسيّة، خجولاً من نضجه الجسمي والجنسي، ميّالاً إلى اليأس. وقد لا يبكي من الاستهزاء به، بل يحوّل ذلك إلى نوع من الضحك ليستر غيظه (كهن، 1966، 319). ولكن مهما كان الفجور بذيئاً في سنّ المراهقة، فإنّه يقوم بالمهمّات نفسها التي يقوم بها الجنس الضاحك، في ثقافة الكبار.

ولكن لا أحد منّا يجهل أنّ الجراح النفسيّة، مهما كانت عديمة الأهميّة، قد تؤدّي إلى الثورة العصبيّة أحياناً؛ فتبدّل الطباع بشكل مخيف، ليس فيما يتعلّق بالحياة الجنسيّة فحسب، بل فيما يتعلّق بالشخصيّة بكليتها.

2- **تخليص المراهق من الغموض:**

إنّ أفضل ما يمكن أن يقوم به الوالدان، هو العمل على تخليص الفتى من الغموض الذي يكتنفه ليفهم نفسه في هذه المرحلة الانتقالية. وهذا الأمر لا يفعله الأهل إلاّ نادراً، لأنّ الاستجابة التي تتواتر على ألسنة الوالدين عند انفجار غضب المراهق، هي: "لا أستطيع أن أفهم هذا الطفل مطلقاً" (هربرت،1981، 422).

إنّ هذه الاستجابة لا تخفّف من الغموض الذي يعاني منه المراهق، بل قد تزيد من قلقه وحيرته. ولذلك فإنّ الأمر المهمّ هنا، هو أن يعمل الوالدون على منع

المراهقين من الحصول على فكرة أنّ الجنس هو بصورة ما، قدري وسريّ. بل هو موضوع مهمّ في حياة المخلوقات البشرية، ومن الطبيعي أن تفكّر فيه ، وتتكلّم عنه، لأنّه أصل وجودها؛ يعيش في كيانها الداخلي، وهو حاضر فيها ، ومحرّك مشاعرها في كثير من المواقف، وباعث على إبداعاتها الأدبية والفنيّة (رسل، 1964، 123).

وبذلك يستطيع الوالدون أن يأخذوا أمر الغموض عند أبنائهم بروية ، ويتفهّموا مشاعرهم، ويقدّموا لهم العون المناسب، وذلك باحترام أوضاعهم ، وتجنّب الشكوك والقيود الشديدة، والأسئلة الكثيرة التي تضيّق الخناق ، وتشعر الابن ، أو الابنة، بعدم الثقة بين الآباء والأبناء. وفي المقابل، فإنّ إشراك الأولاد في مناقشة ما يعتنق الوالدون ، ويؤمنون به فعلاً، من آراء ومعتقدات، يزيد من قدرات الأولاد على اتخاذ القرارات الأخلاقيّة السليمة لأنفسهم (جمعية دراسة الطفولة بأمريكا، بلا، 130). وبذلك يمكن للوالدين أن يقوموا بدور إيجابي في تمكين الأبناء من التحكّم في الرغبات الجنسيّة، وتجنيب الوقوع في الانحرافات التي تخلّ بالقيم الأخلاقيّة والآداب العامّة.

3- الصدق في المعاملة:

من المعروف أنّ التربية التقليديّة دأبت على قمع الشهوة الجنسيّة، عن طريق كبت الأحاسيس الجسدية، وتحريم الأحاديث المثيرة للجنس. ولذلك فعلى المربين والأهل أن يتذكّروا القضايا التربوية العرجاء التي تشرّبوها في طفولتهم، ورافقتهم في مراهقتهم، وأن يكونوا صادقين في تصرّفاتهم مع المراهقين ، وه م يتذكّرون ظروف بلوغهم ونضجهم. وليقولوا: إنّ الآلام التي عانيناها في طفولتنا بسبب الجهل، سنحذفها من حياة أبائنا. ولذلك فمن واجبكم أيّها الأهل (الوالدون) أن تخفّفوا آلام فتاكم عند بلوغه؛ فلا تضايقوه، ولا تقولوا له البتّة: "يحتم على جميع المراهقين أن يعانوا هكذا" بل ساعدوه، لأنّ بمساعدتكم يتحمل الألم بأقلّ ما يمكن (كهن، 1966، 318).

وإذا كان الأمر يحتم على الوالدين أن يهيّئوا لأبنائهم سبل المعرفة الموضوعية عن طبيعة الأجهزة التناسلية ووظائفها، فإنّ الأمر المهمّ أيضاً، هو أنّ يعرف الفتيان والفتيات في سن المراهقة، أهميّة الناحية العاطفية للجنس، حيث يستطيعون أن يفهموا معنى العواطف التي تتعلّق بالناحية الجسدية للجنس، ويدركوا بالتالي المشاعر التي تصاحبها.

فالآباء والأمهات جميعهم، يريدون لأبنائهم وبناتهم أن يتّسموا بالمزايا النفسية المرحة في مرحلة المراهقة، ممّا يسهّل اجتيازها، فتكون السعادة للمراهق ولأسرته، بدلاً من أن تكون المراهقة قلقاً وحيرة، وعناء للجميع. ولعلّ أفضل ما نورده هنا، ذلك التنبيه الشديد اللهجة الذي وجّهه / فريدريك كهن / إلى الآباء والأمهات في كتابه "حياتنا الجنسيّة" فيقول:

"كونوا حذرين، وابذلوا جهودكم للحفاظ على ثقة أبنائكم المراهقين، فلا تكونوا لجوجين؛ لقد قاسمتموهم الخير حتى هذه الساعة، ومن الآن فصاعداً صار عليكم مقاسمتهم الحقوق والواجبات؛ عاملوهم كأخوة.. لقد خُلِق الأهل من أجل أولادهم، ولكنّ اهتمام الفتى بأهله بعد سنّ المراهقة يعتبر نعمة من السماء. لا تتمسّكوا بالمراهقين إذا ما حاولوا كسب استقلاليتهم؛ لا تتشنّجوا بل كونوا على العكس منشرحين.. وهذه الولادة الثانية لا تكون مؤلمة كالأولى . إذا ما عرفتم كيف تتأهّبوا لها قبل حين (كهن، 1966، 328).

وبعد ذلك كلّه، ألا يجدر بالوالدين أن يكملوا دورهم التربوي البنّاء، في فهم طبيعة المراهقة وميزاتها، ومتطلّبات عبورها بسلام؟ فيهيئوا أبناءهم لها، ويثبتوا أنّهم مستعدون دائماً لتقديم العون اللازم لهم، ومناقشة القواعد والمبادئ الخاصة بالمسائل الجنسيّة، والعلاقات التي تحكمها، وكيفية التعامل معها بشكل إيجابي. وأن يدركوا أنّه كلّما نضج الفتى (الفتاة) في الخبرة الخاصة بهذا المجال، ازدادت إمكانية تحميل كل منهما المسؤولية بثقة وأمانة.

مصادر الفصل الخامس ومراجعه

- ابن منظور (1989) لسان العرب، ج6، دار صادر ، بيروت.
- جمعية دراسة الطفولة بأمريكا (بلا تاريخ) صارح طفلك عن الجنس، ترجمة : شوقي رياض السنورسي، مكتبة المعارف، بيروت.
- حمش، كمال (2007) الصحّة الجنسيّة، الدار العربية للعلوم، الرياض.
- رسل، برتراند (1966) التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة : سمير عبده، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- سرية، عصام (2004) سيكولوجية المراهقة) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- السعداوي، نوال (1976) الرجل والجنس، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- السيد، فؤاد (1997) الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي، القاهرة .
- شريم، رغدة (2009) سيكولوجية المراهقة، دار المسيرة، عمّان.
- الشيباني، إبراهيم (2000) سيكولوجية المراهقة، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت.
- الفيروز أبادي، محمد ابن يعقوب (1995) القاموس المحيط، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- الموسوعة العربية الميسّرة (1965) دار الشعب ومؤسّسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت.

- كهن، فريدريك (1966) حياتنا الجنسية، ترجمة : أنطون فيكو، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت.
- كون، إ. س (1993) علم نفس الجنس، ترجمة: منير شحود، دار الحوار باللاذقية.
- هربرت، مارتين (1981) مشكلات الطفولة، ترجمة: عبد المجيد نشواتي، وزارة الثقافة، دمشق.
- Havell, M and Others (1994) , Behavior Ecological Model of Adolescence Sex Development, Journal of Sex Research, No:31 .
- Hill, J and Others (1980) , Understanding Adolescence, North California University , California .
- Stoppard, Miriam(1997) Question Children Ask, and How to Answer Them , Dorling Kinderley Book, London
- Yates, Susan (2001) Adolescence is not a disease, Michigan ,Baker Books,
http://www.mtna.org/index 1.htm.

الفصل السادس
التربية الجنسيّة في الأسرة

- مقدّمـة
- مفهوم التربية وطبيعتها
- مفهوم التربية الجنسيّة
- طبيعة التربية الجنسيّة وأهدافها
- دور الوالدين في التربية الجنسيّة

مقـدّمـة

تزايد الاهتمام في العصر الحديث، بدراسة الأصول التي تستند إليها التربية بوجه عام، والأصول الاجتماعية بوجه خاص، باعتبار أنّ التربية تمتلك الدور الكبير في بناء المجتمع وتقدّمه، حيث أصبحت تربية الإنسان من أصعب المشكلات الاجتماعية وأكثرها إلحاحاً. وتعدّ في المجتمعات كلّها مهمّة ضرورية وحيوية للغاية، لأنّها تهتمّ بتحسين ظروف الحياة ومجالات تقدّمها في الحاضر والمستقبل.

ولذلك، فإنّ لكلّ مجتمع أنموذجاً تربويّاً خاصّاً، يعمل على توظيف إمكاناته كلّها لتربية أبنائه وفق هذا النموذج، وبما يتوافق مع الأهداف المنشودة التي يسعى إلى تحقيقها. وهذا يعني أنّ قدرة العمل التربوي، لا يمكن فصلها عن القدرة الاجتماعيّة، باعتبار أنّ التربية أداة تكييف الفرد مع حياة الجماعة، وأنّ نظام المجتمع هو الذي يحدّد نوع التربية وأسلوبها وأهدافها .

ولذلك ترتبط التربية بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً وفق علاقة تبادلية وتكاملية، "فلا مجتمع من دون تربية، ولا تربية من دون مجتمع". لأنّ التربية هي الأساس الذي تبنى عليه قيم المجتمع ومثله العليا وأهدافه، والمجتمع من دون تربية، ينقلب إلى حالة من الفوضى التي تفسد أسس بنيته التي يرتكز عليها.

فالتربية عملية إنسانية، أي تختصّ بالكائن الإنساني وحده. وهي عملية فردية / اجتماعية، تتعامل مع فرد في مجتمع، حيث إنّ الذات الإنسانية لا تتكوّن وتنمو إلاّ في مجتمع إنساني. والتربية بالتالي، عملية تطبيع اجتماعي توجّه الفرد الوجهة التي يريدها المجتمع الذي سيعيش فيه.

أولاً - مفهوم التربية وطبيعتها

تعدّدت تعريفات التربية بتعدّد الباحثين والمهتمّين بشؤون التربية، وتنوّعت بتنوّع النظريات التربويّة عبر المراحل التاريخيّة التي مرّت بها، نظراً لاتساع ذلك المفهوم وشموليته، وما ينطوي عليه من منطلقات وأهداف.

فمن الناحية اللغوية: تعود كلمة (تربية) إلى الجذر اللغوي الثلاثي (ر+ب+ا= ربا، يربو)، ومعناها زاد ونما وكبر؛ وربّى تربية: غذّى الولد وتعهّده حتى ينمو كالزرع؛ وربّى الولد أيضاً: رعاه وهذّبه.. (ابن منظور، 1989،ج6، 307) فالتربية بهذا المعنى، تشمل التنمية والرعاية والإصلاح والتهذيب.

أمّا من الناحيّة الاصطلاحيّة: فثمّة تعريفات متعدّدة، اختصّ كلّ منها بمعنى من معاني تكوين الشخصيّة الإنسانيّة، وذلك بحسب الخلفية الثقافيّة والفلسفيّة التي ينطلق منها هذا التعريف أو ذاك. فقد رأى أفلاطون الفيلسوف الشهير (427- 347 ق.م) أن التربية هي: "إيصال الجسم والنفس إلى جمال وكمال ممكن".

أمّا أبو حامد الغزالي (1059-1111 م) فيرى أنّ التربية هي: "تنقية النفس وطهارتها، وأنّ الإنسان يبلغ كماله بالتربية والتعليم". ويرى عمانوئيل كانط أنّ التربية هي: "ترقية جميع أوجه الكمال التي يمكن ترقيتها عند الفرد. وأنّ الهدف من التربية هو أن ننمّي لدى الفرد كلّ ما نستطيع من كمال". وهذا يتّفق مع تعريف عالم النفس (هنري جولي - H.Jully) بأنّ التربية هي مجموعة من الجهود التي تهدف إلى أن تيسّر للفرد الامتلاك الكامل لملكاته المختلفة وحسن استخدامها (ناصر، 1992، 85).

ومن هذا المنطلق، يرى (جان جاك روسو- J.J.Rossow) أنّ من واجب التربية أن تعمل على تهيئة الفرص الإنسانيّة كي ينمو الطفل على طبيعته

انطلاقاً من ميوله واهتماماته، والعمل على حماية عقله من الوقوع في الخطأ، وقلبه من الوقوع في الرذيلة.

وليس بعيداً عن ذلك، يرى / رفاعة الطهطاوي / أنّ التربية: "هي أن تبني خلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل، وأن تنمّي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل، وتمكّنه من تجاوز ذاته للتعاون مع أقرانه على فعل الخير". بينما يرى المربّي العربي الشهير / ساطع الحصري / أنّ التربية هي: "أن ننشئ الفرد قوي البدن، حسن الخلق، صحيح التفكير، محبّاً لوطنه، مدركاً واجباته، مزوّداً بالمعلومات التي يحتاجها في حياته" العمايرة (2002، 14و15).

ولذلك عرّفت التربية بمضمونها الاجتماعي، على أنّها: العمليّة التي يكتسب الطفل / الفرد من خلالها، الاتجاهات والقيم والدوافع، وطرائق التفكير والخصائص الشخصيّة التي تميزه كفرد في المجتمع، في المرحلة القادمة من نموّه (Inkels ,1986, 94). فالتربية لا تقوم، ولا توجد، إلاّ بوجود الإنسان وقيام المجتمعات، والمجتمع هو الوعاء الذي يحتوي التربية في داخله، ويمدّها بأهدافه وثقافته.

ومن هذه الرؤية، يرى / إميل دوركهايم -E.Durkhiem,1992) عالم الاجتماع التربوي الشهير: "أنّ التربية هي الأفعال التي تمارسها الأجيال الراشدة مع الأجيال التي لم تبلغ بعد النضج اللازم للحياة الاجتماعيّة. حيث تعمل التربية على خلق مجموعة من الحالات الجسدية والأخلاقيّة والعقلية، عند الطفل وتنميتها. وهي الحالات التي يتطلّبها المجتمع بوصفه كلاً متكاملاً، والتي يقتضيها الوسط الاجتماعي الخاص الذي يعيش فيه الطفل".

ويرى / رينيه أوبير – R.Opeer) أيضاً أنّ التربية هي: "مجموعة العمليات التي يستطيع بها مجتمع ، أو مجموعة اجتماعيّة، صغيرة أو كبيرة، أن تنقل ثقافتها المكتسبة وأهدافها إلى أجيالها، بغية تأمين وجودها الخاص ونموّها المستمرّ "(أوبير، 1982). وبذلك تكون التربية: كلّ النشاطات المتعلّقة بقدرة الفرد على التعلّم والاكتساب، والاختيار والإبداع، والاتصال والاستجابة للتحدّي، لتكون للفرد أهداف واضحة للعيش في مجتمع اليوم ومجتمع الغد، وفي الوقت نفسه ينال الرضا في أثناء تحقيق تلك الأهداف (Humble, 1977, 17).

ومن التعريفات السابقة، يمكننا أن نصل إلى تعريف إجرائيّ من حيث أنّ التربية عمليّة اجتماعيّة المنطلق والهدف، وهو: "التربية هي نقل الكائن البشري من الحالة البيولوجيّة إلى الحالة الاجتماعيّة، بحيث تصبح له شخصيّة اجتماعيّة تعبّر عن الجوهر الحقيقي للإنسان، الإنسان القادر على (التكييف، والتفاعل، والإنتاج)، أي ليكون عضواً فاعلاً في مجتمعه.

ثانياً- مفهوم التربية الجنسيّة

أصبح مصطلح (التربية الجنسيّة) من المصطلحات الشائعة في التربية الحديثة، كما هي الحال في المجالات الطبيّة والعلميّة. وهذا يدلّ على أهميّة الموضوعات التي تعالجها التربية الجنسيّة، وفائدتها للفرد والمجتمع، في إطار النسق التربوي / الاجتماعي السائد.

فإذا أخذنا بالمجالات التي تعنى بها التربية المتكاملة عند الإنسان، من النواحي الجسدية والاجتماعيّة والانفعالية والأخلاقية، فإنّ هناك أيضاً تربية جنسيّة لأنّها تعنى بمكوّن أساسي من مكونات الشخصيّة الإنسانية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمكوّنات الشخصيّة الأخرى، تأثّراً وتأثيراً.

فقد عُرّفت التربية الجنسيّة من الجانب الشخصي بأنّها: "ذلك النوع من التربية التي تمدّ الفرد بالمعلومات العلميّة والخبرات الصالحة والاتّجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسيّة، بقدر ما يسمح به نموّه الجسمي والعقلي والانفعالي، وفي إطار التعاليم الدينيّة والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع. ممّا يؤهّله لحسن التوافق السليم في المواقف الجنسيّة، التي تمكنّه من مواجهة مشكلاته الجنسيّة في الحاضر والمستقبل، مواجهة واقعيّة تؤدّي إلى الصحّة النفسيّة "(زهران، 1977، 408).

أمّا من الوجهة الشموليّة، فقد عرّفت التربية الجنسيّة، بأنّها التربية التي تتضمّن المعلومات والوظائف العلميّة المتعلّقة بالنموّ الجنسي، والفرق بين الذكر والأنثى، ومظاهر البلوغ ووظائف التكاثر. وما لكلّ حالة من علاقة بالموضوع الحيوي من النواحي البيولوجيّة والنفسيّة والاجتماعيّة، على أن تُقدّم للناشئ بشكل يتّفق مع القيم الدينيّة، ويتماشى مع الضوابط الاجتماعيّة والأنماط الثقافيّة السائدة (الأحدب، 2003، 209). أي أنّ السلوكات الجنسيّة عند الإنسان، هي صفات مكتسبة، كأي صفة أخرى يكتسبها من خلال المؤثّرات التربوية والمعزّزات الاجتماعية، عبر مراحل نموّه وتطوّره.

فالتربية الجنسيّة من الوجهة النفسيّة / الاجتماعيّة، هي عمليّة شاملة، ترمي إلى إحداث أكبر قدر من التغيير والتهذيب في المفاهيم الخاطئة، والأفكار الموروثة، التي تتعلّق بالمفاهيم الجنسيّة، لتحقّق للمجتمع فهم العلاقات الاجتماعيّة على أسس علمية سليمة. وتتطلّب أن تتجاوز تلك الحدود (القيود) الضيّقة، وأن تعالج في المراحل الملائمة، تلك العناصر المحترمة التي يتميّز فيها الإنسان عن الكائنات الحيّة الأخرى.

فصحّة الفرد الجنسيّة لا تقلّ أهميّة عن صحته الجسدية والعقلية، وتستلزم عناية فائقة للحفاظ عليها، وعدم تعرّضها للنكسات أو الصدمات التي تعوّق النمو الجنسي أو تحرفه. وهذا يقتضي أن ترتبط التربية الجنسيّة بالتربية الصحيّة والأخلاقية، بما يكسب الفرد السلوكات الإيجابية، الخاصة والعامة. ولهذا يترتّب على التربية الجنسيّة أن تعطي الخبرات اللازمة بحيث يكتسب الفرد اتجاهاً سليماً، فكريّاً وسلوكيّاً، إزاء الجنس والمسائل الجنسيّة والتناسليّة.

تبدأ التربية الجنسيّة مع بداية الطفولة الأولى للإنسان، بطرائق محسوسة تناسب طبيعة الطفولة (الإحيائية) في هذه المرحلة. فنجد الطفل في السنة الثانية أو الثالثة من عمره، يشرع في الكلام والحركة، ويبدي اهتماماً زائداً بجسده وأجساد من حوله، ويبدأ في طرح أسئلة معيّنة بقصد المعرفة والاكتشاف.

يلاحظ الطفل أوجه الشبه والاختلاف في النواحي الجسدية التي تسترعي انتباهه؛ إنّه سرعان ما يلحظ أنّ أمّه تختلف عن أبيه في شكلها وتكوينها، وأنّ البنات الصغيرات يختلفن في النموّ عن الصبيان. ومن الطبيعي جدّاً أن يرغب الطفل، بل أن يتوق، عندئذٍ ليعرف سبب ذلك الاختلاف (جمعيّة دراسة الطفولة بأمريكا،بلا، 16). وكلّما كان التدخّل في مجال التربية الجنسيّة مبكراً وشاملاً، كان أكثر فاعليّة وتأثيراً في زيادة الوعي بمخاطر السلوك الجنسي المبكر، وتفادي انتشار الأمراض الجنسيّة وانتقالها، والوقاية من مخاطرها (Bo, 2005, 1).

وإذا كان لا يجوز فهم الجنس البشري خارج المجتمع والثقافة، فإنّه لا يصحّ العكس أيضاً بالدرجة نفسها؛ فلا يمكن فهم نمط حياة المجتمع من دون معرفة خصائص السلوك الجنسي للأفراد الذين يتكوّن منهم، وكيف يفهمون هذا السلوك ويرمّزونه، مع الفروق الفرديّة بين الجنسين في الثقافة نفسها (كون، 1993، 42).

وهكذا يكون الإحساس بالذكورة أو بالأنوثة، وما يتعلّق بهما من الرغبات الجنسيّة، يخضع لطبيعة المجتمع بما فيه من تقاليد وضغوطات، أكثر ممّا يخضع للصفات الفيزيولوجيّة الموروثة من الوالدين.

ولذلك تُمثّل الممنوعات نواة الثقافة الجنسيّة التي يستخدمها المجتمع لتوجيه السلوك الجنسي عند أفراده، وبالتالي يكون سلوك الطفل حيال الأمور الجنسيّة، في حال اقترابه من سنّ النضج، متوقّفاً على نوع التربية الجنسيّة التي تلقّاها في طفولته. والمسألة هنا تكمن في إيصال المعلومات الجنسيّة السليمة للأطفال، والتي تُعدّ الحجر الأساس في التربية الجنسيّة الضرورية، للأطفال والناشئة.

ثالثاً- طبيعة التربية الجنسيّة وأهدافها

بعد إن أوضحنا مفهوم التربية الجنسيّة في إطار المفهوم العام للتربية، لا بدّ أن نتساءل عن طبيعة التربية الجنسيّة، وعن أهدافها من خلال إكساب الناشئة السلوكات التي تتوافق مع طبيعة القيم الإنسانية والأخلاقية السليمة، تجاه الجنس والعلاقات الجنسيّة.

إنّ النواحي الأولى والأكثر وضوحاً في التربية الجنسيّة، يتمثّل في إيصال المعلومات الجنسيّة للأطفال والمراهقين، باعتبارها حجر الأساس لهذه التربية. فالمصادر الأوليّة للحقائق والمعارف الخاصّة بميدان التربية الجنسيّة، هي مسؤوليّة الوالدين، ولكنّها مشروطة بإسهامهما في تطوير المعرفة العقلانية والمنطقيّة، بشأن الجنس والتناسل الجنسي، بحيث تكون المعاني المتضمّنة بخصوص المظاهر البيولوجيّة والنفسيّة، والمظاهر الاجتماعيّة المتّصلة بالتناسل البشري مفهومة. كما يجب أن يكون هذا الفهم مصحوباً بوعي الفرد بالتأثيرات الاجتماعيّة والأخلاقيّة، في تطوير العلاقات الإنسانيّة (بركة، 1996، 29). ويتمّ ذلك من خلال

التربية الجنسيّة التي لا تقتصر فقط على الحقائق الحياتية، بل تتضمّن الأخلاق الجنسيّة والواجبات المترتّبة على الكائنات البشرية، بعضها تجاه بعض. كما تتضمّن المثل والقيم المتعلّقة بهذه الأخلاق، كالاحترام والحبّ والتقدير والمسؤوليّة الشخصيّة والاجتماعيّة (هربرت، 1981، 426).

فثمّة أدلّة كثيرة لا حصر لها، تؤُكّد أنّ الصفات التي نطلق عليها الصفات الطبيعيّة للذكر أو للأنثى، ليست إلاّ صفات مكتسبة من المجتمع والبيئة والتربية، وأن العلاقة بين الجنسين لها نمط واحد أزليّ، وأنّ الأخلاق الجنسيّة تتغيّر وتتبدّل حسب النظم الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع؛ أي أنّ الصفات الجنسيّة لدى الإنسان تُشكّل – كأيّة صفات أخرى – حسب المجتمع والبيئة والظروف التربوية (السعداوي، 1976، 103). ولذلك لا تتمثّل التربية الجنسيّة في تمكين الطفل من مناسبات طبيعيّة ليتعلّم، أو في إعطائه المعلومات المناسبة في الوقت المناسب فحسب، بل إنّها جزء من مجموع نموّه كإنسان، ثمّ كزوج (أب أو أم) في وقت لاحق (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1987، 183). فالإنسان يعيش ضمن مجتمع، يتأثر به ويُؤثّر فيه، وليست الحياة إلاّ ذلك التفاعل المستمرّ بين الإنسان وبيئته الاجتماعية.

ولذلك تمثّل الممنوعات بشكل بديهي، نواة الثقافة الجنسيّة، ويقوم المجتمع بوساطة هذه الممنوعات بتوجيه السلوك الجنسي لدى أفراده. وتتضمّن الثقافة الجنسيّة، إضافة إلى القيود والممنوعات، فرائض إيجابية تشير إلى كيفيّة التصرّف في ظروف معيّنة. إذ أنّ مراعاة هذه الفرائض لا تتحقّق بالإكراه الخارجي فحسب، بل بالأوضاع النفسيّة الداخلية التي تشمل الإحساس بالخجل والذنب، والإحساس الجمالي (كون، 1992، -أ، 15). فخصائص السلوك الجنسي للأفراد، هي

التي تحدّد نمط حياتهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، كما تحدّد الفروقات بين الجنسين، وذلك تبعاً للثقافة الجنسيّة السائدة في المجتمع.

واستناداً إلى ما تقدّم، يمكن أن نجمل أهداف التربية الجنسيّة بالأمور الآتية:

1- تزويد الفرد بالمعلومات الصحيحة اللازمة عن ماهيّة النشاط الجنسي، والوظيفة الفطرية للجهاز التناسلي، للذكر والأنثى. وإدراك الحقائق والمعلومات المتّصلة بالتمايز بين الجنسين، وأهميّة هذا التمايز في الحياة الأسرية والاجتماعيّة.

2- تهيئة جوّ الحوار والمناقشة مع الأبناء، وتشجيعهم على طرح الأسئلة ومصارحتهم من خلال الإجابة الصيحة عنها، ومساعدتهم في حلّ مشكلا تهم، وإعدادهم لاستقبال حياة البلوغ والشباب.

3- مساعدة الأبناء في استيعاب الحقائق والمعلومات المتّصلة بالجنس في مرحلة الصِبا والبلوغ، كالاحتلام والعادة السريّة والدورة الشهرية. ومساعدة الأبناء في حلّ مشكلات هذه الفترة والمرور بها بطريقة يسيرة، من دون تعقيدات أو انحرافات، وتعليم الفرد الألفاظ العلميّة الخاصّة بأعضاء التناسل والسلوك الجنسي، وتوضيح المفاهيم الخاطئة حول الجنس (عثمان، 2007، 28).

4- تزويد الأفراد بمعلومات كافية عن الآثار الضارّة المترتّبة عن الانحراف بالدافع الجنسي عن مساره الصحيح. ووقاية الفرد من أخطار التجارب الجنسيّة غير المسؤولة، التي يحاول فيها استكشاف المجهول والمحظور، بدافع إلحاح الرغبة الجنسيّة المتأجّجة والمكبوتة لدى المراهقين.

5- تنمية الوازع الديني، والضمير الخُلُقي الحي المرتبط بالضوابط الإراديّة، فيما يتعلّق بأيّ سلوك جنسي يقوم به الفرد، بحيث لا يفعل إلاّ بما يشعره باحترام ذاته، ويبقى راضياً عنه في المستقبل. إضافة إلى تصحيح ما قد يكون من معلومات وأفكار خاطئة واتجاهات مشوّشة نحو بعض أنماط الجنس الشائعة (إبراهيم، 2008، 80).

فالتربية الجنسيّة إذن، هي أكثر من مجرّد معلومات محدّدة، فمعرفة الحقيقة نادراً ما تكون مؤذية، بل نافعة. والمعلومات الأساسية / الواقعية، لا غنى عنها، بل هي أيضاً ضرورية لكي تشرح للأبناء العلاقة بين حقائق تشريح الإنسان وأعراف المجتمع الإنساني. ولكن، لأنّنا لا نريد أن نتّخذ الأرنب كنموذج لسلوكنا الجنسي، يجب أن تتجاوز تربيتنا تلك الحدود (القيود) الضيّقة.. يجب أن تعالج أيضاً، وفي المراحل الملائمة، تلك العناصر المحترمة التي يختلف فيها الإنسان عن الكائنات الحيّة الأخرى، ولا سيّما الجوانب الخاصة بتطوّرنا الفريد في النظام العصبي ونزعتنا الاجتماعية الخاصة (Bibby,1946,7).

وتهدف التربية الجنسيّة في نهاية المطاف، إلى حل المشكلات الجنسيّة، وتقديم المساعدات للفتيان والفتيات لكي يصلوا إلى سنّ البلوغ، وهم متحرّرون من الخوف والانحرافات الجنسيّة. ومن ثمّ تقدّم لهم أرضيّة مستقرّة بعيدة عن القلق، من أجل حياة سعيدة (بركة، 1996، 5). وهذا يحتم على المربين عامّة، وعلى الوالدين خاصّة، تَعرّف المبادئ الأساسيّة التي تحكم التربية الجنسيّة وتفاعلاتها مع الأنواع التربوية الأخرى، وكيفيّة التعامل معها وفق متطلّبات مراحل النموّ حتى اكتمال النضج (الشخصي والاجتماعي).

فليس ثمّة صعوبة في جعل الطفل يبقى طبيعيّاً بالنسبة للجنس، ولكن الصعوبة تصبح أكثر تعقيداً في مرحلة المراهقة والبلوغ، ولا سيّما عندما لا ينمو الأطفال بصحّة سليمة، إذ تكون عقولهم ونفوسهم مملوءة بالرعب من الجنس والحرمان من المعلومات الضرورية عنه. وهذا يتطلّب أن تعنى التربية بجوانب شخصيّة الطفل وفعالياتها، بما يؤمّن تكيّفه الشخصي وتوجيه سلوكاته ومواقفه الاجتماعيّة.

رابعاً- دور الوالدين في التربية الجنسيّة

أصبح واضحاً أنّ التربية الجنسيّة، تحتّل أهمية كبيرة في إطار التربية العام التي تشكّل شخصيّة الإنسان، منذ الطفولة حتى النضج والبلوغ. وهي بالتالي عامل أساسي في تكييف الإنسان وتمكينه من التفاعل مع الآخرين في المجموعة التي ينتمي إليها.

وتتوقّف سلامة التربية الجنسية وفاعليتها، على ثقافة الوالدين التي تحدّد نظرتهما إلى الجنس، وكيفيّة التعامل مع المظاهر الجنسيّة التي تبدو عن الأبناء، الأطفال والمراهقين، وتوجيه هذه المظاهر بما يتناسب مع المرحلة العمرية التي يمرّ بها الأبناء، ومن خلال الاتفاق بين الوالدين على الطريقة التي يتبعانها في تنشئة الأبناء، بقطع النظر عن جنس الذكور أو الإناث.

ولكنّ السؤال الشائع الذي يطرحه الوالدون باستمرار، هو: متى تبدأ التربية الجنسيّة؟ وكيف؟ ويثير هذا السؤال سؤالاً مقابلاً: لماذا يجب أن تختلف التربية الجنسيّة عن مجالات التربية الأخرى، الجسدية والاجتماعية والأخلاقية.. وغيرها؟

ولكن السؤال الحقيقي الذي يتردّد دائماً: ما هي المظاهر الخاصة بالتربية الجنسية، والمناسبة للأعمار المختلفة؟

هناك ثلاثة عوامل (أسباب) للإجابة عن هذا السؤال، وهي: أنّ التعليم العادي يكتمل بشكل فعلي قبل مرحلة المراهقة. والمراهقة، بصورة أوضح، هي فترة مصحوبة بمشكلات خاصة، يكون الجنس مصدرها في بعض الأحيان، ويتطلّب العامل الحذر مع الشباب. ولكي تذلّل هذه الصعوبات، يجب أن يعرف الأطفال، مسبقاً، التبدّلات التي تحدث لهم بعد البلوغ، وغير المتوقّعة. وربّما تكون الحجّة الأكثر إلزاماً للتعليم المبكر، هي أنّ الخبرة يجب أن تكون ظاهرة محسوسة واقعية، وبالتالي أكثر قبولاً لدى الأطفال أنفسهم. وفي سنّ الرابعة عشرة ، أو الخامسة عشرة، يكون الفتيان جاهزين لتطوّر الموقف الانفعالي تجاه الجنس .(Bibby,1946,8-9)

تبدأ التربية الجنسيّة في البيت مع تَشكُّل الوعي عند الطفل، حيث ترسم المعالم الأولى للسلوك الجنسي للفرد. فالأطفال في بداية بلوغهم يتكوّن لديهم فضول أكيد حول معرفة قضايا الحمل والولادة. وإذا كان الفتى الصغير أو الفتاة الصغيرة غير قادرين على طرح مثل هذه الموضوعات في الأسرة، فإنّ ذلك يعود لاعتقادهما بأنّ هذه الأسئلة محرجة للوالدين، أو أنّهما لا يتلقيان أجوبة مقبولة، أو قد يكون الجواب قمعيّاً.

فقد يمتنع معظم الوالدين عن مناقشة الموضوعات الجنسيّة مع أولادهم، بسبب الارتباك أو الحرج، أو الجهل، أو الخوف من تشجيع النشاط الجنسي عن الأولاد، مع أنّ هذا الخوف لا مبرّر له. لأنّ الكثير من التربويين أكّدوا أنّ تعريف الوالدين الأبناء بالجنس، بصورة صحيحة وسليمة، لا يشجّع على تصرّفات ، أو سلوكيات جنسية غير مسؤولة، بل يعطي مفعولاً إيجابياً. كما أنّ الأهل عندما يحجبون المعلومات الجنسيّة عن الأبناء، فيصعب عليهم أن يتصرّفوا بمسؤولية .

(Stoppard, 1997, 7). وهذا يتوقّف على شكل العلاقة بين الوالدين من جهة، وعلاقتهما بالأبناء من جهة أخرى، بحيث يسود جوّ من المودّة والاحترام والصراحة.

إنّ اختيار الوقت المناسب للتحدّث عن الجنس أمام الأطفال، واختيار المعلومات المتعلقة بالمسائل الجنسية، ومدى ملاءمتها للأطفال (الذكور والإناث) تكتسب أهميّة خاصة في التربية الجنسية، وتكوين الدور الجنسي السليم، حيث يكون للوالدين دور رئيس في هذه المجال، هذا الدور الذي لا يمكن إلغاؤه، إلاّ عندما لا يريدون أن يمارسوه.

وليس المهمّ عدد المرات التي تتناول فيها الأسرة الحديث الجاد عن الحب والجنس، بل الأكثر أهميّة هو أسلوب الحياة الذي يعيش الوالدون مع الأبناء في ظلّه معاً طوال حياتهم؛ فهذا الأسلوب وما يحتويه من عواطف وانفعالات وتفاعلات، هو العامل المؤثّر والفعّال في المدى الطويل. فالأطفال يكوّنون مشاعرهم الأساسيّة عن مفهوم الرجولة ومفهوم الأبوّة، ومفهوم الأنوثة والأمومة، من معاملة الآباء والأمّهات بعضهم لبعض. وعندما تعيش الأسرة مشاعر الحبّ والولاء والاحترام المتبادل، فإنّ الأبناء والبنات ينشؤون، وهم قادرون على هذا النوع من العلاقة، مع من يختارونه شريكاً لحياتهم في المستقبل (سبوك، 1981، 299). ولذلك لا يجوز الفصل بين المسألة الجنسية والمسألة الاجتماعيّة، بحيث ينشأ الأبناء منذ بداية حياتهم وحتى يصبحوا كباراً، وهم ينظرون إلى الحياة البهيجة من خلال الشراكة المتكافئة بين الرجل والمرأة، أي بين الزوج والزوجة.

ليس ثمّة عمر يمكن أن ينصح به للبدء بالتربية الجنسيّة، فهي تتوافق مع أي مظهر من مظاهر التربية الصحيّة، أو التدريب الشخصي، وهي بالتالي

كالتربية العامة، عملية مستمرّة من المهد إلى اللحد. وثمّة أخطاء يمكن أن تحدث في التربية الجنسية، وهذا أمر طبيعي، ولكنّ الوالدين يمكنهم تجاوزها، إذا ما كانت لديهم القدرة على تصحيح المواقف السلبية (المشوشّة أو المغلوطة) تجاه الجنس. ولذلك يمكن البدء بالتربية الجنسية في وقت مبكر من عمر الطفل، لأنّها تعني استمرار الجهد المؤثّر من خلال عملية التعلّم الموجّه، لتطوير جنوسيّة الإنسان . (The Encyclopedia,V:8,1985,454) والشيء الأهمّ الذي يجب أن يفعله الوالدون في هذا المجال، هو تقديم المثل الطيّب للأبناء، والقدوة الحسنة في حياتهم الجنسية، داخل الأسرة وخارجها.

فالآباء والأمهات يملكون دوراً أساسيّاً يمكنهم أن يقوموا به في مجال التربية الجنسيّة، ولا يمكن لهذا الدور أن يكون ملغيّاً إلاّ عندما يختار الآباء والأمّهات بأنهم لا يريدون أن يمارسوه. فالوالدان قادران على القيام بدور فاعل في التربية الجنسيّة، لأنّهما يعلمان كيف يحكمان على ما هو صواب أو خطأ؛ وكيف ينبغي أن يتعامل الأفراد بعضهم مع بعض (الناظر، 1994، 39). فعلى الآباء والأمهات أن يعلموا أنّه من الأفضل أن يتلقّى الأبناء المعلومات الجنسيّة من الأهل، حتى لا يعمدوا إلى الحصول عليها من أقرانهم، أو من مصادر مُشوشّة وغير صحيحة وغير علميّة، وقد تُشكّل لدى الأبناء مشكلات صحيّة ونفسيّة، هم في غنى عنها.

فالتربية الجنسيّة، تجمع بين التربية الصحيّة والتربية الأخلاقية.. ولذلك تقع على عاتق الأسرة مسؤولية مباشرة تجاه التربية الجنسيّة، منذ المراحل السابقة للمراهقة (Hafelock,1976,23). وإنّ أهمّ شيء يستطيع الوالدان أن يفعلاه، هو تقديم المثل الطيّب والقدوة الحسنة في حياته الخاصة والأسرية، حتّى يتعلّم

الأبناء منذ الصغر، أنّ الحبّ يبنى على احترام الإنسان لإنسان آخر، وهو احترام لا نستطيع أن نشعر به إلاّ إذا احترمنا أنفسنا أولاً، والفرصة التي نحقّق بها المثل الأعلى ونسعد به، هي معنا على الدوام. وهذه هي الحقيقة التي يجب أن ننقلها إلى أبنائنا وبناتنا، ونورّثه إياها. وبذلك يكون الجنس جزءاً أساسيّاً ومهمّاً ضمن الشعور بالمحبّة والمودّة نحو الآخرين (جمعية دراسة الطفولة بأمريكا، بلا، 165).

وهذا يتطلّب من الوالدين الإجابة عن أسئلة الأطفال فيما يتعلّق بالأمور الجنسيّة، بصراحة وحكمة، من خلال إعطائهم قسطاً من المعلومات عن الجسم ووظائفه العضويّة. وتزويدهم بالمعلومات الجنسيّة تدريجيّاً وحسب أعمارهم ومداركهم.

1- التربية الجنسية للأطفال في الأسرة:

تؤدّي الأسرة، ممثّلة بالوالدين، دوراً أساسياً ومهمّاً في التربية الجنسيّة، لا يمكن لأحد غيرها أن يقوم به. فالجو الأسري السليم القائم على المصارحة والانفتاح، فيما يتعلّق بتفهّم طبيعة الجسد الإنساني ونموّ وتبدلاته ووظائفه، يجعل الابن أو الابنة، أقلّ تفاجؤاً بالتبدلات التي تطرأ على الجسد. وهذا يخفّف عن كلّ منهما الانشغال الشديد والدائم بجسد الجنس الآخر (المبيّض، 1997، 215). وفي هذه الحال، لا يقع الأبناء الأبرياء ضحيّة لأخطاء التربية الجنسيّة التي قد يتعرّضون لها من هنا وهناك، والآثار السلبية التي يخلّفها الفشل والخيبة، وفقدان التوازن العاطفي.

إنّ أول ما يتعلّمه الطفل في مجال تحديد هويته الجنسيّة، هو الاستخدام الصحيح للأسماء والضمائر المناسبة للتعبير عن الجنس. وقبل أن يستطيع الطفل التمييز بين الذكور والإناث بوجه عام، فإنّه يتعلّم عن طريق الوالدين أن يشير إلى

نفسه، بوصفه ولداً أو بنتاً، باستخدام الصيغة اللغوية المناسبة. فالوالدان يشيران إلى الطفل – وهو ما يزال في مرحلة المهد – إلى جنسه في لغتهم، باستخدام الضمير المناسب، أو باستعمال عبارات مثل: "البنت الحلوة، الولد الشاطر" (اسماعيل، 1986، 283).

ويجمع خبراء السلوك عند الأطفال، على أنّ احتمال حدوث الخبرات الجنسيّة الضارة (السيئة) يقلّ عند الأطفال الذين يتلقون المعلومات الجنسيّة في حينها، وبطريقة حكيمة وصحيحة من الوالدين. ولذلك لا بدّ من التأكيد، أنّ المعلومات الصحيحة المتأخرّة التي تقدّم إلى الطفل، بعد أن تكوّنت لديه فكرة خاطئة عن المسائل الجنسيّة، تكون لهذه المعلومات المتأخرة قيمة تصحيحية فاعلة، وتستطيع أن تخفّف من وطأة الصدمات التي تسبّبت فيها تفسيرات مبكرة ومغلوطة (المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1987، 183).

وتهدف التربية الجنسيّة للأطفال إلى تحقيق الأمور الآتية: (إبراهيم، 2008، 84).

1/1– شرح الفروق بين الجنسين (الذكر والأنثى)، وتوضيح هذا الفروق من حيث النمو الجنسي. بحث تكون الأسماء بلغة صحيحة بدلاً من الألفاظ العاميّة.

2/1– تنمية الفخر الجنسي الذي ينتمي إليه الطفل، واحترام الجنس الآخر، ومعرفة دور كلّ من الذكر والأنثى في الحياة الشخصيّة والاجتماعيّة.

3/1– إعداد الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، إعداداً نفسيّاً لاستقبال التغيّرات التي تحدث في مرحلة المراهقة، من الجوانب الجسدية والنفسية والعقلية.

وإذا لم يكن الوالدون قادرين على تقديم النصيحة الملائمة، أو الإجابة عن الأسئلة المثارة من الأطفال، يجب ألاّ يجدوا حرجاً في البحث عن الإجابات في الكتب المتخصّصة، أو استشارة خبراء، وأطباء مختصّين (حنش، 2007، 57). وفي الوقت نفسه، يجب على الوالدين أن ينظرا نظرة احترام إلى جنس الطفل، ولا يظهرا أيّ استخفاف أو ازدراء، سواء كان ذكراً أو أنثى، لأنّ ذلك لا يساعد الأبناء على تكوين اتجاهات إيجابيّة نحو الجنس عموماً، وعن الجنس الآخر خصوصاً (ليافيتشا، 2006، 120).

قد يكون الوالدون، أحياناً، خائفين من أن يواجه أطفالهم بأناس آخرين، يبادرون لإعطائهم المعلومات الجنسية، التي تفهم على أنّها ضربات مأساوية يعاني منها الأطفال، كمكافأة للمحرّمات الاجتماعية التي يتساءلون عنها، وتعمل ضدّ انتقال المعرفة الضرورية. وفي المقابل يشعر الكثيرون بأنّ الوالد يخسر حجم تقدير طفله إذا ما أتاح التواصل معه، حول المسائل الجنسية في مرحلة مبكرة، ولا سيّما إذا كان ذلك غير ممكن (Dallas,1972,32) .

ولذلك تميل العلاقة بين الأمّهات الصغيرات وأطفالهن، إلى أن تكون أكثر إشكالية ممّا هي عليه عند نظيراتهن الكبيرات. فالأمهات الصغيرات يتسمن بالدفء كالكبيرات، ولكنهّن أقلّ حساسية في حديثهن واستجابتهنّ للأطفال، وأقلّ جهوزية لتحفيز البيئة المنزلية. أمّا آباء الأطفال الذين يعيشون فترة المراهقة، فلا يقيمون إلاّ اتصالاً ضئيلاً ، أو معدوماً مع أطفالهم، كما أنّهم حذرون في دعمهم المالي، لا بل يكون قليلاً أيضاً (Carr,2002).

يبدو أنّ الصعوبات أما م الوالدين، تنشأ عندما يعامل الجنس كموضوع منفصل، يجب بحثه بطريقة ، يتخلّلها الغموض والارتباك. ولذلك يجب أن تبدأ

التربية الجنسية في بداية حياة الطفل، واتباع الطرائق العلمية والموضوعيّة في طرح المسائل الجنسيّة، مقرونة بسلوك الوالدين الذي يعدّ تأثيره على الطفل أقوى من أقوالهم، كما يرى علماء النفس والتربية.

وضمن التركيز على المواقف السلوكية (العملية) للوالدين، التي تعطي النموذج الصحيح للطفل، يعدّ تحديد الدور الجنسي واحداً من أهم مجالات السلوك الاجتماعي، الذي تؤدّي فيه عملية التنشئة الاجتماعية دوراً كبيراً في هذه المرحلة.

2- التربية الجنسية للمراهقين في الأسرة:

إنّ نقطة البداية الأولى في الحديث عن التربية الجنسيّة، هي المنطلق الأساسي لهذه التربية، ولكن تلهّف الناس الحقيقي لمساعدة المراهقين، يمكن أن يحمل، أحياناً، مفهوماً ضيّقاً عن حاجاتهم. فما هي هذه الحاجات في الأعمار المختلفة، وضمن المجموعات الثقافية والمهارية في تربية الأطفال؟ إنّها تشمل في الإطار العام: التحرّر من القلق والإثم والعيب، الذي يجب أن يعزّز في مراحل مبكرة جدّاً، على الرغم من أنّ معظم الناس يهتمون بها، ولكن بجهل مطلق وبحت (Wilson, 1970,16) . فسلوك النموذج المنطقي، يبرهن على أنّ السلوك الجنسي المنحرف، أو المقبول، يقرّر بالخبرات السابقة واللاحقة، والتي لها شأن ضمن الأنظمة المنطقية لمجتمعات الشباب، كما يقرّر أيضاً بوساطة عوامل القابلية (الاستعداد) الخلفية (Havell,&Others,1994).

فالعمل الحماسي والمشجّع، على أية حال، يمكن أن يكون مقبولاً ومأخوذاً به من الشخصيات الصابرة، اعتماداً على قابلياتهم الانفعالية. وهذا ما يجب أن يكون موضع اهتمام أولئك الذين يقرّرون: كيف يبنون أبناءهم ؟ ومتى يوجهونهم؟ وهذا بالتالي دليل مناسب على التربية الجنسية (Tunnadine, 1970). فالنمو الجنسي، لا يتمّ مصادفة ، أو بالضغوطات الاجتماعية، وكبت الأحاسيس

والمشاعر، وإنّما يتمّ بالتدريب على السلوك الجنسي السليم، في إطاره الواسع، وعبر المراحل التربوية المختلفة، ومن خلال التعامل الإيجابي / الموضوعي مع المسائل الجنسيّة، وليس بالعيب والتحريم.

وهنا يبرز دور الأسرة في التربية المتكاملة، بما فيها التربية الجنسيّة، من خلال تحقيق الأهداف الآتية: (إبراهيم، 2008، 58-86).

1/2- تزويد المراهقين والمراهقات، بالحقائق الجنسيّة الأساسيّة عند الإنسان، من الاتصال الجنسي إلى البويضة المخصبة والجنين، والعناية في أثناء الحمل، والوضع، ورعاية الأطفال.

2/2- تسليط الضوء على مشكلات المراهقة، ووسائل التغلّب عليها، والتعريف بالانحرافات الجنسيّة، كالإفراط في العادة السرية، واللواط، والبغاء، غيرها، والأضرار التي تنجم عنها، وطرق الوقاية منها.

3/2- تعريف المراهقين والمراهقات بمعايير السلوك الصحيح بصفة عامة، والسلوك الجنسي بصفة خاصّة، والحدود التي لا يجوز تجاوزها في سلوكهم، بوصفها عوامل تمنعهم من الزلل والانحراف.

4/2- ترسيخ الشعور الطبيعي بالصداقة السليمة والفهم المتبادل بين البنين والبنات. والتأكيد أنّ العلاقات الجنسيّة نوع من العلاقات الإنسانيّة المحترمة، التي تتطلّب مستوى رفيعاً من الشرف، والأمانة، واحترام الآخر.

فالتثقيف الجنسي في مرحلة المراهقة أمر ضروري، يفرض على الوالدين القيام بهذه المسؤولية لتوجيه أولادهم المراهقين، إلى طريق التكيّف الصحيح مع الجنسانية الناشئة لديهم، بحيث لا يبقى الجنس ومفهوماته من المحرّمات التي قد

تسبّب لدى المراهق / المراهِقة، مشكلات نفسيّة وعاطفيّة وأخلاقيّة (حنش، 2007، 57).

فالتربية الجنسيّة عملية مستمرّة لا تقتصر على سنّ معيّنة، بل تبدأ من الطفولة الأولى ، وتستمر حتى مرحلة المراهقة ، وسنّ الرشد، وقبل الزواج وفي أثنائه وبعده. وذلك لأنّ التربية الجنسيّة حلقة متّصلة بين الحاضر والمستقبل، وربّما الماضي أيضاً؛ فمن يريد أن يقف عند هذه الحقيقة، عليه أن يلاحظها في مراحلها الحياتية كافة، لأنّ المراهق يبقى في حالة من التساؤل الدائم ، والبحث الحثيث، عن الأسئلة الجنسيّة، لأنّه يصل إلى مرحلة يكون فيها بحاجة إلى إشباع دوافعه الجنسيّة بأيّة طريقة كانت (زهران، 1977، 409).

إنّ مهمّة الوالدين في التربية الجنسيّة تَتجلّى في غرس مشاعر الاعتزاز الشخصي للجنس الذي ينتمي إليه أحد الأبناء، وإظهار الاحترام للجنس الآخر. فالأبناء يتعلّمون من الوالدين معنى الحبّ والحنان والعاطفة، والصفات الأخلاقيّة الأخرى، عن طريق الحوار والإجابة الصحيحة عن الأسئلة التي تدور في عقولهم. ولذلك فإنّ على الآباء والأمّهات أن يدركوا أنّ موقفهم السلبي من أمور الجنس، سيؤدّي إلى تكوين نظرة سلبيّة لدى أبنائهم تجاه الجنس، ممّا يؤثّر على مستقبل حياتهم كأزواج وزوجات، وآباء وأمّهات (مشيخص، 2000). كما أنّ تَعمُّد الوالدين إخفاء الحقائق الجنسيّة عن الأبناء، يُعدّ من الأسباب الأساسيّة التي تُضعِف الثقة بينهم. ولذلك يجب أن يكون الجوّ الأسري مشجّعاً للأبناء على طرح المسائل الجنسيّة بصراحة ، وبلا خجل، شأنها في ذلك شأن المسائل الحياتيّة الأخرى.

3-التنميط الجنسي في الأسرة:

ليست ظاهرة التنميط الجنسي حديثة العهد، بل هي قديمة قدم الإنسان، وقد بدأت تظهر بصورة واضحة مع بداية تقسيم الأدوار في العمل بين الرجل والمرأة، وراحت قضيّة التمييز بينهما تتجلّى في أنّ الرجل قادر على العمل أكثر من المرأة. وأخذت هذه المقولات تتطوّر مع مرور الزمن، إلى أن أصبحت قضيّة إنسانيّة جوهرية لم تقتصر على مجتمع بعينه، بل ظهرت في معظم المجتمعات البشرية، إن لم تكن كلّها. وأصبحت المسألة محطّ اهتمام الدراسات الحديثة، التربوية والاجتماعيّة والنفسيّة، وأيضاً البيولوجيّة، لتوضيح أبعادها الشخصيّة والإنسانية.

يعرّف التنميط الجنسي من الوجهة الإيجابية بأنّه: "اكتساب الإنسان السلوك المرتبط بالأدوار الجنسيّة، الذكرية أو الأنثوية، عبر مراحل مختلفة في أثناء فترة النمو. كما يعرّف بأنّه: مجموعة المعتقدات والاتجاهات، وأوجه النشاط التي تحكم الحضارة التي ينشأ فيها الطفل، باعتبارها مناسبة للجنس الذي ينتمي إليه" (موسى، 1990، 14).

ويعرّف التنميط الجنسي من الوجهة السلبية بأنّه: "مجموع الممارسات الفكرية والسلوكيّة التي يتمّ من خلالها التعامل مع أحد الجنسين، على أنّه أقلّ شأناً من الجنس الآخر، في الموقع والكفاءة (Michel, 1986, 11).

وثمّة تعريف يجمع بين التعريفين السابقين، ويفيد بأنّ التنميط الجنسي، هو: "اصطناع الاتجاهات وأوجه النشاط التي تناسب جنس الطفل (الذكر أو الأنثى)، وذلك من خلال ما تحكم به الحضارة أو(الثقافة) التي ينشأ فيها الطفل، لأنّ ثمّة اعتقاداً شائعاً بأنّ الأولاد لا بدّ أن يختلفوا عن البنات في السلوك الجنسي والاجتماعي" (سمارة، 1993، 193).

يتّضح من التعريفات السابقة، أنّ التنميط الجنسي يتضمّن مجموعة من الأفعال التي تميّز جنساً على حساب الجنس الآخر، وغالباً ما يكون هذا التمييز لمصلحة الذكور (الرجال) على حساب الإناث (النساء)، ويعزّز ذلك البيئة بما فيها من ثقافة جنسيّة تراكمت عبر الزمن.

ويعتمد التنميط الجنسي على أمرين أساسيين، ينبثقان عن الجنس، ويعبّران عن طبيعته من جهة، ووظيفته من جهة أخرى، إنهما: الدور الجنسي ، والتماثل الجنسي:

1- الدور الجنسي:

ويقصد به تنمية السمات السلوكية التي تتناسب مع جنس الطفل؛ بمعنى أن يكتسب الطفل صفات الذكورة، وتكتسب الطفلة صفات الأنوثة. ولكن تحديد الدور الجنسي يختلف من ثقافة إلى أخرى، وقد يختلف في الثقافة الواحدة من حقبة تاريخية إلى حقبة تالية (إسماعيل، 1986، 280). كما أنّ سرعة اكتساب الأدوار الجنسيّة وكيفيّة اكتسابها، تختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأفراد. فأبناء الطبقة الدنيا يمكن أن يكتسبوا السلوك المناسب للجنس، بشكل مبكر عن أبناء الطبقة والوسطى (Roediger, 1984,296).

فالذكور في الطبقات الدنيا يتقمّصون صفات الرجولة، لأنّ الفرق يكون واضحاً أمامهم عن الدور الذي يقوم به كل من الرجل والمرأة، في الحياة العملية، بينما تكون الأعمال التي يمارسها الآباء والأمهات في الطبقات المتوسطة والغنيّة، غير واضحة في ذهن الأطفال. وهذا ما يجعل التمايز الجنسي غير واضح، وبالتالي يصعب تحديد النمط الجنسي الملائم (قطامي، 1989، 114). وعليه

يكون الدور الجنسي نظام اً من التعاليم، ونموذج اً اجتماعياً /سلوكياً يجب على الفرد أن يتقنه، ويتوافق معه، لكي يكون رجلاً، أو امرأة.

2- التماثل الجنسي:

هو وحدة السلوك والوعي الذاتي للفرد الذي يحسب أنّه ينتمي إلى جنس معيّن، ويتوجّه إلى طلب الدور الجنسي الموافق له. أي أنّه وعي الشخص بالانتماء الجنسي، أن يشعر الولد بأنّه يشبه أباه، وتشعر البنت بأنّها تشبه أمّها. ويتكوّن التماثل الجنسي الأول عند الأطفال في السنة والنصف من العمر، حيث تتشكّل أكثر العناصر استقراراً ومبدئيّة في وعي الطفل الذاتي. ويتغيّر حجم هذا التماثل ومحتواه مع التقدّم في العمر، وذلك لاشتماله على تشكيلة واسعة من الصفات المذكّرة والمؤنّثة (كون، 1992،-أ، 28). وذلك لأنّ التطوّر الجنسي – النفسي يبدأ بتكوين الهوية الجنسيّة عند الصغار، ويقوم الأهل بدور بارز في هذا المجال، حيث يوحون إلى الطفل بأنّه صبي، ويوحون إلى الطفلة بأنّها بنت. وهذا ما يؤدّي إلى ما يسمّى (التوحّد الجنسي)، الذي يترافق بالتشجيع والتعزيز للسلوك السوي من الوالدين، ونبذ السلوك غير السوي وكفّه، بما يسهم بالتالي في التنميط الجنسي للأبناء.

فالأولاد يتلقون التنبيهات التي تحذّرهم من أن يتصرّفوا كما تتصّرف البنات، إذ من العيب أن يسلك الولد كما تسلك البنت، كما أنّه من العيب أن تتصرّف البنت كما يتصرّف الولد. ولذلك نجد أنّ معظم النساء ينظرن إلى أنفسهن على أنّهمن نساء، من دون أية تجربة تثبت ذلك، بينما يسمح للرجال أن يخوضوا تجارب متنوّعة، ليثبتوا رجولتهم، ويستحقوا صفة الرجولة. وبذلك يمنح الذكور من الحقوق والامتيازات، التي تحرم منها الإناث.

وهكذا يرتبط الدور الجنسي بالتماثل الجنسي، ويشترط كلّ منهما الآخر. فالدور الجنسي هو التعبير العميق عن التما ثل الجنسي، وفي المقابل فإنّ التماثل الجنسي هو الإحساس الذاتي بالدور الجنسي، فالأدوار الجنسيّة ترتبط مع نظام التعاليم المعيارية للثقافة، أمّا التماثل الجنسي فيرتبط مع نظام الشخصيّة (كون، 1992- ب، 73).

وعلى الرغم من ذلك، فقد يحاول بعض الآباء والأمّهات أن يبقى التمييز بين الفتى والفتاة مستتراً، ولكنّه يظهر في المواقف الاجتماعية، والسلوكات المطلوبة من الذكر أو الأنثى؛ فيمدح الولد على اجتهاده ، وتحصيله الدراسي، بينما تمدح البنت على رشاقتها وجمال ثوبها. وقد قالت / سيمون دي بوفوار / في هذا التمييز، قبل خمس وستين سنة: "لا يأتي المرء إلى العالم كامرأة، ولكنّهم يجعلون منه هكذا".

ففي دراسة أجريت على بعض الأمهات، ادّعت الأمّهات جميعهنّ أنّهن يعاملن الأولاد والبنات بطريقة واحدة، بينما أضافت معظمهنّ أنهنّ يشجعن البنات كي يصبحن أكثر صلابة وقوّة، مقابل تشجيع الأولاد كي يكونوا أكثر رقّة وحناناً (شوي، 1995، 134).

فالذكر يلقّن من بداية طفولته، كيف يؤكّد ذاته كذكر يُعدّ لحياة الرجل الذي يتمتّع بالإيجابية والقوّة والسيطرة والمسؤولية. أمّا الأنثى فتلقّن من بداية طفولتها، كيف تنطوي وتنكمش وتخفي ذاتها، لأنّها تعدّ لحياة المرأة التي تتمتّع بالسلبية والضعف والخضوع، والاعتماد على الرجل. وبالتالي، فإنّ المبالغة في إشعار الولد بذاته الذكورية، يصيبه بعقدة النقص، لأنّه يحسّ في أعماقه بأنّه أقلّ من الصورة التي يرسمونها له. وفي المقابل، فإن المبالغة في حثّ البنت على السلبية

والانطواء باسم (الرقّة والأنوثة) يصيبها بعقدة العظمة، لأنّها تحسّ في أعماقها بأنّها أفضل من الصورة التي يرسمونها لها. والواقع أنّ عقدة النقص مثل عقدة العظمة، من حيث التأثير السلبي على صاحبها، فهما وجهان لعملة واحدة، سواء بسواء (السعداوي، 1976، 115).

فما إن يميّز الطفل الفرق بين الولد والبنت، حتى يبدأ سلوكه يتمايز في الاتجاه الذي تحدّده له الثقافة السائدة، أو ما تتوقّعه منه في الدور الجنسي، ويرسّخ هذا التمايز ويستمرّ معه حتى نهاية العمر. ولكنّ التمايز في هذه المرحلة (مرحلة الطفولة، يتمّ إلى حدّ كبير من خلال الملاحظة ، والتوحّد من أحد الوالدين من جنس الطفل نفسه. فعن طريق هذا التوحّد، يتبنّى الطفل سلوك والده ، وخصائصه الشخصيّة، وتتبنّى الطفلة سلوك أمّها ، وخصائصها الشخصيّة، بما يتناسب مع ما تتوقّعه الثقافة من جنس الطفل (إسماعيل، 1986، 283). وهذا يعني أنّ التوحّد الإيجابي القوي مع الدور الجنسي، عند الذكور والإناث، هو أمر ضروري وفي غاية الأهمية لنمو احترام الذات وتقديرها، وتنمية العلاقات الاجتماعيّة السليمة والمنتجة مع الآخرين من كلا الجنسين. وهذا ما يؤدّي بالتالي إلى وقاية الأطفال والمراهقين، من الانحرافات السلوكية والأخلاقية.

نخلص ممّا تقدّم إلى أنّ التربية الجنسيّة عملية مهمّة، كأية عملية تربوية أخرى، تعنى بتنمية شخصيّة الإنسان، وتبدأ منذ طفولته الأولى حتى نضجه وشبابه. وتقع مسؤوليتها بالدرجة الأولى على الأسرة بوجه عام، وعلى الوالدين بوجه خاص. فلا أحد يستطيع أن ينكر دور الأسرة، أو يحلّ محلّها في التربية الجنسيّة، أو القيام بدور الوالدين في هذه المهمّة.

قد يستطيع أولئك الاختصاصيون التربويون أن يزوّدوا الناشئة بالمعلومات الجنسيّة الصحيحة، ولكن مهما كانت طبيعة هذه المعلومات وكميتها، لا يمكن أن يكون لها فاعلية كتأثير الوالدين. ولا سيّما في تأمين متطلّبات النمو البيولوجي السليم للبنين والبنات، وتحديد الدور الجنسي الصحيح لكلّ منهما، وذلك من خلال التنشئة الاجتماعيّة التي تنتج عن النظام العام الذي يسود في الأسرة، وتتجلّى في علاقة الوالدين ونظرتهما المشتركة إلى المسائل الجنسيّة. بحيث يترسّخ مفهوم الجنس والعلاقات الجنسيّة بصورة صحيحة، من خلال الملاحظة والتقليد، والتعزيز والكفّ، للوصول إلى التوحّد المثالي مع القدوة النموذجية من الآباء والأمهات.

مصادر الفصل السادس ومراجعه

- ابن منظور (1989) لسان العرب، ج6، دار صادر ، بيروت.
- إبراهيم، إسماعيل (2008) التربية الحديثة للمراهقين، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع، حلب.
- الأحدب، ليلى (2003) ما نعلّمه لأولادنا "ألف باء الحبّ والجنس"، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدّة.
- أوبير، رونيه (1982) التربية العامة، ترجمة: عبد الله عبد الدايم، دار العلم للملايين.
- باحارث، عدنان (2009) موقف الشرع من التربية الجنسيّة، www.bahareth.org
- بركة، سوزان (1996) التربية الجنسيّة ومسؤوليّة الآباء والأمهات، ترجمة: محمد ديركي، دار المنارة، بيروت.
- جمعية دراسة الطفولة بأمريكا (بلا تاريخ) صارح طفلك عن الجنس، ترجمة: شوقي رياض السنورسي، مكتبة المعارف، بيروت.
- الجوزي، بندلي صليبا(1977) دراسات في اللغة والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي عند العرب، جمع وتقديم: جلال السعيد وناجي علوش، دار الطليعة، بيروت.
- دوركهايم، إميل (1992) التربية والمجتمع، ترجمة: علي وطفة، دار معد، دمشق.

- زهران، حامد عبد السلام (1977) سيكولوجية الطفولة والمراهقة، القاهرة
.

- سبوك، بنجامين (1988) مشكلات الآباء في تربية الأبناء، ترجمة: منير عامر، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ط3، بيروت.

- السعداوي، نوال (1976) الرجل والجنس، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

- سمارة، عزيز (1993) سيكولوجية الطفولة، ط2، دار الفكر، عمّان.

- شوي، أورزولا (1995) أصل الفروق بين الجنسين، دار الحوار، اللاذقية.

- عثمان، أكرم (2007) أبناؤنا والتربية الجنسيّة، دار ابن حزم، بيروت.

- العمايرة، محمد حسن (1999) أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسيّة والفلسفية، دار المسيرة، عمّان.

- قطامي، نايفة (1989) نمو الطفل ورعايته، دار الشروق، عمّان.

- كون، إ. س (1992-آ) من الأسطورة إلى العلم، ترجمة: منير شحود، دار الحوار باللاذقية.

- الثقافة والجنس، ترجمة: منير شحود، دار الحوار باللاذقية.

- ليافيشينا، غولد جيكان (2006) النترية الجنسيّة للأطفال والمراهقين، المكتب الإسلامي، دمشق.

- المبيض، مأمون (1997) أولادنا من الطفولة إلى الشباب، المكتب الأسطفي، بيروت.

- مشيخص، عبد العظيم (2000) المراهقة – مشكلات وحلول، دار الصفوة، بيروت.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1987) التربية البنّاءة، تونس.
- موسى، رشاد (1990) سيكولوجية الفروق بين الجنسين، مؤسّسة مختار، القاهرة.
- ناصر، إبراهيم (1992) أسس التربية، دار عمّار، عمّان.
- الناظر، عصام (1994) الحاجة إلى التربية الجنسية، ترجمة :محمد ديركي، دار الأنوار، دمشق.
- هربرت، مارتين (1981) مشكلات الطفولة، ترجمة :عبد المجيد نشواتي، وزارة الثقافة، دمشق.

-Bibby, Cyril (1946) A guide for Parents, Teachers and Youth Leaders, London.

-Bo,wang (The Potential of Comprehensive Sex Education in China: Finding from Suburban shanghai, International Family Planning Perspectives.

-Carr, Alan (2002)Avoiding Risky Sex in Adolescence , Black Well, Publishing Company, Oxford .

-Dallas, M. Dorothy (1972) Sex Education in School and Society, National Foundation for Education Research in England and Wales, London

-Havell, M and Others (1994) , Behavior Ecological Model of Adolescence Sex Development, Journal of Sex Research, No:31 .

-Havlock, E (1976) , Psychology of Sex , Paris .

-Inkless, Alex(1986) Social Structure and Child Socialization and Society, Edited: John Claesen , Limted Brown. Co, Boston .

-International Encyclopedia of Education (1982) ,Vol: 8,London

-Michel, Andree (1986) Down with Stereotypes , UNESCO, Paris.

-Roediger, Hanry.L (1984) Psychology, Down Company, Boston-Toronto.

-Tunnadine , L.P.D (1970) , Contraception and Sexual Life ,Tailstock , London .

- Wilson, J (1970) Moral Thinking , Hein Manu , London

الباب الثاني
نتائج الدراسة الميدانية

الفصل الأول: النتائج عن مفهوم الجنس
الفصل الثاني: النتائج عن أسئلة الأطفال الجنسية
الفصل الثالث: النتائج عن حديث الوالدين عن الجنس
الفصل الرابع: النتائج عن دور الأسرة في التربية الجنسيّة
الفصل الخامس: الاستنتاجات العامة والمقترحات
–

الفصل الأول
نتائج الدراسة عن مفهوم الجنس

- نتائج مجموع العينتين
- نتائج الآباء في العينتين
- نتائج الأمهات في العينتين
- نتائج المستويات التعليميّة

أولاً- نتائج مجموع العينتين

جاءت العلاقة بين الرجل والمرأة، في المرتبة الأولى عند أفراد العينة السورية، بنسبة (53 %) من الإجابات، ثمّ إنجاب طفل، في المرتبة الثانية بنسبة (7ر25%)، ووظائف الأعضاء التناسلية، في المرتبة الثالثة بنسبة هي (7ر13%)، وأخيراً، ممارسة الجنس في المرتبة الربعة بنسبة(6ر7%) فقط.

وكذلك كان الترتيب في العينة البريطانية، حيث جاءت العلاقة بين الرجل والمرأة، في المرتبة الأولى بنسبة(72ر46%) من الإجابات، ثمّ إنجاب طفل، في المرتبة الثانية بنسبة(43ر35%)، ووظائف الأعضاء التناسلية، في المرتبة الثالثة بنسبة(24ر10%)، وممارسة الجنس، في المرتبة الر ابعة بنسبة هي (61ر7%) فقط.

ونتيجة لهذا التطابق في الترتيب، كان الترابط كاملاً بين أفراد العينتين لمفهومات الجنس، بالنظر لقلّة عدد البنود.

جدول (3)

ترتيب مفهومات الجنس لدى أفراد العينتين(السورية والبريطانية)

المفهومات	العينـة السـورية			العينة البريطانية			المجموع
	التكرار	%	الترتيب	التكرار	%	الترتيب	
العلاقة بين الرجل والمرأة	280	53	1	178	72ر46	1	458
إنجاب طفل	136	7ر25	2	135	43ر35	2	271
وظائف الأعضاء التناسلية	72	7ر13	3	39	24ر10	3	111
ممارسة الجنس	40	6ر7	4	29	61ر7	4	69
المجموع	528	%100	4	381	%100	4	909

ثانياً – نتائـج الآبـاء في العينتين

جاءت العلاقة بين الرجل والمرأة، في المرتبة الأولى بنسبة(50%) من التكرارات، في ترتيب مفهومات الجنس عند الآباء في العينة السورية، ثمّ إنجاب طفل، في المرتبة الثانية بنسبة(6ر25%)، ووظائف الأعضاء التناسلية، في المرتبة الثالثة بنسبة(18%) وأخيراً ممارسة الجنس، في المرتبة الربعة بنسبة (9%) من التكرارات.

أمّا عند الآباء في العينة البريطانية، فقد جاءت العلاقة بين الرجل والمرأة في المرتبة الأولى وبنسبة (4ر54 %)، ثمّ إنجاب طفل، في المرتبة الثانية بنسبة(7ر26 %)، ووظائف الأعضاء التناسلية، في المرتبة الثالثة بنسبة هي

(2ر10%)، وأخيراً، ممارسة الجنس، في المرتبة الرابعة بنسبة(7ر8 %)من التكرارات.

جدول (4)

ترتيب مفهومات الجنس عند الآباء في العينتين

المفهومات	العينة السورية			العينة البريطانيّة			المجموع
	التكرار	%	الترتيب	التكرار	%	الترتيب	
العلاقة بين الرجل والمرأة	135	4ر47	1	112	4ر54	1	247
إنجاب طفل	73	6ر25	2	55	7ر26	2	128
وظائف الأعضاء التناسلية	51	18	3	21	2ر10	3	72
ممارسة الجنس	26	9	4	18	7ر8	4	44
المجموع	285	%100	4	206	%100	4	491

ثالثاً- نتائج الأمّهات في العينتين

جاءت العلاقة بين الرجل والمرأة، في المرتبة الأولى عند الأمهات في العينة السورية بنسبة(5ر53 %) من التكرارات، تلاها إنجاب طفل، في المرتبة الثانية بنسبة(6ر22%)، وممارسة الجنس في المرتبة الثالثة بنسبة(12%)، وأخيراً، وظائف الأعضاء التناسلية، في المرتبة الرابعة بنسبة 5ر11% من التكرارات.

أمّا عند الأمّهات في العينة البريطانية، فقد جاء إنجاب طفل، في المرتبة الأولى بنسبة(15ر45%) من التكرارات، ثمّ العلاقة بين الرجل والمرأة، في المرتبة الثانية بنسبة(7ر37%)، ووظائف الأعضاء التناسلية، في المرتبة الثالثة بنسبة(29ر10%)، وممارسة الجنس، في المرتبة الرابعة بنسبة(86ر6 %) فقط من التكرارات.

جدول (5)

ترتيب مفهومات الجنس عند الأمهات في العينتين

المفهومات	العينة السورية			العينة البريطانية			المجموع
	التكرار	%	الترتيب	التكرار	%	الترتيب	
العلاقة بين الرجل والمرأة	130	5ر53	1	66	7ر37	2	196
إنجاب طفل	55	6ر22	2	79	15ر45	1	134
ممارسة الجنس	30	4ر12	3	12	86ر6	4	42
وظائف الأعضاء التناسلية	28	5ر11	4	18	29ر10	3	46
المجموع	243	100%	4	175	100%	4	418

إنّ مجيء مفهومي: العلاقة بين الرجل والمرأة، وإنجاب طفل، في المرتبتين الأولى والثانية، عند الآباء والأمهات في العينة السورية، وكذلك في العينة

البريطانية، مع تبادل المرتبتين، يتوافق مع التعريف الذي يفيد بأنّ كلمة الجنس تعني: أساساً كون الإنسان ذكراً أو أنثى.. كما تعني أيضاً: الجاذبية الجنسيّة، التي تجذب الذكر إلى الأنثى والأنثى إلى الذكر، كما تنطوي على العملية الجنسيّة والحمل والولادة (جمعية دراسة الطفولة بأمريكا، بلا، 9)س.

جدول (6)

ترتيب مفهومات الجنس عند الآباء والأمهات في العينتين (السورية والبريطانية)

المفهومات	العينة السورية				العينة البريطانية				المجموع
	ك/آباء	الترتيب	ك/أمهات	الترتيب	ك/آباء	الترتيب	ك/أمهات	الترتيب	
العلاقة بين الرجل والمرأة	**135**	**1**	**130**	**1**	**112**	**1**	**66**	**2**	**443**
إنجاب طفل	**73**	**2**	**55**	**2**	**55**	**2**	**79**	**1**	**162**
وظائف الأعضاء التناسلية	**51**	**3**	**28**	**4**	**21**	**3**	**12**	**4**	**112**
ممارسة الجنس	**26**	**4**	**30**	**3**	**18**	**4**	**18**	**3**	**92**
المجموع	**285**	**4**	**243**	**4**	**206**	**4**	**175**	**4**	**909**

رابعاً- نتائج المستويات التعليمية الثلاثة

1 - المستوى التعليمي الأساسي:

جاء مفهوم العلاقة بين الرجل والمرأة، في المرتبة الأولى عند أفراد هذا المستوى في العينة السورية، بنسبة 5ر50% من التكرارات، تلاها إنجاب طفل، في المرتبة الثانية بنسبة (5ر23 %)، ثمّ ممارسة الجنس، في المرتبة الثالثة بنسبة(8ر14 %)، وأخيراً وظائف الأعضاء التناسلية، في المرتبة الرابعة بنسبة(2ر11%)، من التكرارات. أمّا في العينة البريطانية، فقد جاء إنجاب طفل، في المرتبة الأولى عند أفراد مستوى التعليم الأساسي بنسبة (61%)، ثمّ العلاقة بين الرجل والمرأة، في المرتبة الثانية بنسبة (2ر17 %)، ووظائف الأعضاء التناسلية، في المرتبة الثالثة بنسبة(14%)، وأخيراً ممارسة الجنس، في المرتبة الرابعة بنسبة 8ر7% فقط من التكرارات.

جدول (7)

ترتيب مفهومات الجنس عند أفراد مستوى التعليم الأساسي في العينتين

المفهومات	العينـة السورية			العينـة البريطـانية			المجموع
	التكرار	%	الترتيب	التكرار	%	الترتيب	
العلاقة بين الرجل والمرأة	99	5ر50	1	11	2ر17	2	110
إنجاب طفل	46	5ر23	2	39	61	1	85
ممارسة الجنس	29	8ر14	3	5	8ر7	4	34
وظائف الأعضاء التناسلية	22	2ر11	4	9	14	3	31
المجموع	196	100%	4	64	100%	4	260

2-المستوى التعليمي المتوسّط:

جاء مفهوم العلاقة بين الرجل والمرأة، في المرتبة الأولى عند أفراد هذا المستوى في العينة السورية بنسبة(4ر49%) من التكرارات، تلاها إنجاب طفل، في المرتبة الثانية بنسبة (7ر22%)، ثمّ ممارسة الجنس، في المرتبة الثالثة بنسبة(8ر17%)، وأخيراً، وظائف الأعضاء التناسلية، في المرتبة الرابعة بنسبة 8ر9%، فقط من التكرارات.

أمّا في العينة البريطانية، فقد جاءت العلاقة بين الرجل والمرأة، في المرتبة الأولى بنسبة (40ر3 %) من التكرارات، تلاها إنجاب طفل، في المرتبة الثانية بنسبة(38ر7%)، ثمّ وظائف الأعضاء التناسلية، في المرتبة الثالثة بنسبة (14ر5%)، وأخيراً ممارسة الجنس، في المرتبة الرابعة بنسبة (6ر5%)، فقط من التكرارات.

جدول (8)

ترتيب مفهومات الجنس عند أفراد مستوى التعليم المتوسط في العينتين

المفهومات	العينـة السورية			العينـة البريطانية			المجموع
	التكرار	%	الترتيب	التكرار	%	الترتيب	
العلاقة بين الرجل والمرأة	112	49ر7	1	50	40ر3	1	162
إنجاب طفل	51	22ر7	2	48	38ر7	2	99
ممارسة الجنس	40	17ر8	3	8	6ر5	4	48
وظائف الأعضاء التناسلية	22	9ر8	4	18	14ر5	3	40
المجموع	225	100%	4	124	100%	4	349

١ –**المستوى التعليمي العالي:**

جاء مفهوم العلاقة بين الرجل والمرأة، في المرتبة الأولى عند أفراد هذا المستوى، في العينة السورية بنسبة 55% من التكرارات، تلاها إنجاب طفل، في

المرتبة الثانية، بنسبة (30%)، ثمّ وظائف الأعضاء التناسلية، في المرتبة الثالثة بنسبة (5ر8 %)، وأخيراً، ممارسة الجنس، في المرتبة الرابعة بنسبة 5ر6% فقط من التكرارات.

أمّا في ترتيب أفراد هذا المستوى في العينة البريطانية، فجاءت أيضاً، العلاقة بين الرجل والمرأة، في المرتبة الأولى بنسبة (8ر60%) من التكرارات، تلاها إنجاب طفل، في المرتبة الثانية بنسبة(7ر34%) ثمّ ممارسة الجنس، في المرتبة الثالثة بنسبة(3ر8%) وأخيراً وظائف الأعضاء التناسلية بنسبة 2ر6% فقط من التكرارات.

جدول (9)

ترتيب مفهومات الجنس عند أفراد مستوى التعليم العالي في العينتين

المفهومات	العينة السورية			العينة البريطانية			المجموع
	التكرار	%	الترتيب	التكرار	%	الترتيب	
العلاقة بين الرجل والمرأة	59	55	1	118	8ر60	1	177
إنجاب طفل	32	30	2	48	7ر34	2	80
وظائف الأعضاء التناسلية	9	5ر8	3	12	2ر6	4	21
ممارسة الجنس	7	5ر6	4	16	3ر8	3	23
المجموع	107	100%	4	194	100%	4	301

أمّا من حيث العلاقة بين ترتيب المستويات التعليمية الثلاثة، فقد كان معامل الترابط تامّاً، بين المستويين (الأساسي والمتوسط) في العينة السورية، بينما كان (80ر0) بين كلّ منهما من جهة، والمستوى العالي من جهة أخرى.

جدول (10)

ترتيب مفهومات الجنس عند أفراد مستويات التعليم الثلاثة في العينة السورية

المفهومات	المستوى الأساسي		المستوى المتوسط		المستوى العالي		المجموع
	التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب	
العلاقة بين الرجل والمرأة	99	1	112	1	59	1	270
إنجاب طفل	46	2	51	2	32	2	129
ممارسة الجنس	29	3	40	3	7	4	76
وظائف الأعضاء التناسلية	22	4	22	4	9	3	53
المجموع	196	4	225	4	107	4	528

أمّا في العينة البريطانية، فقد كان الترابط عالياً وصل إلى (80ر0) بين المستويين الأساسي والمتوسط، وبين المتوسط والعالي، بينما كان (60ر0) بين الأساسي والعالي.

جدول (11)

ترتيب مفهومات الجنس عند أفراد مستويات التعليم الثلاثة في العينة البريطانية

المفهومات	المستوى الأساسي		المستوى المتوسط		المستوى العالي		المجموع
	التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب	
إنجاب طفل	39	1	48	2	48	2	135
العلاقة بين الرجل والمرأة	11	2	50	1	117	1	178
وظائف الأعضاء التناسلية	9	3	18	3	12	4	39
ممارسة الجنس	5	4	8	4	16	3	29
المجموع	64	4	124	4	193	4	381

واستناداً إلى الفروقات الجوهرية بين المستويات التعليمية الثلاثة في كل عينة، حول مفهومات الجنس، فقد كان الفرق جوهرياً أيضاً بين هذه المستويات في العينتين معاً، وهذا يشير على وجود فروقات ذات دلالة إحصائية بين أراء المستويات التعليمية، في مفهوم الجنس، وذلك تبعاً لثقافة كلّ مجتمع.

جدول (12)

ترتيب مفهومات الجنس عند أفراد االمستويات التعليمية الثلاثة في العينتين

المفهومات	العينـة السورية			العينـة البريطانية			المجموع
	ك / أساسي	ك / متوسط	ك / عالٍ	ك / أساسي	ك / متوسط	ك / عالٍ	
العلاقة بين الرجل والمرأة	99	59	59	11	50	117	448
إنجاب طفل	46	51	32	39	48	48	264
ممارسة الجنس	29	40	7	5	8	16	105
وظائف الأعضاء التناسلية	22	22	9	9	18	12	92
المجموع	196	225	107	64	124	193	909

الفصل الثاني
نتائج أسئلة الأطفال الجنسية واستجابة الوالدين

- نتائج مجموع العينتين
- نتائج الآباء في العينتين
- نتائج الأمهات في العينتين
- نتائج المستويات التعليميّة

أولاً-نتائج مجموع العينتين

1/1- أجاب (58 %) من أفراد العينة السورية، بأنّهم لا يستجيبون لأسئلة الأطفال عن الجنس، مقابل (42%) منهم يستجيبون. لكنّ (62%) منهم لا يجيبون بصراحة عن هذه الأسئلة، مقابل (28%) فقط يجيبون بصراحة.

جدول (13)

توزيع تكرارات الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسيّة في العينة السورية

الموقف	لا يستجيب	يستجيب	المجموع	لا يجيب صراحة	يجيب صراحة	المجموع
التكرار	174	126	300	186	114	300
النسبة %	58	42	%100	62	38	%100

وقد علّل هؤلاء عدم الإجابة الصريحة، بثلاثة أسباب: جاء التحريم فيها بالمرتبة الأولى، بنسبة 57% من التكرارات، تلاه الإحراج / العيب، في المرتبة الثانية بنسبة 33%، ثم نقص المعرفة، في المرتبة الثالثة بنسبة 10% من التكرارات.

جدول (14)

أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسيّة في العينة السورية

الأسباب	التكرار	النسبة%	الترتيب
الإحراج / العيب	236	57	1
التحريم	142	33	2
نقص المعرفة	44	10	3
المجموع	422	%100	3

2/1- أمّا في العينة البريطانية، فقد أجاب (6ر70%) بأنّهم يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسيّة، مقابل (4ر29%) لا يستجيبون. وأنّ (7ر62%) منهم يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة، مقابل نسبة(3ر37 %) لا يجيبون صراحة.

جدول (15)

توزيع تكرارات الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية في العينة البريطانية

الموقف	يستجيب	لا يستجيب	المجموع	يجيب صراحة	لا يجيب صراحة	المجموع
التكرار	212	88	300	194	106	300
النسبة%	7ر70	3ر29	%100	7ر64	3ر35	%100

وقد جاء نقص المعرفة، السبب الأول في عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال بنسبة (56%) من التكرارات، ثمّ الإحراج / العيب بنسبة 64ر29% وأخيراً التحريم بنسبة(36ر14%) من مجموع التكرارات.

جدول (16)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسيّة في العينة البريطانية

الأسباب	التكرار	النسبة%	الترتيب
نقص المعرفة	187	56	1
الإحراج / العيب	99	29ر64	2
التحريم	48	14ر36	3
المجموع	334	%100	3

3/1- أظهرت المقارنة بين نتائج العينتين، أنّ الفارق بينهما جوهريّ، حول استجابة الوالدين لأسئلة الأطفال الجنسيّة.

جدول (17)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية في العينتين

الأسباب	العينة السورية			العينة البريطانية			المجموع
	التكرار	٪	الترتيب	التكرار	٪	الترتيب	
التحريم	236	57	1	48	14ر36	2	284
الإحراج/ العيب	142	33	2	99	29ر64	3	241
نقص المعرفة	44	10	3	187	56	1	231
المجموع	422	0%100	3	334	%100	3	756

ثانياً- نتائج الآبـــاء في العينتين

أجاب (4ر57%) من الآباء في العينة السورية بأنهم لا يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسيّة، مقابل (6ر42%) يستجيبون، لكنّ هناك (3ر61%) لا يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة، مقابل (7ر38%) يجيبون صراحة.

جدول (18)

توزيع تكرارات استجابة الآباء لأسئلة الأطفال الجنسية في العينة السورية

الموقف	لا يستجيب	يستجيب	المجموع	لا يجيب صراحة	يجيب صراحة	المجموع
التكرار	97	71	168	103	65	168
النسبة%	4ر57	6ر42	100%	3ر61	7ر38	100%

وعلّل الآباء عدم الإجابة الصريحة، بثلاثة أسباب، جاء التحريم، في المرتبة الأولى بنسبة(45%) من التكرارات، ثمّ الإحراج/ العيب، في المرتبة الثانية بنسبة(38%)، ونقص المعرفة، في المرتبة الثالثة بنسبة (14%) من التكرارات.

جدول (19)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عند الآباء في العينة السورية

الأسباب	التكرار	النسبة %	الترتيب
التحريم	110	46	1
الإحراج / العيب	74	38	2
نقص المعرفة	45	14	3
المجموع	229	100%	3

أمّا في العينة البريطانية، فهناك (68ر83%) من الآباء، يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسيّة، مقابل (32ر26%) لا يستجيبون . لكنّ 33ر59% منهم يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة، مقابل (67ر40 %) لا يجيبون صراحة.

جدول (20)

توزيع تكرارات استجابة الآباء لأسئلة الأطفال الجنسيّة في العينة البريطانية

الموقف	يستجيب	لا يستجيب	المجموع	يجيب صراحة	لا يجيب صراحة	المجموع
التكرار	133	29	162	96	66	162
النسبة %	1ر82	9ر17	%100	26ر59	74ر40	%100

وفي تعليل الآباء عن عدم الإجابة الصريحة جاء نقص المعرفة، السبب الأول بنسبة (66ر59%) من التكرارات، ثمّ الإحراج / العيب في المرتبة الثانية، بنسبة (25%)، والتحريم في المرتبة الثالثة، بنسبة (34ر15%) من التكرارات.

جدول (21)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسيّة عند الآباء في العينة البريطانية

الأسباب	التكرار	النسبة %	الترتيب
نقص المعرفة	105	66ر59	1
الإحراج / العيب	44	25	2
التحريم	27	34ر15	3
المجموع	176	%100	3

يلاحظ أن معظم الآباء في العينة السورية، لا يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسيّة، ويركّزون على (التحريم) في عدم بحث الأمور الجنسيّة مع الأطفال، بينما يستجيب معظم الآباء في العينة البريطانية، ويركّزون على(نقص المعرفة) في عدم بحث هذه الأمور، وهذا مهمّ لإعطاء المعلومات الصحيحة.

ثالثاً- نتائج الأمّهات في العينتين

أظهرت نتيجة الاستبانة، أنّ (3ر55%) من الأمّهات في العينة السورية، لا يستجبن لأسئلة الأطفال الجنسيّة، مقابل (7ر44%) منهنّ يستجبن. لكن هناك أيضاً (6ر61%) منهنّ لا يجبن صراحة عن هذه الأسئلة، مقابل 4ر38% يجبن صراحة.

جدول (22)

توزيع تكرارات استجابة الأمّهات لأسئلة الأطفال في العينة السورية

الموقف	**لا يستجيب**	**يستجيب**	**المجموع**	**لا يجيب صراحة**	**يجيب صراحة**	**المجموع**
التكرار	73	59	132	81	51	132
النسبة %	3ر55	7ر44	%100	6ر61	4ر38	%100

وقد جاء (التحريم) السبب الأول لتهرّب الأمهات من الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسيّة بنسبة (7ل47%) من التكرارات، ثمّ الإحراج / العيب، في المرتبة الثانية بنسبة (3ر39%)، وأخيراً نقص المعرفة، في المرتبة الثالثة وبنسبة (13%) فقط من التكرارات.

جدول (23)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية عند الأمهات في العينة السورية

الأسباب	التكرار	النسبة%	الترتيب
التحريم	92	7ر44	1
الإحراج / العيب	76	3ر39	2
نقص المعرفة	25	13	3
المجموع	193	%100	3

أمّا في العينة البريطانية، أجابت نسبة (67ر66%) من الأمّهات أنّهن يستجبن لأسئلة الأطفال الجنسيّة، مقابل (33ر33%) لا يستجبن. وأنّ 67ر66% منهنّ يجبن صراحة عن هذه الأسئلة، مقابل نسبة (33ر33%)، لا يجبن صراحة.

جدول (24)

توزيع تكرارات استجابة الأمّهات لأسئلة الأطفال الجنسية في العينة البريطانية

الموقف	يستجيب	لا يستجيب	المجموع	يجيب صراحة	لا يجيب صراحة	المجموع
التكرار	92	46	138	92	46	138
النسبة %	67ر66	33ر33	%100	67ر66	33ر33	%100

وأعطت الأمهات (نقص المعرفة) المرتبة الأولى في عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال، بنسبة (9ر51 %) من التكرارات، ثم الإحراج /

العيب، في المرتبة الثانية بنسبة (81ر34%) والتحريم في المرتبة الثالثة بنسبة (29ر13%) من التكرارات. وهذا الترتيب مطابق لترتيب الآباء في العينة البريطانية، حيث تمّ التركيز على (نقص المعرفة) ومخالف لترتيب الآباء والأمهات في العينة السورية، حيث تمّ التركيز على (التحريم).

جدول (25)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية عند الأمهات في العينة البريطانية

الأسباب	التكرار	النسبة %	الترتيب
نقص المعرفة	82	9ر51	1
الإحراج / العيب	55	81ر34	2
التحريم	21	29ر13	3
المجموع	158	%100	3

وبالمقارنة بين أفراد العينتين، تبيّن أنّ الفرق ظاهري بين الآباء والأمهات في العينة السورية، حول أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية . أي يوجد تطابق إلى حدّ بعيد بين الجانبين.

جدول (26)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية عند الآباء والأمهات في العينة السورية

الأسباب	**تكرار/ آباء**	**النسبة%**	**الترتيب**	**تكرار/ أمهات**	**النسبة%**	**الترتيب**	**المجموع**
التحريم	110	48	1	92	7ر47	1	202
الإحراج/ العيب	88	38	2	76	3ر39	2	164
نقص المعرفة	32	14	3	25	13	3	75
المجموع	235	%100	3	193	%100	3	423

أمّا في العينة البريطانية، فقد كان الفرق أيضاً ظاهرياً، بين الآباء والأمهات حول أسباب عد الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية، وهذا يدلّ على التطابق بين الجانبين.

جدول (27)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية عند الآباء والأمهات في العينة البريطانية

الأسباب	تكرار/ آباء	النسبة%	الترتيب	تكرار/ أمهات	النسبة%	الترتيب	المجموع
نقص المعرفة	105	66ر59	1	82	9ر51	1	187
الإحراج/ العيب	44	25	2	55	81ر34	2	48
التحريم	27	34ر15	3	21	29ر13	3	99
المجموع	176	%100	3	158	%100	3	334

ومن جهة أخرى، كان الفرق جوهرياً، بين الآباء في العينتين، حول أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية، وهذا دلالة على عدم التطابق بين أراء الجانبين.

جدول (28)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية عند الآباء في العينتين

الأسباب	التحريم	الترتيب	الإحراج/العيب	الترتيب	نقص المعرفة	الترتيب	المجموع
آباء / سورية	110	1	88	2	32	3	230
آباء/ بريطانيا	27	3	44	2	105	1	176
المجموع	137	–	132	–	137	–	406

وكذلك، كان الفرق جوهرياً بين الأمّهات في العينتين، حول عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسيّة، وهذا يدلّ أيضاً على عدم التطابق بين آراء الجانبين.

جدول (29)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية عند الأمهات في العينتين

الأسباب	التحريم	الترتيب	الإحراج/العيب	الترتيب	نقص المعرفة	الترتيب	المجموع
أمهات/ سورية	92	1	76	2	25	3	193
أمهات/ بريطانيا	21	3	55	2	82	1	158
المجموع	113	–	131	–	107	–	351

واستناداً إلى الفرق الكبير بين مبرّرات كلّ من الآباء والأمهات في العينتين، لعدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية، فقد كان الفرق جوهرياً فيما بينهم معاً.

جدول (30)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية عند الآباء والأمهات في العينتين بحسب تكراراتها

الأسباب	العينة السورية				العينة البريطانية				المجموع
	ك/ أباء	الترتيب	ك/ أمهات	الترتيب	ك/ آباء	الترتيب	ك/ أمهات	الترتيب	
التحريم	110	1	92	1	27	3	21	3	250
الإحراج	88	2	76	2	44	2	55	2	263
نقص المعرفة	32	3	25	3	105	1	82	1	244
المجموع	230	3	193	3	176	3	158	3	757

يلاحظ من خلال المقارنة، أنّ الآباء والأمهات في العينة البريطانية، أكثر انفتاحاً واستجابة لأسئلة الأطفال عن الجنس، من نظرائهم في العينة السورية، ولا سيّما أنّهم يؤكدون أهميّة الثقافة الجنسية في الأسرة، من خلال إعطاء (نقص المعرفة) التبرير الأول في عدم الإجابة الصريحة، وليس التحريم والإحراج، في إعطاء المعلومة المشوّهة.

رابعاً- نتائج المستويات التعليمية الثلاثة

1- المستوى التعليمي الأساسي:

أجاب (62%) من أفراد هذا المستوى، في العينة السورية، بأنّهم لا يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسية، مقابل (39%) يستجيبون. لكنّ (67%) منهم لا يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة / مقتبل (33%) فقط يجيبون صراحة.

جدول (31)

توزيع تكرارا استجابة ذوي التعليم الأساسي لأسئلة الأطفال الجنسيّة في العينة السورية

الموقف	لا يستجيب	يستجيب	المجموع	لا يجيب صراحة	يجيب صراحة	المجموع
التكرار	60	37	97	65	32	97
النسبة %	62	38	%100	67	33	%100

وقد أعطى أفراد هذا المستوى، (التحريم) المرتبة الأولى لعدم الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية، وبنسبة (4ر44%) من مجموع التكرارات، والإحراج/ العيب المرتبة الثانية بنسبة (35 %)، ونقص المعرفة المرتبة الثالثة بنسبة 6ر20% من التكرارات.

جدول (32)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة على أسئلة الأطفال الجنسيّة عند ذوي التعليم الأساسي في العينة السورية

الأسباب	التكرار	النسبة %	الترتيب
التحريم	58	4ر44	1
الإحراج / العيب	46	35	2
نقص المعرفة	27	6ر20	3
المجموع	131	100%	3

أمّا في العينة البريطانية، فقد أجاب (67ر66%) من ذوي التعليم الأساسي، بأنّهم يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسيّة، مقابل (33ر33%) لا يستجيبون. لكن هناك (4ر74 %) منهم يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة، مقابل (6ر25%) لا يجيبون صراحة.

جدول (33)

توزيع تكرارات الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية عند ذوي التعليم الأساسي في العينة البريطانية

الموقف	يستجيب	لا يستجيب	المجموع	يجيب صراحة	لا يجيب صراحة	المجموع
التكرار	34	17	51	38	13	51
النسبة %	67ر66	33ر 33	100%	5ر74	5ر25	100%

وقد أعطى أفراد هذا المستوى في العينة البريطانية، (الإحراج / العيب، المرتبة الأولى في أسباب عدم الإجابة الصريحة، عن أسئلة الأطفال الجنسية، وبنسبة (4ر55%) من التكرارات، ونقص المعرفة، المرتبة الثانية بنسبة (76ر30%)، وأخيراً، التحريم، في المرتبة الثالثة، وبنسبة (84ر13%) من التكرارات.

جدول (34)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية عند ذوي التعليم الأساسي في العينة البريطانية

الأسباب	التكرار	النسبة %	الترتيب
الإحراج/ العيب	36	4ر55	1
نقص المعرفة	20	76ر30	2
التحريم	9	84ر13	3
المجموع	65	%100	3

2- المستوى التعليمي المتوسّط:

أعرب (8ر53 %) من أفراد هذا المستوى في العينة السورية، عن أنّهم لا يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسية، مقابل (2ر46%) يستجيبون. وأعرب 3ر57% منهم، أنّهم لا يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة، مقابل (7ر42%) يجيبون صراحة.

جدول (35)

توزيع تكرارات الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية عند ذوي التعليم المتوسط في العينة السورية

الموقف	لا يستجيب	يستجيب	المجموع	لا يجيب صراحة	يجيب صراحة	المجموع
التكرار	63	54	117	67	50	117
النسبة %	8ر53	2ر46	100%	3ر57	7ر42	100%

وقد أعطى أفراد هذا المستوى (الإحراج/ العيب) المرتبة الأولى في أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية، وبنسبة (47%) من التكرارات، ثمّ التحريم، المرتبة الثانية بنسبة (37%)، وأخيراً، نقص المعرفة، المرتبة الثالثة، بنسبة(16%) فقط من التكرارات.

جدول (36)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال عند ذوي التعليم المتوسط في العينة السورية

الأسباب	التكرار	النسبة %	الترتيب
الإحراج/ العيب	72	47	1
التحريم	57	37	2
نقص المعرفة	24	16	3
المجموع	153	% 100	3

أمّا في العينة البريطانية، فقد أجاب (6ر81%) من ذوي التعليم المتوسط، بأنّهم يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسيّة، مقابل (4ر18%) فقط لا يستجيبون. وثمّة نسبة (46ر80%) يجيبون صراحة مقابل (54ر19%) لا يجيبون صراحة

جدول (37)

توزيع تكرارات الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية عند ذوي التعليم المتوسط في العينة البريطانية

الموقف	يستجيب	لا يستجيب	المجموع	يجيب صراحة	لا يجيب صراحة	المجموع
التكرار	71	16	87	70	17	87
النسبة %	6ر81	4ر18	100%	46ر80	54ر19	100%

وقد أعطى أفراد هذا المستوى في العينة البريطانية، نقص المعرفة، المرتبة الأولى في عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية، بنسبة(60%) من مجموع التكرارات، والإحراج / العيب، المرتبة الثانية بنسبة(2ر24%)، وأخيراً، التحريم، المرتبة الثالثة بنسبة (8ر15%).

جدول (38)

ترتيب أسباب عدم الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية عند ذوي التعليم المتوسط في العينة البريطانية

الأسباب	التكرار	النسبة %	الترتيب
نقص المعرفة	57	60	1
الإحراج / العيب	23	2ر24	2
التحريم	15	8ر15	3
المجموع	95	%100	3

إنّ حصول (نقص المعرفة) على أكثر من نصف التكرارات، يؤكّد أهمية الثقافة الجنسيّة للوالدين، من أجل إعطاء المعلومات الصحيحة التي تسهم في التربية الجنسية السليمة.

3- المستوى التعليمي العالي:

أجاب (68%) من أفراد هذا المستوى في العينة السورية، بأنّهم لا يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسيّة، مقابل (32%) يستجيبون. وأفاد (73%) منهم، بأنّهم لا يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة، مقابل (30%) فقط يجيبون صراحة.

جدول (39)

توزيع تكرارات عدم الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية عند ذوي التعليم العالي في العينة السورية

الموقف	لا يستجيب	يستجيب	المجموع	لا يجيب صراحة	يجيب صراحة	المجموع
التكرار	58	28	86	63	23	86
النسبة %	68	32	%100	73	27	%100

وعن أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية، أعطى أفراد هذا المستوى في العينة السورية، الإحراج / العيب، المرتبة الأولى بنسبة (52%) من التكرارات، والتحريم، المرتبة الثانية بنسبة (39%) وأخيراً، نقص المعرفة، في المرتبة الثالثة بنسبة (9%) فقط من التكرارات.

جدول (40)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية عند ذوي التعليم العالي في العينة السورية

الأسباب	التكرار	النسب %	الترتيب
الإحراج / العيب	82	52	1
التحريم	62	39	2
نقص المعرفة	14	9	3
المجموع	158	%100	3

أمّا في العينة البريطانية، فقد أفاد (9ر88%) من ذوي التعليم العالي، بأنّهم يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسية، مقابل (1ر11%) فقط لا يستجيبون. وأجاب (81%) منهم أيضاً، بأنّهم يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة، مقابل 14ر19% لا يجيبون صراحة.

جدول (41)

توزيع تكرارات الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية عند ذوي التعليم العالي في العينة البريطانية

الموقف	يستجيب	لا يستجيب	المجموع	يجيب صراحة	لا يجيب صراحة	المجموع
التكرار	144	18	162	131	31	162
النسبة %	9ر88	1ر11	100%	86ر80	14ر19	100%

وقد أعطى أفراد هذا المستوى في العينة البريطانية، نقص المعرفة، المرتبة الأولى في عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية، بنسبة(1ر62%) من التكرارات، والتحريم، المرتبة الثانية، بنسبة(1ر24%)، وأخيراً، الإحراج / التحريم، المرتبة الثالثة، بنسبة (8ر13%) من التكرارات.

جدول (42)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية عند ذوي التعليم العالي في العينة السورية

الأسباب	التكرار	النسبة %	الترتيب
نقص المعرفة	108	1ر62	1
التحريم	42	1ر24	2
الإحراج / العيب	24	8ر13	3
المجموع	174	%100	3

يلاحظ حصول (نقص المعرفة) على حوالي ثلثي التكرارات، وهذا مؤشّر لوعي أهمية الثقافة الجنسيّة في التربية الأسرية السليمة، عند ذوي التعليم العالي في العينة البريطانية.

لقد أوضحت المقارنة بين مستويات التعليم الثلاثة في العينة السورية، حول أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسيّة، أنّ الفرق ظاهري بين المستويين (الأساسي والمتوسّط)، وكذلك بين المستويين (المتوسط والعالي)، بينما كان الفرق كان جوهرياً بين المستويين (الأساسي والعالي).

أمّا الفرق بين المستويات الثلاثة معاً فقد كان ظاهرياً، وهذا يشير في الإطار العام، إلى وجود تطابق بين آراء المستويات الثلاثة، حول عدم الإجابة الصريحة على أسئلة الأطفال الجنسية، وإن كانت ثمّة اختلافات بين المستويين الأساسي والعالي.

جدول (43)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسيّة عند أفراد المستويات التعليمية الثلاثة في العينة السورية

الأسباب	ك / التحريم	الترتيب	ك/ الإحراج	الترتيب	ك/ نقص المعرفة	الترتيب	المجموع
المستوى الأساسي	58	1	46	2	27	3	131
المستوى المتوسط	57	2	72	1	24	3	153
المستوى العالي	62	2	82	1	14	3	158
المجموع	177	–	200	–	65	–	442

أمّا بالنسبة للمقارنة بين المستويات التعليمية الثلاثة في العينة البريطانية، حول أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية، فقد كان الفرق جوهرياّ بين المستويين (الأساسي والمتوسط) وبين المستويين (الأساسي والعالي)، وكذلك بين المستويين (المتوسط والعالي).

ومن جهة أخرى، كان الفرق جوهرياً بين أفراد المستويات الثلاثة معاً، وهذا يشير بوجه عام، إلى عدم تطابق آراء أفراد المستويات التعليمية الثلاثة، في العينة البريطانية، حول أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية.

جدول (44)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسيّة عند ذوي المستويات التعليمية الثلاثة في العينة البريطانية

الأسباب	ك/الإحراج	الترتيب	ك/ نقص المعرفة	الترتيب	ك/ التحريم	الترتيب	المجموع
المستوى الأساسي	36	1	20	2	9	3	65
المستوى المتوسط	23	2	57	1	15	3	95
المستوى العالي	24	3	108	1	42	2	174
المجموع	83	–	185	–	66	–	334

أمّا الفرق بين مبرّرات المستويات الثلاثة في العينتين (السورية والبريطانية) معاً، فقد كان جوهرياً، وهذا يعود إلى طبيعة التفكير لدى أفراد كلّ عينة.

جدول (45)

ترتيب أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسية عند أفراد المستويات التعليمية الثلاثة في العينتين

الأسباب	العينـة السورية			العينـة البريطانية			المجموع
	ك / أساسي	ك / متوسط	ك / عالٍ	ك / أساسي	ك / متوسط	ك/ عالٍ	
التحريم	58	57	62	9	15	42	243
الإحراج/العيب	46	72	82	36	23	24	283
نقص المعرفة	27	24	14	20	57	108	250
المجموع	131	153	158	65	95	174	776

تشير هذه النتيجة إلى عدم وجود تطابق بين آراء هذه المستويات، حول أسباب عدم الإجابة الصريحة عن أسئلة الأطفال الجنسيّة، مع الإشارة إلى أنّ أفراد العينة البريطانية أكثر استجابة وصراحة من أفراد العينة السورية، في التعامل مع هذه الأسئلة.

الفصل الثالث
نتائج حديث الوالدين عن الأمور الجنسيّة

- نتائج مجموع العينتين
- نتائج الآباء في العينتين
- نتائج الأمهات في العينتين
- نتائج المستويات التعليميّة

أولاً- نتائج مجموع العينتين

جاءت الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية، في المرتبة الأولى من مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسيّة، في العينة السورية بنسبة (4ر49%) من مجموع التكرارات، ثمّ المبادرة الذاتية، في المرتبة الثانية بنسبة (3ر30%)، والمصادفة، في المرتبة الثالثة بنسبة (3ر20%) من التكرارات.

أمّا في العينة البريطانية، فقد جاءت أيضاً، الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية، في المرتبة الأولى بنسبة (7ر41%) من مجموع التكرارات، ثمّ المبادرة الذاتية، في المرتبة الثانية بنسبة (5ر34%)، وأخيراً المصادفة، في المرتبة الثانية بنسبة(8ر23%) من التكرارات.

ونتيجة لهذا الترتيب، كان الترابط كاملاً بين أفراد العينتين، حول مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسية.

جدول (46)

ترتيب مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسية في العينتين

المناسبات	العينة السورية			العينة البريطانية			المجموع
	التكرار	النسبة%	الترتيب	التكرار	النسبة%	الترتيب	
الاستجابة لأسئلة الأطفال	195	4ر49	1	175	7ر41	1	270
المبادرة الذاتية	120	3ر30	2	145	5ر34	2	265
المصادفة	80	3ر20	3	100	8ر23	3	180
المجموع	395	%100	3	420	%100	3	815

2- نتائج الآبـاء في العينتين:

أعطى الآباء في العينة السورية، الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية، المرتبة الأولى في مناسبات الحديث عن الأمور الجنسية بنسبة (47%) من التكرارات، والمصادفة المرتبة الثانية بنسبة (33%)، وأخيراً المبادرة الذاتية المرتبة الثالثة بنسبة(20%).

أمّا الآباء في العينة البريطانية، فقد أعطوا الاستجابة لأسئلة الأطفال المرتبة الأولى، بنسبة (6ر42%) من التكرارات، والمصادفة الرتبة الثانية بنسبة(34%)، والمبادرة الذاتية، المرتبة الثالثة بنسبة (4ر23%) من التكرارات.

وبناء على ترتيب هذه المناسبات كان الترابط كاملاً بين الجانبين.

جدول (47)

ترتيب مناسبات حديث الآباء عن الأمور الجنسية في العينتين

المناسبات	آباء العينة السورية			آباء العينة البريطانية			المجموع
	التكرار	النسبة%	الترتيب	التكرار	النسبة%	الترتيب	
الاستجابة لأسئلة الأطفال	106	47	1	100	6ر42	1	206
المصادفة	74	33	2	80	34	2	129
المبادرة الذاتية	45	20	3	55	4ر23	3	135
المجموع	225	%100	3	235	%100	3	260

3- نتائج الأمّهـات في العينتين:

جاءت الاستجابة لأسئلة الأطفال، في المرتبة الأولى من مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسيّة، عند الأمهات في العينة السورية بنسبة (1ر47%) من التكرارات، تلتها المبادرة الذاتية، في المرتبة الثانية بنسبة (2ر28%)، والمصادفة في المرتبة الثالثة بنسبة7ر24%) من التكرارات.

وفي ترتيب أمهات العينة البريطانية، جاءت أيضاً الاستجابة لأسئلة الأطفال، في المرتبة الأولى بنسبة (54ر40%) من التكرارات، ثمّ المصادفة في المرتبة الثانية بنسبة (14ر35%)، وأخيراً جاءت المبادرة الذاتية في المرتبة الثالثة بنسبة (32ر24%) من التكرارات.

وبذلك كان الترابط بين ترتيب الأمهات في العينتين متوسّطاً، بمعدّل (50ر0)، أي يوجد تطابق إلى حدّ ما بينهما.

جدول (48)

ترتيب مناسبات حديث الأمهات عن الأمور الجنسية في العينتين

الأسباب	أمهات العينة السورية			أمهات العينة البريطانية			المجموع
	التكرار	النسبة %	الترتيب	التكرار	النسبة %	الترتيب	
الاستجابة لأسئلة الأطفال	80	1ر47	1	75	54ر40	1	155
المبادرة الذاتية	48	2ر28	2	45	32ر24	3	93
المصادفة	42	7ر24	3	65	14ر35	2	107
المجموع	170	100%	4	185	100%	3	355

أمّا من حيث المقارنة بين الآباء والأمهات، لوحظ أنّ الترابط بين الآباء والأمهات في العينة السورية متوسّطاً (50ر0)، وهذا يعني أنّ ثمّة تطابقاً بين الجانبين (الآباء والأمهات) في العينة السورية، وإن كانت نسبة المبادرة الذاتية عند الأمهات، أعلى منها عند الآباء.

جدول (49)

ترتيب مناسبات حديث الآباء والأمهات عن الأمور الجنسيّة في العينة السورية

المناسبات	تكرار/ آباء	النسبة٪	الترتيب	تكرار/ أمهات	النسبة٪	الترتيب	المجموع
الاستجابة لأسئلة الأطفال	106	47	1	80	47ر1	1	186
المصادفة	74	33	2	42	24ر7	3	116
المبادرة الذاتية	45	20	3	48	28ر2	2	93
المجموع	225	%100	3	170	%100	3	395

أمّا في العينة البريطانية، فقد كان الترابط كاملاً بين ترتيب الآباء والأمهات، وهذا يعني أنّ التطابق كاملاً بين آراء الجانبين حول مناسبات الحديث عن الجنس.

جدول (50)

ترتيب مناسبات حديث الآباء والأمهات عن الأمور الجنسية في العينة البريطانية

المناسبات	تكرار/آباء	النسبة٪	الترتيب	تكرار/أمهات	النسبة٪	الترتيب	المجموع
الاستجابة لأسئلة الأطفال	100	42ر6	1	75	40ر54	1	175
المصادفة	80	34	2	65	35ر14	2	145
المبادرة الذاتية	55	23ر4	3	45	24ر32	3	100
المجموع	235	100%	3	185	100%	3	420

ومن جهة أخرى، كان الفرق ظاهرياً بين آراء الآباء والأمهات في العينتين، حول مناسبات الحديث عن الأمور الجنسيّة، وهذا يدلّ، في الإطار العام، إلى وجود تطابق إلى حدّ ما بين الجابين، على الرغم من اختلاف الظروف الاجتماعية بينهما.

جدول (51)

ترتيب مناسبات حديث الآباء والأمهات عن الأمور الجنسية في العينتين

المناسبات	العينة السورية				العينة البريطانية				المجموع
	تكرار/ أباء	الترتيب	تكرار/ أمهات	الترتيب	تكرار/ آباء	الترتيب	تكرار/ أمهات	الترتيب	
الاستجابة لأسئلة الأطفال	106	1	80	1	100	1	75	1	361
المصادفة	74	2	42	3	80	2	65	2	261
المبادرة الذاتية	45	3	48	2	55	3	45	3	193
المجموع	225	3	170	3	235	3	185	3	815

4- نتائج المستويات التعليميّة الثلاثة :

1/4- المستوى التعليمي الأساسي:

أعطى أفراد هذا المستوى في العينة السورية، الاستجابة لأسئلة الأطفال، المرتبة الأولى في مناسبات الحديث عن الأمور الجنسيّة بنسبة(844%) من مجموع التكرارات، والمصادفة، المرتبة الثانية بنسبة 4ر32%، ثمّ المبادرة الذاتية، المرتبة الثالثة بنسبة (8ر22%) من التكرارات.

أمّا أفراد هذا المستوى في العينة البريطانية، فأعطوا (المصادفة) المرتبة الأولى في مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسيّة بنسبة (69ر57%) من التكرارات، وأعطوا المبادرة الذاتية المرتبة الثانية بنسبة (04ر24%) وأخيراً، الاستجابة لأسئلة الأطفال، المرتبة الثالثة بنسبة (27ر18%).

جدول (52)

ترتيب مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسية عند ذوي التعليم الأساسي في العينتين

المناسبات	العينة السورية			العينة البريطانية			المجموع
	التكرار	النسبة%	الترتيب	التكرار	النسبة%	الترتيب	
الاستجابة لأسئلة الأطفال	47	8ر44	1	19	27ر18	3	66
المصادفة	34	4ر32	2	60	69ر57	1	94
المبادرة الذاتية	24	8ر22	3	25	04ر24	2	49
المجموع	113	%100	3	104	%100	3	209

ونتيجة لهذا الاختلاف الترتيبي بين الجانبين، كان الترابط بينهما ضعيفاً لا يتجاوز (25ر0) وهذا يعني عدم وجود تطابق في آراء أفراد هذا المستوى التعليمي في العينتين، حول مناسبات الحديث عن الجنس.

2/4- المستوى التعليمي المتوسّط:

جاءت الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية، في المرتبة الأولى من مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسية، عند أفراد هذا المستوى في العينة السورية بنسبة (50%) من التكرارات، والمصادفة في المرتبة الثانية بنسبة (27%)، والمبادرة الذاتية، في المرتبة الثالثة بنسبة (23%) من التكرارات.

أمّا في العينة البريطانية، فجاءت الاستجابة لأسئلة الأطفال، في المرتبة الأولى بنسبة (38ر52 %) من التكرارات، تلتها كلّ من المصادفة ، والمبادرة الذاتية، في المرتبة (5ر2) بنسبة (81ر23%) من التكرارات لكلّ منهما.

جدول (53)

ترتيب مناسبات حديث الوالدين عم الأمور الجنسية عند ذوي التعليم المتوسط في العينتين

المناسبات	العينة السورية			العينة البريطانية			المجموع
	التكرار	النسبة%	الترتيب	التكرار	النسبة%	الترتيب	
الاستجابة لأسئلة الأطفال	79	50	1	55	38ر52	1	134
المصادفة	43	27	2	25	81ر23	3ر2	68
المبادرة الذاتية	36	23	3	25	81ر23	5ر2	61
المجموع	158	%100	3	105	%100	3	263

ونتيجة لهذا التقارب الترتيبي، كان الترابط بين الجانبين عالياً (94ر0)، وهذا يعني عدم وجود فرق بين أفراد المستوى المتوسط في العينتين حول مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسية.

3/4- المستوى التعليمي العالي:

كما في المستويين السابقين في العينة السورية، جاءت الاستجابة لأسئلة الأطفال، في المرتبة الأولى من مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسية

بنسبة (45%) من التكرارات، ثمّ المصادفة، في المرتبة الثانية بنسبة (32%)، والمبادرة الذاتية، في المرتبة الثالثة بنسبة (20%) من التكرارات.

أمّا عند أفراد هذا المستوى في العينة البريطانية، فجاءت الاستجابة لأسئلة الأطفال في المرتبة الأولى بنسبة 83ر47% من التكرارات، تلتها المبادرة الذاتية، في المرتبة الثانية بنسبة (96ر27%)، ثمّ المصادفة في المرتبة الثالثة بنسبة 17ر24% من التكرارات.

ومن جهة أخرى، كان الترابط بين الجانبين (50ر0)، بينما كان الفرق جوهرياً بينهما، أي لا يوجد تطابق كامل بين آراء الجانبين، حول مناسبات الحديث عن الأمور الجنسية.

جدول (54)

ترتيب مناسبات الحديث عن الأمور الجنسية عند ذوي التعليم العالي في العينتين

المناسبات	العينة السورية			العينة البريطانية			المجموع
	التكرار	النسب%	الترتيب	التكرار	النسبة%	الترتيب	
الاستجابة لأسئلة الأطفال	60	45	1	19	83ر47	1	161
المصادفة	46	35	2	51	17ر24	3	97
المبادرة الذاتية	26	20	3	59	96ر27	2	85
المجموع	132	100%	3	211	100%	3	343

وبالمقارنة بين المستويات التعليمية الثلاثة، تبيّن أن الفرق ظاهري بين آراء المستويين التعليميين (الأساسي والمتوسط) في العينة السورية، وكذلك بين آراء المستويين التعليميين (المتوسط والعالي) كما كان الفرق ظاهرياً بين آراء المستويين التعليميين (الأساسي والعالي). أمّا الفرق بين آراء المستويات الثلاثة معاً في العينة السورية فكان أيضاً ظاهرياً، وهذا يشير إلى عدم وجود فروق بين آراء هذه المستويات في العينة السورية، حول مناسبات حديث الوالدين عن الجنس.

جدول (55)

ترتيب مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسية عند ذوي المستويات التعليمية الثلاثة في العينة السورية

المناسبات	المستوى الأساسي		المستوى المتوسط		المستوى العالي		المجموع
	التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب	
الإجابة عن أسئلة الأطفال	47	1	79	1	60	1	176
المصادفة	34	2	43	2	46	2	123
المبادرة الذاتية	24	3	36	3	26	3	86
المجموع	105	3	158	3	132	3	395

أمّا في العينة البريطانية، فقد كان الفرق جوهرياً بين المستويين التعليميين (الأساسي والمتوسط) حول مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسية، وكذلك بين المستويين التعليميين (الأساسي والعالي)، بينما كان الفرق ظاهرياً بين

المستويين (المتوسط والعالي). وتشير هذه الفروقات إلى أنّ التطابق موجود فقط بين ذوي المستويين التعليميين (المتوسط والعالي).

أمّا الفرق بين المستويات الثلاثة معاً في العينة البريطانية، فقد كان جوهرياّ، حول مناسبات حديث الوالدين عن الجنس.

جدول (56)

ترتيب مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسية عند المستويات التعليمية الثلاثة في العينة البريطانية

المناسبات	المستوى الأساسي		المستوى المتوسط		المستوى العالي		المجموع
	التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب	
المصادفة	60	1	25	5ر2	51	3	136
المبادرة الذاتية	25	2	25	5ر2	59	2	109
الاستجابة لأسئلة الأطفال	19	3	55	1	101	1	175
المجموع	104	3	105	3	211	3	420

ومن جهة أخرى، كان الفارق جوهرياً بين المستويات التعليمية الثلاثة، في العينتين السورية والبريطانية، حول مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسيّة.

جدول (57)

ترتيب مناسبات حديث الوالدين عن الأمور الجنسية عند ذوي المستويات التعليمية الثلاثة في العينتين

المناسبات	العينة السورية			العينة البريطانية			المجموع
	تكرار/ أساسي	تكرار/ متوسط	تكرار/ عالٍ	تكرار/ أساسي	تكرار/ متوسط	تكرار/ عالٍ	
الاستجابة لأسئلة الأطفال	47	79	60	19	55	101	361
المصادفة	34	43	46	60	25	51	259
المبادرة الذاتية	24	36	26	25	25	59	195
المجموع	105	158	132	104	105		105

يلاحظ في ترتيب تكرارات المستويات الثلاثة، تقارب بين نسب الاستجابة لأسئلة الأطفال في العينتين حيث تراوحت ما بين (5ر45%-52%) باستثناء المستوى الأساسي في العينة البريطانية، الذي كانت نسبته فقط (5ر18%).

وكذلك كان التقارب في نسب (المبادرة الذاتية) حيث تراوحت ما بين 23%-28% باستثناء المستوى العالي في العينة السورية، الذي كانت نسبته فقط (18%). وعلى الرغم من ذلك، لا يوجد تطابق بين هذه المستويات في العينتين معاً.

الفصل الرابع
نتائج دور الأسرة في التربية الجنسيّة

- نتائج مجموع العينتين
- نتائج الآباء في العينتين
- نتائج الأمهات في العينتين
- نتائج المستويات التعليميّة

أولاً- نتائج مجموع العينتين

أعرب (62 %) من أفراد العينة السورية، عن رأيهم بأنّ الأسرة تسهم في التربية الجنسية، مقابل (38%) لا يرون ذلك. بينما رأى (66%) من أفراد العينة البريطانية، عن أنّ الأسرة تسهم في التربية الجنسية، مقابل (34%) لا يرون ذلك.

وتشير هذه النسب، إلى أنّ معظم أفراد العينتين يؤكّدون دور الأسرة في التربية الجنسية.

جدول (58)

توزيع تكرارات دور الأسرة في التربية الجنسية عند أفراد العينتين

الرأي	العينة السورية			العينة البريطانية			المجموع
	التكرار	النسبة %	الترتيب	التكرار	النسبة %	الترتيب	
الأسرة تسهم	186	62	1	198	66	1	384
الأسرة لا تسهم	114	38	2	102	34	2	216
المجموع	330	%100	2	300	%100	2	600

ثانياً ـ نتائج الآبــاء في العينتين:

أجابت نسبة (5ر67%) من الآباء في العينة السورية، بأنّ الأسرة تسهم في التربية الجنسية، مقابل (5ر32%) يرون أنّها لا تسهم. وفي العينة البريطانية، أجاب (67ر66%) من الآباء بأنّ الأسرة تسهم في التربية الجنسية، مقابل (33ر33%) لا يرون ذلك.

جدول (59)

توزيع تكرارات آراء الآباء في العينتين حول دور الأسرة في التربية الجنسية

الرأي	العينـة السورية			العينـة البريطانيـة			المجموع
	التكرار	النسبة%	الترتيب	التكرار	النسبة%	الترتيب	
الأسرة تسهم	113	5ر67	1	108	67ر66	1	221
الأسرة لا تسهم	55	5ر32	2	54	33ر33	2	109
المجموع	168	%100	2	162	%100	2	330

ومن خلال المقارنة، تبيّن أنّ الفرق ظاهري بين الآباء في العينتين، حيث يوجد تطابق تام بين آراء الآباء حول أهميّة دور الأسرة في التربية الجنسية على الرغم من اختلاف المجتمع في العينتين.

ثالثاً ـ نتائج الأمّهــات في العينتين:

أعربت نسبة (8ر56%) من الأمهات في العينة السورية عن رأيهنّ بأنّ الأسرة تسهم في التربية الجنسيّة مقابل (2ر43%) لا يعتقدن ذلك. وفي العينة البريطانية، أعربت (22ر65%) من الأمهات بأنّ للأسرة دوراً في التربية الجنسية، مقابل (78ر34%) لا يعتقدن ذلك.

أمّا الفرق بين آراء الأمهات في العينتين، فكان ظاهرياً، وهذا يشير إلى أنّ ثمّة تطابقاً بين آراء الأمهات في العينتين، حول دور الأسرة في التربية الجنسية، على الرغم من التفاوت النسبي.

جدول (60)

توزيع تكرارات آراء الأمهات في العينتين حول دور الأسرة في التربية الجنسية

الرأي	العينـة السورية			العينـة البريطانية			المجموع
	التكرار	النسبة%	الترتيب	التكرار	النسبة%	الترتيب	
الأسرة تسهم	75	8ر56	1	90	22ر65	1	165
الأسرة لا تسهم	57	2ر43	2	48	78ر34	2	105
المجموع	132	%100	2	138	%100	2	270

ومن جهة أخرى، كان الفرق بين الآباء والأمهات في العينتين معاً ظاهرياً أيضاً، حول دور الأسرة في التربية الجنسيّة.

جدول (61)

توزيع تكرارات آراء الآباء والأمهات في العينتين حول دور الأسرة في التربية الجنسية

الرأي	العينـة السورية		العينـة البريطـانية		المجموع
	تكرار / آباء	تكرار / أمهات	تكرار / آباء	تكرار / أمهات	
الأسرة تسهم	113	75	108	90	386
الأسرة لا تسهم	55	57	54	48	214
المجموع	168	132	162	138	600

رابعاً ـ نتائج المستويات التعليمية الثلاثة:

1/4- المستوى التعليمي الأساسي:

أعرب (62%) من أفراد هذا المستوى في العينة السورية، عن أنّ الأسرة تسهم في التربية الجنسية، مقابل (38%) منهم لم يروا ذلك. بينما يرى 7ر15% فقط من أفراد هذا المستوى في العينة البريطانية، بأنّ الأسرة تسهم في التربية الجنسية، مقابل (3ر84 %) لا يرون هذا الدور للأسرة. ونتيجة لهذا الاختلاف النسبي، كان الفرق جوهرياً ودالاً بين الجانبين.

جدول (62)

توزيع تكرارات آراء ذوي التعليم الأساسي في العينتين حول دور الأسرة في التربية الجنسية

الرأي	العينـة السورية			العينـة البريطانية			المجموع
	التكرار	النسبة%	الترتيب	التكرار	النسبة%	الترتيب	
الأسرة تسهم	60	82	1	8	7ر15	2	68
الأسرة لا تسهم	37	38	2	43	3ر84	1	80
المجموع	97	%100	2	51	%100	2	148

2/4- المستوى التعليمي المتوسط:

يرى (64%) من أفراد هذا المستوى في العينة السورية، أنّ الأسرة تسهم في التربية الجنسية، مقابل (36%) لا يرون ذلك. بينما يرى (25ر73%) من أفراد هذا المستوى في العينة البريطانية، بأنّ الأسرة تسهم في التربية الجنسية، مقابل (75ر26%) لا يرون ذلك.

أمّا الفرق فكان ظاهرياً بين أفراد المستوى المتوسط في العينتين، حول دور الأسرة في التربية الجنسيّة.

جدول (63)

توزيع تكرارات آراء ذوي مستوى التعليم المتوسط في العينتين حول دور الأسرة في التربية الجنسية

الرأي	العينة السورية			العينة البريطانية			المجموع
	التكرار	النسبة%	الترتيب	التكرار	النسبة%	الترتيب	
الأسرة تسهم	75	64	1	63	25ر73	1	138
الأسرة لا تسهم	42	36	2	24	27ر26	2	66
المجموع	117	%100	2	83	%100	2	204

3/4- المستوى التعليمي العالي :

أجاب (66%) من أفراد هذا المستوى في العينة السورية، بأنّهم يرون أنّ الأسرة تسهم في التربية الجنسية مقابل (34%) لا يرون للأسرة هذا الدور. أمّا في العينة البريطانية، فقد كانت نسبة عالية (79%) من أفراد هذا المستوى، يرون أنّ الأسرة تسهم في التربية الجنسية، مقابل (21%) فقط، لا يرون ذلك.

جدول (64)

توزيع تكرارات آراء أفراد مستوى التعليم العالي في العينتين حول دور الأسرة في التربية الجنسية

الرأي	**العينة السورية**			**العينة البريطانية**			**المجموع**
	التكرار	النسبة%	الترتيب	التكرار	النسبة%	الترتيب	
الأسرة تسهم	57	66	1	128	79	1	185
الأسرة لا تسهم	29	34	2	34	21	2	63
المجموع	86	%100	2	162	%100	2	248

ومن جهة أخرى، أظهرت المقارنة بين آراء أفراد المستويات التعليمية الثلاثة، في العينتين معاً، أنّ الفرق جوهري فيما بينهم حول دور الأسرة في التربية الجنسيّة، وهذا يعود إلى العادات والتقاليد في كل مجتمع.

جدول (65)

توزيع تكرارات آراء أفراد المستويات التعليمية الثلاثة في العينتين حول دور الأسرة في التربية الجنسية

الرأي	العينة السورية			العينة البريطانية			المجموع
	تكرار/ أساسي	تكرار/ متوسط	تكرار/ عالٍ	تكرار/ أساسي	تكرار/ متوسط	تكرار/ عالٍ	
الأسرة تسهم	60	75	57	8	63	128	391
الأسرة لا تسهم	37	42	29	43	24	34	209
المجموع	97	117	86	51	83	162	600

الفصل الخامس
الاستنتاجات العامة والمقترحات

- الاستنتاجات العامّة
- المقترحات التي قدّمها أفراد العينة السورية
- المقترحات التي قدّمها أفراد العينة البريطانية
- المقترحات المشتركة بين أفراد العينتين

أولاً- الاستنتاجات العامة

أظهرت نتائج تحليل معطيات الاستبانات، والمقارنات فيما بين العينتين معاً، ومن ثمّ المقارنات بين الآباء والأمهات، والمستويات التعليمية الثلاثة، أنّ ثمّة أموراً مشتركة، أو متشابهة ، بين أفراد العينتين ، وأموراً أخرى مختلفة. وكانت النتائج العامة كما يلي:

1- اتفق أفراد العينتين على ترتيب مفهومات الجنس الأربعة (العلاقة بين الرجل والمرأة، إنجاب طفل، وظائف الأعضاء التناسلية، ممارسة الجنس)، ولكن اختلفت نسب تكراراتها بين الجانبين. ولذلك، كان الفرق جوهرياً بين الجانبين.

ومن جهة أخرى اتفق الآباء في العينتين، على إعطاء (العلاقة بين الرجل والمرأة، وإنجاب طفل) المرتبتين: الأولى والثانية بنسب متقاربة، واختلفوا في ترتيب (الوظائف والممارسة) بينما أعطت الأمهات في العينة السورية، العلاقة بين الرجل والمرأة، المرتبة الأولى بنسبة (5ر53 %) من التكرارات مقابل إعطاء الأمهات في العينة البريطانية، إنجاب طفل، المرتبة الأولى بنسبة(15ر45%) من التكرارات.

ولذلك، كان الفرق حول مفهوم الجنس ظاهرياً بين الآباء، وجوهرياً بين الأمهات، بينما كان جوهرياً بين الآباء والأمهات في العينتين.

2- أعطى أفراد مستوى التعليم الأساسي، العلاقة بين الرجل والمرأة المرتبة الأولى، في مفهومات الجنس بنسبة (5ر50%) من التكرارات، بينما أعطى أفراد هذا المستوى في العينة البريطانية إنجاب طفل المرتبة الأولى بنسبة (61%) من

التكرارات، واختلفوا أيضاً في ترتيب (الوظائف والممارسة). واتفق أفراد مستوى التعليم المتوسط، على العلاقة بين الرجل والمرأة، في المرتبة الأولى، وإنجاب طفل في المرتبة الثانية، وبنسب من التكرارات متقاربة، واختلفوا في ترتيب (الوظائف والممارسة). بينما أعطى أفراد مستوى التعليم العالي في العينتين، العلاقة بين الرجل والمرأة، المرتبة الأولى بنسبة (55%) من التكرارات في العينة السورية، و(8ر60%) في العينة البريطانية، وإنجاب طفل، المرتبة الثانية بنسبة (30%) في العينة السورية، و (7ر34%) في العينة البريطانية.

ومن جهة أخرى، كان الفرق ظاهرياً بين المستويات الثلاثة، في العينة السورية، وجوهرياً بين هذه المستويات في العينة البريطانية. أمّا الفرق بين المستويات التعليمية الثلاثة في العينتين معاً فكان جوهرياً.

3- أعرب (58 %) من أفراد العينة السورية، بأنّهم لا يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسية، وأنّ (38%) منهم يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة، وأعطوا (الإحراج/ العيب) المرتبة الأولى في أسباب عدم الإجابة الصريحة، وبنسبة 57% من التكرارات. بينما أجاب (7ر70%) من أفراد العينة البريطانية، بأنّهم يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسية، وأنّ (7ر64%) منهم يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة. وقد أعطوا (نقص المعرفة) المرتبة الأولى في عدم الإجابة الصريحة. ولذلك، كان الفرق جوهرياً ودالاً، بين العينتين حول الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية.

ومن جهة أخرى، أجاب (4ر57%) من الآباء في العينة السورية، بأنّهم لا يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسية، وأن نسبة (3ر61%) منهم لا يجيبون

صراحة عن هذه الأسئلة، وأعطوا (التحريم) السبب الأول في ذلك وبنسبة 46% من التكرارات. بينما هناك (1ر82%) من الآباء في العينة البريطانية، يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسية، وأن (26ر59%) منهم يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة، وكان (نقص المعرفة) السبب الأول في عدم الإجابة الصريحة وبنسبة 26ر59% من التكرارات.

أمّا بالنسبة للأمهات، فهناك (3ر55%) من الأمهات في العينة السورية، لا يستجبن لأسئلة الأطفال الجنسية، وأنّ (6ر61%) منهن لا يجبن صراحة عن هذه الأسئلة، ويعطين (التحريم) السبب الأول في ذلك وبنسبة (7ر44%) من التكرارات. وفي المقابل، هناك (67ر66%) من الأمهات في العينة البريطانية، يستجبن لأسئلة الأطفال الجنسية، وأنّ (67ر66%) منهن يجبن صراحة عن هذه الأسئلة. وكان (نقص المعرفة) السبب الأول في عدم الإجابة الصريحة، وبنسبة تصل إلى (9ر51%) من التكرارات.

وبينما كان الفرق ظاهرياً، بين الآباء والأمهات في كلّ من العينتين، فقد كان جوهرياً بين الآباء والأمهات في العينتين معاً. ومردّ ذلك إلى انفتاح الوالدين في العينة البريطانية على الأبناء، أكثر من نظرائهم في العينة السورية، ودون إحراج، أو تحريم.

4- أجاب (62%) من أفراد مستوى التعليم الأساسي في العينة السورية، بأنّهم لا يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسية، وأن (67%) منهم لا يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة، وأعطوا (التحريم) السبب الأول في ذلك، وبنسبة 47% من التكرارات. وفي المقابل، أعرب (67ر66%) من أفراد هذا المستوى في العينة البريطانية، بأنّهم يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسية، وأنّ (46ر80%)

منهم يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة. وأنّ نقص المعرفة، هو السبب الأساسي في عدم الإجابة الصريحة، حيث حصل على (60%) من مجموع التكرارات.

أمّا في مستوى التعليم العالي، فقد ذكر (68%) من أفراد هذا المستوى في العينة السورية، بأنّهم لا يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسية، وأنّ (73%) منهم لا يجيبون صراحة عن هذه الأسئلة، وكان (الإحراج / العيب) السبب الأول في ذلك وبنسبة (52%) من مجموع التكرارات، بينما أجابت نسبة (9ر88%) من أفراد هذا المستوى في العينة البريطانية، بأنّهم يستجيبون لأسئلة الأطفال الجنسية، وأنّ (86ر80%) منهم يجيبون صراحة، وأنّ (نقص المعرفة) هو السبب الأول في عدم الإجابة الصريحة، وبنسبة (1ر62%) من مجموع التكرارات.

ومن جهة أخرى، كان الفرق ظاهرياً بين المستويات الثلاثة في العينة السورية، بينما كان الفرق جوهرياً بين هذه المستويات في العينة البريطانية، أمّا الفرق بين المستويات الثلاثة في العينتين معاً، فكان جوهرياً.

5- كان التوافق تاماً بين أفراد العينتين، حول حديث الوالدين عن الأمور الجنسية، حيث جاءت الاستجابة لأسئلة الأطفال في المرتبة الأولى، ثمّ المبادرة الذاتية، وأخيراً المصادفة، وبنسب متقاربة بين الجانبين. أماّ الأمّهات، فقد اتفقن في العينتين، على الاستجابة لأسئلة الأطفال في المرتبة الأولى، واختلفن في ترتيب (المبادرة الذاتية والمصادفة).

ومن جهة أخرى، كان الفرق ظاهرياً بين الآباء والأمهات، في كلّ من العينتين، وكذلك بين الآباء والأمهات في العينتين معاً.

6- جاءت الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية، في المرتبة الأولى من حديث الوالدين عن الأمور الجنسية، عند أفراد مستوى التعليم الأساسي في العينة

السورية بنسبة (8ر44%) من مجموع التكرارات، بينما جاءت (المصادفة) في المرتبة الأولى عند أفراد هذا المستوى في العينة البريطانية، وبنسبة (69ر57%) من التكرارات. ولذلك كان الفرق جوهرياً بين الجانبين.

وفي المستوى المتوسط، اتفق الجانبان على ترتيب مناسبات حديث الوالدين عن الجنس، حيث جاءت الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية في المرتبة الأولى، وبنسبة (50%) من التكرارات في العينة السورية، و (38ر52%) في العينة البريطانية.

أمّا في المستوى العالي، فقد اتفق أفراد العينتين على الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية في المرتبة الأولى، واختلفا في ترتيب (المصادفة والمبادرة الذاتية)، ولذلك، كان الفرق جوهرياً بين الجانبين.

ومن جهة أخرى، كان الفرق ظاهرياً بين المستويات الثلاثة في العينة السورية، بينما كان الفرق جوهرياً بين هذه المستويات في العينة البريطانية. أمّا الفرق بين المستويات التعليمية الثلاثة في العينتين معاً، فقد كان جوهرياً.

7- يرى (62%) من أفراد العينة السورية، بأنّ الأسرة تسهم في التربية الجنسية، مقابل (66%) من أفراد العينة البريطانية. ويرى (5ر67%) من الآباء في العينة السورية، هذا الدور للأسرة، مقابل 67ر66%) من الآباء في العينة البريطانية. كما ترى (8ر56%) من أمّهات العينة السورية، بأنّ للأسرة دوراً في التربية الجنسية، مقابل (22ر65%) من الأمهات في العينة البريطانية.

ولذلك كان الفرق ظاهرياً بين أفراد العينتين معاً، وبين كلّ من الآباء والأمهات في العينتين أيضاً. وكذلك بين الآباء والأمهات في العينتين معاً.

8- ومن جهة أخرى، أجاب (62%) من ذوي التعليم الأساسي في العينة السورية، بأنّ الأسرة تسهم في التربية الجنسية، مقابل (7ر15%) فقط في العينة البريطانية. ولذلك، كان الفرق جوهرياً بين الجانبين.

أمّا ذوو التعليم المتوسط في العينتين، فقد اتفقوا على أنّ (الأسرة تسهم في التربية الجنسية) بنسبة (64%) في العينة السورية، و(24ر73 %) في العينة البريطانية.

9- أكّد (66%) من أفراد مستوى التعليم العالي في العينة السورية، دور الأسرة في التربية الجنسية، في مقابل (79%) من أفراد هذا المستوى في العينة البريطانية. أمّا الفرق بين آراء المستويات الثلاثة في العينتين معاً، حول إسهام الأسرة في التربية الجنسية، فكان جوهرياً.

ويرى الباحث، أنّ الاختلافات الظاهرية أو الجوهرية، بين آراء أفراد العينتين، ولا سيّما الانفتاح على الأطفال والاستجابة لأسئلتهم عن الأمور الجنسية، هي نتائج طبيعية بالنظر لثقافة الوالدين في كلّ مجتمع والتي تحدّد عاداتهم وتقاليدهم وعلاقاتهم بالأبناء، بما في ذلك النظرة إلى الجنس وأهميته الفردية والاجتماعية، في إطار النظرة الاجتماعية العامة إلى الجنس الآخر.

ثانيا- مقترحات أفراد العينة السورية لتحسين التربية الجنسيّة في الأسرة

قدّم أفراد العينة السورية، ثمانية مقترحات لتحسين واقع التربية الجنسية في الأسرة، تراوحت تكرارات كلّ منها ما بين (62) تكراراً للإجابة عن أسئلة الأطفال الجنسية صراحة، و(23) تكراراً، لتعليم الأطفال والشباب العلاقة السليمة بين الجنسين. وكان ترتيب المقترحات كما يلي:

جدول (66)

ترتيب مقترحات أفراد العينة السورية لتحسين التربية الجنسية في الأسرة

المقتـرحـات	التكرار	النسبة%	الترتيب
الإجابة عن أسئلة الأطفال الجنسية بصراحة	62	20ر66	1
وعي الوالدين مفهوم الجنس وأهميته	57	18ر45	2
إشغال الشباب بأعمال مفيدة في أوقات فراغهم	46	14ر9	3
اهتمام البيت بالتربية الجنسية إلى جانب المدرسة	35	11ر33	4
تجاوز الإحراجات والعادات السيئة عن الجنس	31	10ر03	5ر5
نشر الكتب والمجلات عن التربية الجنسية السليمة	31	10ر03	5ر5
إقامة ندوات تلفازية عن التربية الجنسية السليمة في الأسرة	24	7ر76	7
تعليم الأطفال والشباب، العلاقات الصحيحة بين الجنسين	23	7ر44	8
المجـموع	309	%100	8

إنّ ترتيب هذه المقترحات، يشير إلى وعي الوالدين في العينة السورية أهمية التربية الجنسية للأطفال والشباب، ودور الأسرة في هذه التربية، على الرغم من أنّ (58%) منهم لا يجيبون عن أسئلة الأطفال حول الأمور الجنسيّة.

ثالثاً– مقترحات العينة البريطانية لتحسين التربية الجنسيّة في الأسرة

قدّم أفراد العينة البريطانية (12) مقترحاً لتحسين التربية الجنسية في الأسرة، تراوحت تكرارات كلّ منها ما بين (60) تكراراً، لكلّ من: استجابة

الوالدين لأسئلة الأطفال الجنسية، والإجابة صراحة عن هذه الأسئلة، و(6) تكرارات لكلّ من: إسهام المدرسة إلى جانب الأسرة في التربية الجنسية، وحديث الأمهات للبنات والآباء للبنين عن الأمور الجنسية. وكان ترتيب المقترحات على النحو التالي:

جدول (67)

ترتيب مقترحات العينة البريطانية لتحسين التربية الجنسية في الأسرة

المقتـرحـات	التكرار	النسبة %	الترتيب
أن يستجيب الوالدون لأسئلة الأطفال الجنسية	71	2ر21	5ر1
أن يكون الوالدون صريحين مع الأبناء في الأمور الجنسية	71	2ر21	5ر1
أن يوضح الوالدون للأبناء مخاطر الأمراض الجنسية (الإيدز)	54	1ر16	3
مساعدة الأطفال في تقويم سلوكاتهم الجنسية غير السوية	43	8ر12	4
تشجيع الأطفال على أن يكونوا واضحين في سلوكاتهم الجنسية	24	7ر15	5ر5
توجيه برامج (فيديو وحاسوب) للوالدين عن التربية الجنسية	24	7ر15	5ر5
تزويد الأسرة بنشرات دورية عن العلاقات الجنسية السليمة	9	7ر2	5ر8
إيجاد صفوف (دورات) مسائية لتعليم الوالدين الطرائق التربوية	9	7ر2	5ر8
تشجيع الأطفال على الأسئلة عندما يكونون مستعدّين للمعرفة	9	7ر2	5ر8

إتاحة الفرصة للأطفال ليعرفوا أنّ الجنس ينطوي على محبّة الآخر وتقديره	9	7ر2	5ر8
أن تسهم المدرسة إلى جانب الأسرة في التربية الجنسية	6	8ر1	5ر11
أن يتحدّث الآباء للصبيان عن الجنس وتتحدّث الأمهات للبنات	6	8ر1	5ر11
المجموع	335	%100	12

إنّ ترتيب هذه المقترحات، يشير إلى وعي الوالدين في العينة البريطانية، أهمية الاستجابة لأسئلة الأطفال الجنسية وإعطائهم الإجابة الصحية عنها، بما يمكّنهم من تقويم سلوكاتهم الجنسية، وذلك في إطار الثقافة التربوية للأسرة. حيث كان التركيز على المقترحات الأربعة الأولى، التي حصلت على أكثر من 70% من مجموع التكرارات. وهذا يتوافق مع موقفهم من أسئلة الأطفال، حيث أنّ 7ر70% منهم يستجيبون لهذه الأسئلة.

رابعاً –المقترحات المشتركة بين أفراد العينتين لتحسين التربية الجنسيّة في الأسرة

تبينّ بالمقارنة أنّ خمسة أهداف مهمّة، مشتركة بين الجانبين، تركّزت على: (استجابة الوالدين لأسئلة الأطفال الجنسية والإجابة عنها بصراحة، واهتمام البيت إلى جانب المدرسة في التربية الجنسية، ونشر الكتب والدوريات عن العلاقات السليمة بين الجنسين، وأيضاً برامج تلفازية وحاسوبية، ليشاهدها الآباء ويناقشوها مع الأطفال، إضافة إلى تعليم الأطفال والشباب، أنّ العلاقة الجنسية السليمة، تقوم على محبّة الجنس الآخر واحترامه.

ولكن ترتيب هذه المقترحات المشتركة كان ترتيباً مختلفاً بين الجانبين، ولذلك كان معامل الترابط بينهما سلبياً، حيث بلغ (5ر22ر0).

جدول (68)

ترتيب المقترحات المشتركة بين العينتين لتحسين التربية الجنسية في الأسرة

المقترحات	تكرار/ سورية	الترتيب	تكرار/بريطانيا	الترتيب
أن يكون الوالدون صريحين مع الأبناء في الأمور الجنسية	62	1	60	1
اهتمام المدرسة بالتربية الجنسية إلى جانب الأسرة	35	2	6	5
نشر الكتب والدوريات عن مظاهر الجنس والعلاقات الجنسية	31	3	9	5ر3
توجيه برامج تلفازية وحاسوبية ليشاهدها الوالدون ويناقشوها	24	4	24	2
تعليم الأطفال والشباب أنّ الجنس هو محبة الآخر وتقديره	23	5	9	5ر3
المجموع	175	5	108	5

ومن خلال المقارنة بين مقترحات أفراد العينتين، تبيّن أنّ مقترحات العينة البريطانية أكثر من مقترحات العينة السورية وأغناها، وقد يعود السبب في ذلك إلى الثقافة العامة لأفراد كلّ منهما من جهة، وللثقافة الجنسية بصورة خاصة.

واستناداً إلى نتائج البحث، والمقترحات التي قدّمها أفراد العينتين، نقدّم فيما يلي بعض المقترحات التي تسهم في تحسين التربية الجنسيّة في الأسرة:

١ –تعزيز التكامل الأسري، أي الحفاظ على البنى الأسرية المتماسكة، في إطار تنظيم الأسرة بما يحقّق الاستقرار المعيشي / التربوي، حيث يلقى الأطفال الرعاية اللازمة التي تضمن لهم النموّ الجنسي السليم، في إطار التنشئة الاجتماعية الصحيحة.

٢ –إدخال مادة (التربية الجنسيّة) ضمن المناهج المدرسيّة في نهاية المرحلة الثانوية، والمرحلة الجامعية، لتعليم الشباب (الذكور والإناث) أصول الحياة الجنسيّة السليمة القائمة على التعاون والاحترام المتبادل بين الجنسين، وبما يبعدهم عن مظاهر الإحباط والانحراف.

٣ –عقد لقاءات جماهيرية وندوات تلفازية، يدعى إليها الوالدون وبعض المختصّين في الطبّ والتربية وعلم النفس ، تدور فيها مناقشات صريحة وواضحة حول الأساليب التربوية (الصحيحة والخاطئة) في التعامل مع الأبناء، ولا سيّما في المسائل الجنسيّة، وما يترتّب عليه من آثار سلبية، من النواحي الجسدية والنفسيّة والاجتماعية.

٤ –إصدار كراسات ونشرات دورية، عن وزارات (الثقافة والإعلام والتربية والشؤون الاجتماعية) تعالج في موضوعاتها التربية الأسرية عامة، والتربية الجنسيّة في الأسرة خاصة، ودور الوالدين فيها، ومخاطر أساليب الأخطاء والمنع والقسوة والإحباط على مستقبل الأبناء الشخصي والاجتماعي.

٥ –زيادة الاهتمام بإجراء دراسات نظرية وعملية حول التربية الجنسيّة في الأسرة، ودور الوالدين في هذه التربية، ولا سيّما من الجهات المعنية بالأسرة والطفولة، مثل: وزارة الثقافة، وزارة الشؤون الاجتماعية، الاتحاد العام النسائي، الهيئة السورية لشؤون الأسرة... وغيرها.

وأخيراً لا بدّ من التأكيد على امتلاك الوالدين المفاهيم والمباد ئ الأولى عن الطفولة ومراحل نموّها، وميزات كلّ مرحلة من الناحية الجنسيّة، ومتطلباتها الجسدية والنفسيّة، وكيفيّة التعامل معها ... وغير ذلك ممّا يساعد الوالدين في المهام التربوية الجنسيّة، كمربين ومرشدين لأبنائهم، من أجل تهذيبهم وضبط انفعالاتهم وأخلاقهم، بأساليب إنسانية بعيدة عن القمع وهدر الكرامة وتحطيم الشخصيّة.

ومهما تكن هذه النتائج، يأمل الباحث أن يكون قدّم ما يفيد في التربية الأسرية عامة، وفي التربية الجنسيّة خاصة، بما يسهم في تحسين هذه التربية وفق أسس علمية سليمة، بعيداً عن الغموض والإحراج والتحريم، وغير ذلك ممّا يجعل البحث في موضوع الجنس أمراً معيباً ومخيفاً.

مصادر الكتاب ومراجعه

أولاً- المصادر:

١ – ابن منظور (1989) لسان العرب، ج6، دار صادر، بيروت.

٢ –الفيروز أبادي، محمد ابن يعقوب (1995) القاموس المحيط، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٣ –الموسوعة العربية الميسّرة (1965) دار الشعب ومؤسّسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت.

ثانياً- المراجع العربية:

١ –إبراهيم، إسماعيل (2008) التربية الحديثة للمراهقين، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع، حلب.

٢ أبو جادو، صالح محمد علي (1998) سيكولوجية التنشئة الاجتماعيّة، دار المسيرة، عمّان.

٣ –الأحدب، ليلى (2003) ما نعلّمه لأولادنا "ألف باء الحبّ والجنس"، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدّة.

٤ باحارث، عدنان (2009) موقف الشرع من التربية الجنسيّة، www.bahareth.org

٥ بركة، سوزان (1996) التربية الجنسيّة ومسؤوليّة الآباء والأمهات، ترجمة : محمد ديركي، دار المنارة، بيروت.

٦ –البيومي، محمد أحمد (2000) علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية.

٧ الجبر، محمد (1994) البنى الأساسية في علم الأخلاق، دار المعرفة، دمشق.

٨ الجوزي، بندلي صليبا(1977) دراسات في اللغة والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي عند العرب، جمع وتقديم: جلال السعيد وناجي علوش، دار الطليعة، بيروت.

٩ حبيب، سهير 1998 موسوعة الثقافة الجنسيّة، دار الثقافة، القاهرة.

١٠ حرب، علي (1980) الحبّ والغناء- تأمّلات في المرأة والعشق والوجود، دار المناهل، بيروت.

١١ حسين، عبد المنعم محمد (1989) الأسرة ونهجها التربوي لتنشئة الأطفال في عالم متغيّر، القاهرة .

١٢ حمدان، محمد زياد (1990) أزمة التربية في البلدان النامية، دار التربية الحديثة، عمّان.

١٣ الديب، أميرة (2002) أسس بناء القيم الخلقية في مرحلة الطفولة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.

١٤ الرواجيّة، عايدة (2001) الثقافة الجنسيّة عند الرجل والمرأة، المكتبة الثقافيّة، بيروت.

١٥ رمزي، اسحق (بلا تاريخ) التربية الجنسية، دار المعارف بمصر، القاهرة.

١٦ الزعبي، أحمد (2008) النمو الإنساني في الطفولة والمراهقة، دار الفكر، دمشق.

١٧ زهران، حامد عبد السلام (1977) سيكولوجية الطفولة والمراهقة، القاهرة.

١٨ سرية، عصام (2004) سيكولوجية المراهقة) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

١٩ -السعداوي، نوال (1976) الرجل والجنس، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٢٠ -السعداوي، نوال (1972) المرأة والجنس، المؤسسّة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٢١ -سمارة، عزيز (1993) سيكولوجية الطفولة، ط2، دار الفكر، عمّان.

٢٢ -السيد، فؤاد (1997) الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٣ -الشربيني، زكريا و صادق، يسرية (1996) تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٤ -الصديقي، سلوى عثمان (2001) قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعيّة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

٢٥ -شريم، رغدة (2009) سيكولوجية المراهقة، دار المسيرة، عمّان.

٢٦ -الشيباني، إبراهيم (2000) سيكولوجية المراهقة، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت.

٢٧ -الصيصي، أغناطيوس (1982) جذور من دراسة معجميّة، مجلّة الفكر العربي المعاصر(18و19).

٢٨ -عثمان، أكرم (2007) أبناؤنا والتربية الجنسيّة، دار ابن حزم، بيروت.

٢٩ -العمايرة، محمد حسن (1999) أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسيّة والفلسفية، دار المسيرة، عمّان.

٣٠ -القاضي، سعيد إسماعيل (2006) التربية الجنسيّة في الإسلام وإمكان تقديمها لطلبة المدارس والجامعات، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣١ -قطامي، نايفة (1989) نمو الطفل ورعايته، دار الشروق، عمّان.

٣٢ كمال، علي (1994) الجنس والنفس في الحياة الإنسانيّة، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٣٣ المبيض، مأمون (1997) أولادنا من الطفولة إلى الشباب، المكتب الأسطفي، بيروت.
٣٤ مختار، وفيق صفوت (2002) أبناؤنا وصحتهم النفسيّة، دار العلم والثقافة، القاهرة.
٣٥ منصور، عبد المجيد سيّد و الشربيني، زكريا أحمد (2000) الأسرة على مشارف القرن الحادي والعشرين، دار الفكر العربي، القاهرة.
٣٦ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1987) التربية البنّاءة، تونس.
٣٧ موسى، رشاد (1990)سيكولوجية الفروق بين الجنسين، مؤسّسة مختار، القاهرة.
٣٨ ناصر، إبراهيم(1992) أسس التربية، دار عمّار، عمّان.
٣٩ نمر، عصام و سمارة، عزيز (1990) الطفل والأسرة والمجتمع، دار الفكر، عمّان.

ثالثاً- المراجع المترجمة:

١ -أوبير، رونيه (1982) التربية العامة، ترجمة : عبد الله عبد الدايم، دار العلم للملايين.

٤ جمعية دراسة الطفولة بأمريكا (بلا تاريخ) صارح طفلك عن الجنس، ترجمة: شوقي رياض السنورسي، مكتبة المعارف، بيروت.

٥ حنش، كمال (2007) الصحّة النفسيّة، الدار العربية للعلوم، الرياض.

٦ دوركهايم، إميل (1992) التربية والمجتمع، ترجمة: علي وطفة، دار معد، دمشق.

٧ رايك، تيودور (1992) الدافع الجنسي، ترجمة : ثائر ديب، دار الحوار باللاذقيّة.

٨ سبوك، بنجامين (1988) مشكلات الآباء في تربية الأبناء، ترجمة: منير عامر، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ط3، بيروت.

٩ شتوي، أورزولا (1995) اصل الفروق بين الجنسين، دار الحوار، اللاذقية.

١٠ كهن، فريدريك (1966) حياتنا الجنسية، ترجمة : أنطون فيكو، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت.

١١ كون، إ.س (1992-آ) من الأسطورة إلى العلم، ترجمة: منير شحود، دار الحوار باللاذقية.

١٢ -الثقافة والجنس، ترجمة : منير شحود، دار الحوار باللاذقية.

١٣ ليافيشينا، غولد جيكان (2006) التربية الجنسيّة للأطفال والمراهقين، المكتب الإسلامي، دمشق.

١٤ مجموعة باحثين (1997) نحن وأطفالنا، ترجمة : جوهر سعد، وزارة الثقافة، دمشق.

١٥ مشيخص، عبد العظيم (2000) المراهقة–مشكلات وحلول، دار الصفوة، بيروت.
١٦ الناظر، عصام (1994) الحاجة إلى التربية الجنسية، ترجمة :محمد ديركي، دار الأنوار، دمشق.
١٧ هربرت، مارتين (1981) مشكلات الطفولة، ترجمة :عبد المجيد نشواتي، وزارة الثقافة، دمشق.
١٨ ويستهايمر، روث (1999) الحياة الجنسية للأسرة، ترجمة : أحمد رمّو، دار الأهالي، دمشق.

رابعاً- االمراجع الأجنبية:

1- Bibby, Cyril (1946) A guide for Parents, Teachers and Youth Leaders, London.

2- Bo,Wang (The Potential of Comprehensive Sex Education in China: Finding from Suburban shanghai, International Family Planning Perspectives.

3-Carr, Alan (2002)Avoiding Risky Sex in Adolescence , Black Well, Publishing Company, Oxford .

4 -Dallas, M. Dorothy (1972) Sex Education in School and Society, National Foundation for Education Research in England and Wales, London

5 -Fonesca , Mabel (1992) Sex And Teenager, New Print India , L Y D.

6 -Harknees, S and Super , Ch (1983) , The Cultural Context of Gander Segregation in Children's Peer Groups, Chicago .

7 -Havell, M and Others (1994) , Behavior Ecological Model of Adolescence Sex Development, Journal of Sex Research, No:31 .

8 -Havlock, E (1976) , Psychology of Sex , Paris .

9 -Hill, J and Others (1980) , Understanding Adolescence, North California University , California .

10 – Humble (1977) Education Today for The World of Tomorrow.(www.ingdz.com)

11 – Inkless, Alex(1986) Social Structure and Child Socialization and Society, Edited: John Claesen , Limted Brown. Co, Boston .

12 –International Encyclopedia of Education (1982) ,Vol: 8,London=

13 –Mc , Intyre (1999) , The Youngest Profession – The Oldest Oppression: A study of Sex Work (Child sexual abuse and adult offenders – New Theory and Research) , Ash gate Publishing LTD , England .

14 –Michel, Andree (1986) Down with Stereotypes , UNESCO, Paris.

15 –Musgrave , P (1978) , The Sociology of Education, Methuen, London.

16 –Neman, A ; Sprint hall, Richard (1994) Educational Psychology, New York.

17 –Newson , J . et al (1978) , Perspectives in Sex–Role Stereo Typing in (Chetwyed ,J and Hartnett,O "Eds" , The Sex Role System, Rout Ledge, London .

18 –Roediger, Hanry.L (1984) Psychology, Down Company, Boston–Toronto.

19 Stoppard, Miriam(1997) Question Children Ask, and How to Answer Them , Dorling Kinderley Book, London

20 –Tunnadine , L.P.D (1970) , Contraception and Sexual Life ,Tailstock , London .

21 – Wilson, J (1970) Moral Thinking , Hein Manu , London .

22 –Yates, Susan (2001) Adolescence is not a disease, Michigan ,Baker Books,

http://www.mtna.org/index 1.htm.

المــلاحـــق

ملحق رقم (1)

الاستبانة الموجّهة إلى الآباء والأمّهات باللغة العربية

الآباء والأمهات.. الأعزّاء

أضع هذه الاستبانة بين أيديكم، للتعرّف إلى آرائكم حول مفهوم الجنس والتربية الجنسية في الأسرة. لذلك، آمل أن تجيبوا على بنود الاستبانة بوضوح وصراحة، وذلك بوضع إشارة (×) مقابل الخيار (الخيارات) التي ترونها مناسبة.

وشكراً لتعاونكم

الباحث

د.عيسى الشماس

كلية التربية – جامعة دمشق

- **الجنس:** أب (   ) أمّ (   )

- **المستوى التعليمي:** - أساسي (ابتدائي + إعدادي) (   )

- متوسط (ثانوي + معهد متوسط) (   )

- عالٍ (إجازة جامعية+ ماجستير+ دكتوراه) (   )

1- **ما مفهومك عن الجنس؟** - علاقة بين الرجل والمرأة (   )

-وظائف الأعضاء التناسلية (   )

- ممارسة الجنس ( )

- إنجاب طفل (   )

2- استجابتك لأسئلة الأطفال عن الجنس

- منفتح وصريح ( )

- منغلق وغير صريح ( )

3- إجابة الوالدين عن أسئلة الأطفال الجنسية

- الوالدون يجيبون بوضوح (   )

- الوالدون لا يجيبون بوضوح (   )

4- أسباب عدم الإجابة الواضحة

- التحريم (   )

- الإحراج / العيب (   )

- نقص المعرفة (   )

١٢ - حديث الوالدين عن الجنس

- إجابة عن أسئلة الأطفال ( )
- مبادرة ذاتية ( )
- مصادفة ( )

١٣ - دور الأسرة في التربية الجنسيّة

- الأسرة تسهم ( )
- الأسرة لا تسهم ( )

١٤ - يرجى تقديم ثلاثة مقترحات – إن أمكن – لتحسين التربية الجنسية في الأسرة.

شكراً لإجاباتك المفيدة

الباحث

ملحق رقم (2)

الاستبانة الموجّهة إلى الآباء والأمّهات باللغة الإنكليزية

QUESTIONNAIRE TO PARENTS

Dear Fathers and Mothers

I put this questionnaire in your hands to know your opinions about the concept of sex and sexual education in family .

So I hope you will reply to the items of the questionnaire clearly by putting a mark (X) beside the choice (s) you see appropriate .

You can select all options each question.

Thank you for co-operation in this project .

Researcher: Dr Issa Al Shammas

Damascus University

Are you : Father ( ) Mother ( )

Level of education :

- Basic (Elementary+ Preparatory) ( )
- Intermediate (Secondary+ Middle Institution) ( )
- Tertiary : (Degree + Diploma+Msc +Ph D) ( )

1-What is your concept of sex ?

- Relation between male and female ( )
- Functions of sexual organs ( )
- Operation of sex ( )
- To have baby ( )

2-Your response to question from children about sex :

- We are open and frank ( )
- We are not open and frank ( )

3-Response of parents to the children's questions about sex :

- The parents reply clearly ( )
- The parents do not reply clearly ( )

4- Reasons for not replying clearly :

- Forbidden ( )
- Shame ( )
- Lack of knowledge ( )

5- Parents talk about sex as :

- Responding to children's questions ( )
- Initiated by itself ( )
- Accidentally ( )

6- Role of the family in the sexual education :

- The family is sharing ( )

- The family is not sharing ( )

6- Please give, if possible , three suggestions for improving sexual education in the family :

-

-

-

Thank you very much

The Researcher

المحتويات

تقديم ....- 2 -..................................
الباب الأول الدراسة النظريــة ....- 6 -............
الفصل الأول الإطار المنـهجي للدراسة ....- 8 -..
مقـدّمة ....- 10 -.................................
أولاً- مسألة الدراسة، وأسئلتها ....- 10 -..........
ثانياً- أهميّة الدراسة وأهدافها ....- 13 -..........
ثالثاً- حدود الدراسة: ....- 14 -......................
رابعاً- مجتمع الدراسة وعينتها ....- 15 -..........
منهج الدراسة وأدواتها ....- 16 -....................
مصادر الفصل الأول ومراجعه ....- 20 -..........
الفصل الثاني الأسـرة – طبيعتها ووظائفــها ....- 22 -.
مقدّمــة ....- 24 -.................................
أولاً- مفهوم الأسرة وطبيعتها ....- 24 -............
ثانياً- أهميّة الأسرة التربوية ....- 27 -............
ثالثاً- وظائف الأسرة ....- 29 -.....................
1 - الوظيفة البيولوجيّة: ....- 29 -.................
2 - الوظيفة النفسيّة: ....- 30 -....................
3 - الوظيفة الأخلاقيّة: ....- 31 -................
4 - الوظيفة الاجتماعيّة: ....- 31 -...............
رابعاً- دور الوالدين الأسري ....- 33 -............
1 - دور الأب: ....- 33 -........................
2 - دور الأم: ....- 35 -........................

خامساً- التكامل بين دور الوالدين في الأسرة 36
مصادر الفصل الثاني ومراجعه 38
الفصل الثالث الجنس والتمييز الجنسي 42
مقدّمة 44
أولاً- مفهوم الجنس 44
ثانياً- الجنس في التاريخ 48
ثالثاً- التمييز الجنسي 53
رابعاً- طبيعة الجنس 57
خامساً- أهميّة الجنس ووظائفه 60
1-الجنس عمل إنساني يرتبط بكيان الإنسان، 60
2-الجنس خبرة إنسانيّة حقيقيّة، 61
3-الجنس يلغي الامتيازات النوعية والطبقية، 62
وظائف الجنس: 62
1- الوظيفة البيولوجية: 63
2-الوظيفة النفسيّة: 63
3-الوظيفة الاجتماعيّة: 63
مصادر الفصل الثالث ومراجعه 65
الفصل الرابع الجنس عند الأطفال 68
مقدّمة 70
أولاً- النمو الجنسي عند الأطفال 70
ومن أبرز مظاهر النمو الجنسي عن الأطفال: 71
1- الميل إلى تفحّص الأعضاء الجنسيّة: 71
2-الميل إلى تعرية الجسم: 74
ثانياً- أسئلة الأطفال الجنسيّة 78
ثالثاً- موقف الوالدين من أسئلة الأطفال الجنسيّة 82
1-الوقت المناسب للتحدّث عن المسائل الجنسيّة: 82

2-الإجابة عن أسئلة الأطفال بصراحة ووضوح: 84
مصادر الفصل الرابع ومراجعه 89
الفصل الخامس الجنس عند المراهقين 90
مقدّمة 92
أولاً- مفهوم المراهقة وخصائصها 92
ثانياً- النموّ الجنسي في مرحلة المراهقة 97
ثالثاً- موقف الوالدين في التعامل مع المراهقين 105
مصادر الفصل الخامس ومراجعه 110
الفصل السادس التربية الجنسيّة في الأسرة 112
مقدّمة 114
أولاً - مفهوم التربية وطبيعتها 115
ثانياً- مفهوم التربية الجنسيّة 117
ثالثاً- طبيعة التربية الجنسيّة وأهدافها 120
رابعاً- دور الوالدين في التربية الجنسيّة 124
1- التربية الجنسية للأطفال في الأسرة: 128
2- التربية الجنسية للمراهقين في الأسرة: 131
3-التنميط الجنسي في الأسرة: 134
مصادر الفصل السادس ومراجعه 140
الباب الثاني نتائج الدراسة الميدانية 144
الفصل الأول نتائج الدراسة عن مفهوم الجنس 146
أولاً- نتائج مجموع العينتين 148
رابعاً- نتائج المستويات التعليمية الثلاثة 153
الفصل الثاني نتائج أسئلة الأطفال الجنسية واستجابة الوالدين 160
أولاً-نتائج مجموع العينتين 162
ثانياً- نتائج الآباء في العينتين 165
ثالثاً- نتائج الأمّهات في العينتين 167

رابعاً– نتائج المستويات التعليمية الثلاثة ....174..
2– المستوى التعليمي المتوسّط: ....176..........
3– المستوى التعليمي العالي: ....179..........
الفصل الثالث نتائج حديث الوالدين عن الأمور الجنسيّة **186**
أولاً– نتائج مجموع العينتين ....188..........
2– نتائج الآبـاء في العينتين: ....189..........
3– نتائج الأمّهات في العينتين: ....190..........
الفصل الرابع نتائج دور الأسرة في التربية الجنسيّة **201**
أولاً– نتائج مجموع العينتين ....**202**..........
ثانياً – نتائج الآبـاء في العينتين: ....**203**....
ثالثاً – نتائج الأمّهات في العينتين: **204**
رابعاً – نتائج المستويات التعليمية الثلاثة: **205**
الفصل الخامس الاستنتاجات العامة والمقترحات **210**
أولاً– الاستنتاجات العامة ....**212**..........
مصادر الكتاب ومراجعه ....**224**..........
أولاً– المصادر: ....224..........
ثانياً– المراجع العربية: ....224..........
ثالثاً– المراجع المترجمة: ....228..........
رابعاً– االمراجع الأجنبية: ....230..........
المــلاحــق ....**233**..........
ملحق رقم (1) ....**233**..........
الاستبانة الموجّهة إلى الآباء والأمّهات باللغة العربية **233**
ملحق رقم (2) ....**236**..........
الاستبانة الموجّهة إلى الآباء والأمّهات باللغة الإنكليزية **236**
المحتويات ....**240**..........